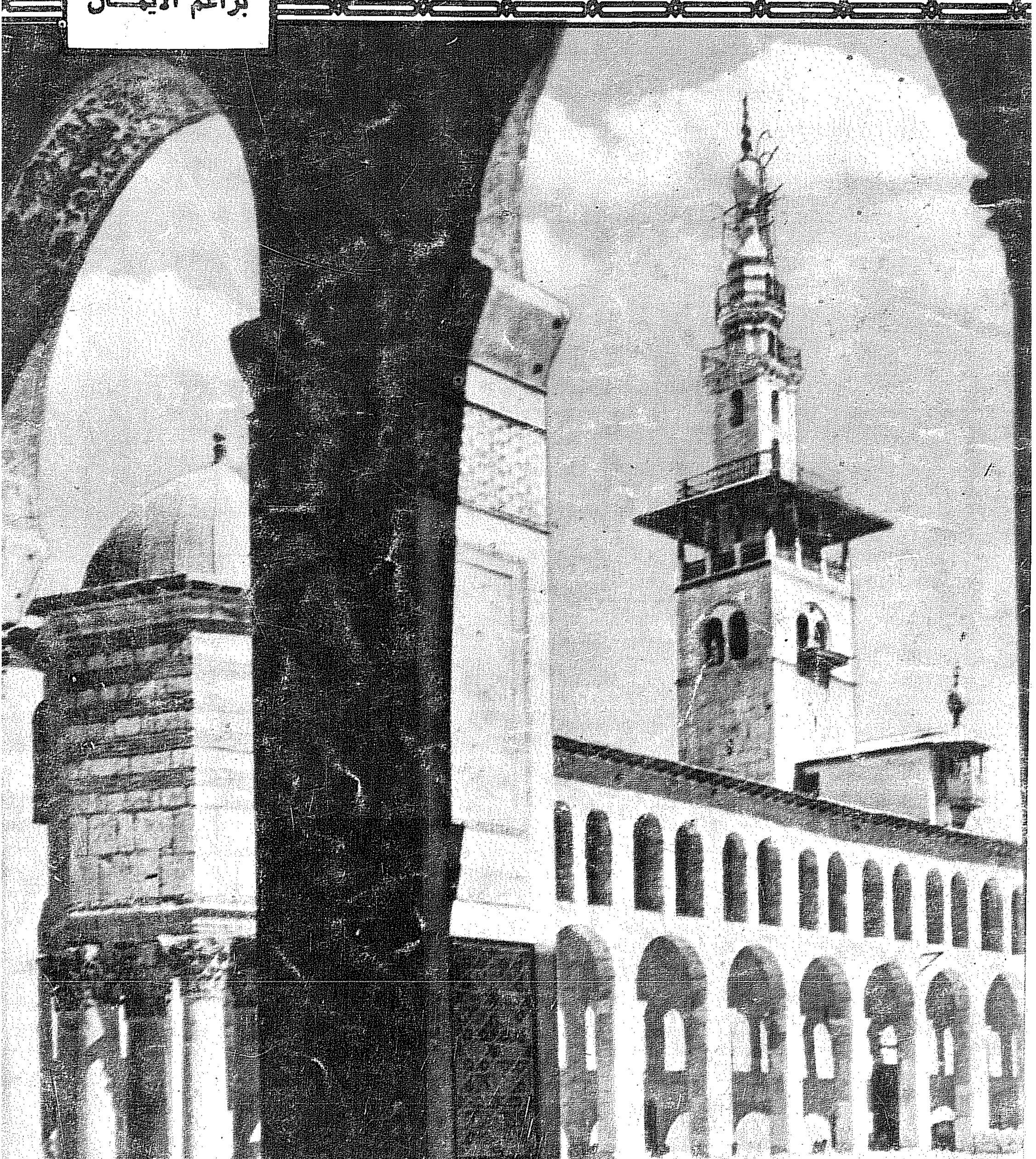
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة (١٣)
العدد ١٤٦
صفر ١٣٩٧هـ
فبراير ١٩٧٧م

هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٦)

صفر ١٣٩٧ هـ

فبراير ١٩٧٧ م

مدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

المسجد الاموي في قلب دمشق المدينة الاسلامية التي شهدت ازهى عصور الحضارة الاسلامية يقوم المسجد الاموي يحكي تاريخ العظمة الاسلامية وروعة الفن الاسلامي العربي ويربط الحاضر العزيز بالماضي التليد .

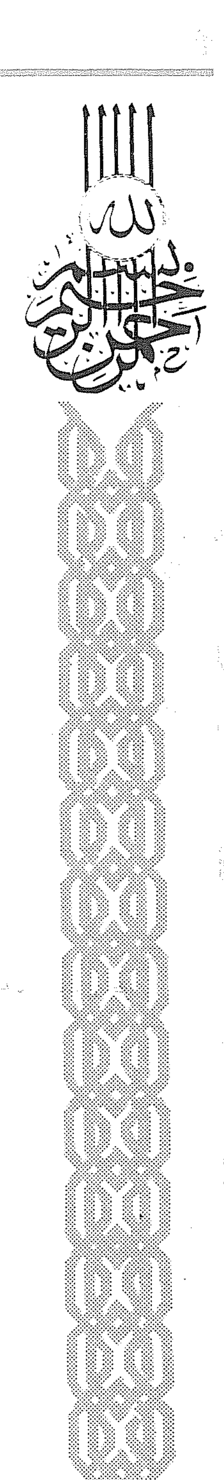
● الثمن ●

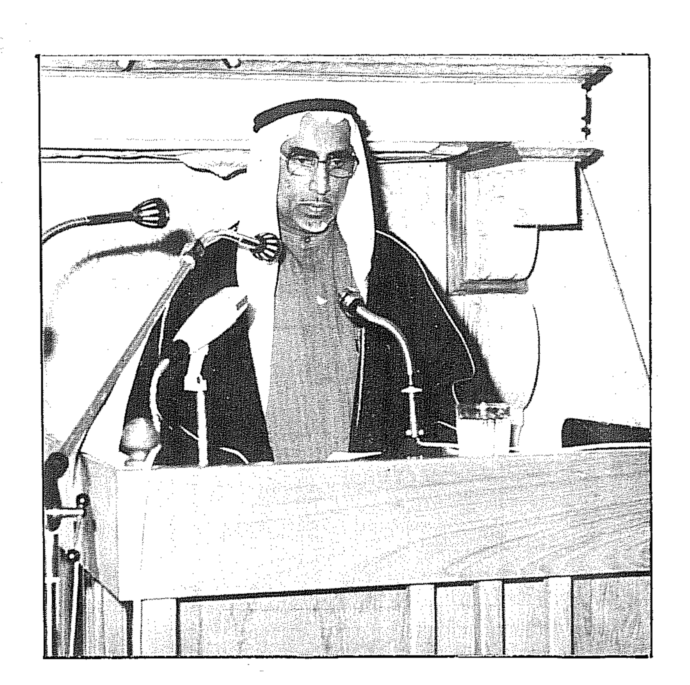
الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

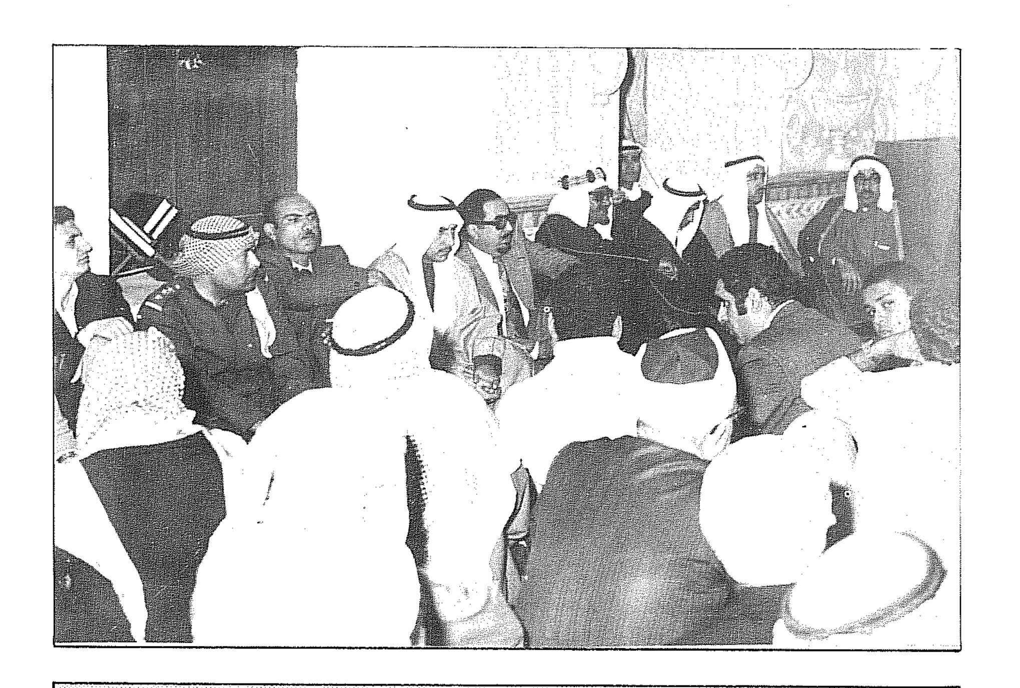
السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى





دروس في الهجرة



اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلها السنوي بمناسبة استقبال العام الهجري الجديد وقد القى معالي الوزير الاستاذ يوسف جاسم الحجي كلمة في ذكرى الهجرة بين فيها الدروس المستفادة منها لتكون معالم على طريق المسلمين قال فيها :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الهدى وخاتم النبيين ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عن صحابته أجمعين .

أمـا بعـد :

فاننا نستقبل اليوم مع أمتنا الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مطلع عام هجري جديد ، ومع اشراقة هذا الهلال المبارك ، تشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الاسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الانسانية ودستور الحيـاة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكراها ، لم تكن رحلة أو مجرد نقلة من بلد الى بلد فما أكثر الرحلات التي تتم على وجه الأرض ، وما أكثر الطرقات التي تزدحم بالمهاجرين من وطن الى وطن . ولكن الهجرة المحمدية كانت أضخم حدث في التاريخ ، غير مجرى الحياة ، وصحح أوضاعها ، وفرق

الله بها بين عهدين : عهد مكي كان المسلمون فيه قلة مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني آوى الله فيه الجماعة المؤمنة وبدل خوفهم أمنا ، وضمنهم قوة وعزة ، وأيدهم بنصر من عنده .

وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى الهجرة ، أن نستلهم منها العبرة ، وأن نقتبس من نورها ما يضيء لنا الطريق ونحن نمضي الى غايتنا المقدرة. فمن حق الهجرة علينا الا نجعل من ذكراها مجرد أحفال تقام ثم تنفض ، أو مجرد كلمات تلقى في مجال المناسبة ثم تأخذ طريقها الى عالم الغفلة والنسيان . فالهجرة ليست قصة تروى ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم وتثير العزائم وتمنح الواقع الاسلامي أنبل زاد وأكرم عطاء .

لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطل، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، وأهل ، في سبيل الحق ، وانتصار العقيـــدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن احدهم نظر الى موضع قدميه لرأى المهاجرين العظيمين ..

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلـــة الهجرة على فراش الرسول ، وهو يعلم ان حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك ان تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة الله .

في الهجرة التضحية بالمال ، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خـــدمة الدعوة .. ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك ، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله ، ولما التقى بالرسول الكريم بالمدينة سأله الرسول : أين مالـــك يا صهيب ؟ فقال : يا رسول الله ، خيروني بين ربي ومالي فاخترت ربي ، فقال له : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . وفي هذا الصحابي الجليل نزل قول الحق تبارك وتعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقـــد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ومدرج شبابه ، وفيها أهله وعشيرته، ليتلمس للاسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايتـــه .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تغيب عن ناظريه ، التفت اليها وهو يقول : (والله انك لأحب البلاد الى الله ، وأحب البلاد الي ، ولولا ان قومك اخرجوني ما خرجت) .. وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة ، أنزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : (وكأين من قرية هي

أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم من دروس الهجرة ، يعلم المسلمين عامة ، والدعاة الى الله وقادة الاصلاح أن العاقبة للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلم الواقع بأمة مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمة على حقها مستمسكة به مجتمعة حوله .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار أروع المثل في الحب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

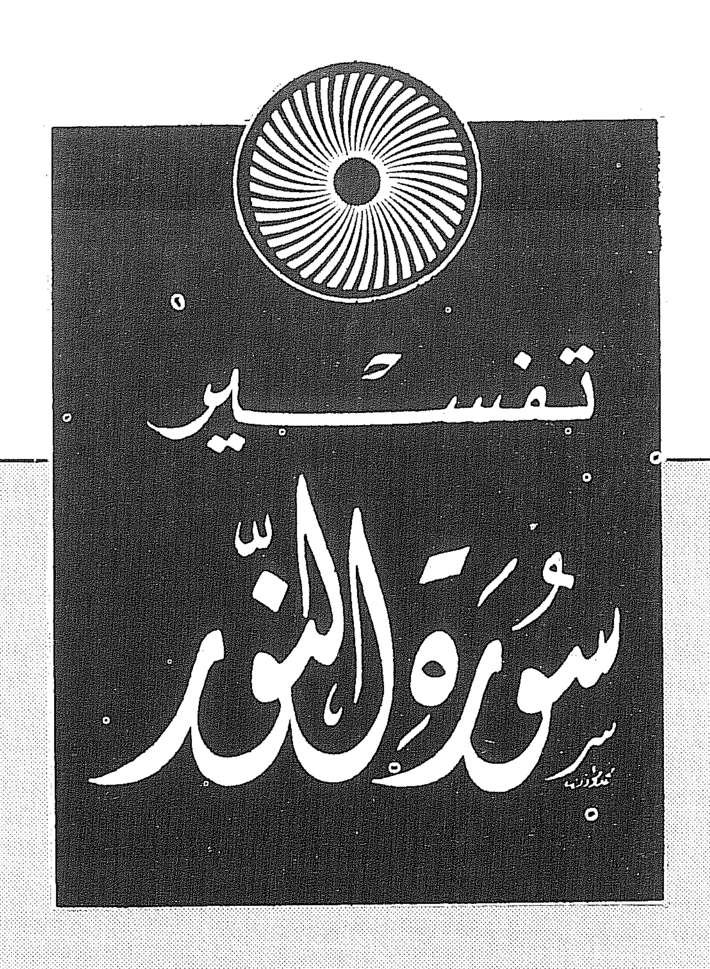
ايها الأخوة المؤمنـــون :

على ضوء ذكرى الهجرة النبوية الكريمة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نوجه سلوكنا على ضوء مبادئها وان ندرك مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وان ندرس موقفنا مما يبيت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي يتعرض اليوم لعواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول ان تجتاح ما في النفوس من ايمان ، وأن تبث في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن الا أن نربي شبابنا على مبادىء الاسلام وأن نحصنهم بعقيدة الايمان ، وان نجعل القرآن الكريم امامنا وهادينا : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود العربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابط ، نريد ان نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد ، فنهاجر من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ومن السلبية الى الايجابية ، ومن التراخي في تطبيق أحكام الاسلام ، الى الالتزام الصادق بما جاء به هـذا الدين الحنيف عقيدة وسلوكا في منهج الله عـز المسلمين وشرفهم : (فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لـك ولقومك وسوف تسألون) .

ويطيب لنا في هذه المناسبة الكريمة ، أن نقدم التهنئة خالصة الـى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى ولي عهده الأمين والى دولتنا الحبيبة شعبا وحكومة ، والى العالم الاسلامي في كل مكان سائلين المولى تبارك وتعالى أن يثبت على طريق الجهاد اقدامنا وأن يردنا الى ديننا ردا جميلا وأن يعز الحق ، وينصر المستمسكين به المدافعين عنه في كل ميدان .

وكل عام وأنتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



وَلاتكرهوا فتياتكم عَلى البغاء إن أردن
تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومَن
يكرههن فإن الله من بَعد
اكراههن غفور رحيم" النور ٣٣

تفصيل المعانـــي :

(**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء**) : الفتيات جمع فتاة ، وكل من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والأمة ، والبغاء زنى النساء ، يقال امراة بغي ، ونساء بغايا ، والمراد بالآية نهي السادة عن اكراه الاماء على الزنى .

(**إن اردن تحصنا**) : التحصن هو التعفف ، وهذا شرط لا مفهوم له ، وانما جاء للتشنيع على السادة الذين كانوا يكرهون فتياتهم على البغاء مع ارادتهن التعفف.

قال الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور : « ليس معنى هذا الحكم ان الفتيات ــ وهن الاماء ــ أن كن لا يردن التحصن فمــن المباح أن يكرههن على البغاء ، وانما معنى هذا الحكم ان الأمة ان كانت ترتكب الفجور برضاها ورغبتها، فالتبعة عليها وحدها ، ولا يؤاخذ القانون الا اياها ، واما ان كان سيدها هو الذي يكرهها عليه فالتبعة على السيد ، وهو الذي يؤاخذه القانون ، لأنه مــن الظاهر أن الاكراه لا يكون الا اذا اجبر أحد على فعل لا يحبه » .

(**لتبتغوا عرض الحياة الدنيا**) : عرض الدنيا متاعها ، وسمي عرضا لأنه يعرض ثم يزول ، وهذا التعليل يشير الى حقارة الأسياد في اكراه إمائهن على البغاء مقابل المال ، فان المال الذي يكسبه السيد بإكراهه امته على الفجــور حرام ، والأمة عرض سيدها ، والعرض من أقدس ما تجب المحافظة عليــه ، فتقديمه مقابل متاع زائل خسة وحقارة .

وليست الآية شرطا لثبوت جناية السيد ، فجنايته ثابتة باكراهه امته على الفجور ولو لم يبتغ عرض الحياة الدنيا .

(**ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم**) : الاكراه يحصــل بالتخويف بتلف النفس، او تلف عضو من الأعضاء. والمغفرة والرحمة مخصصتان بالمكرهات من الإماء لأن الاكراه يسقط التكليف عن الانسان ، فلا تكون مؤاخذة . واما المكرهون فعليهم لعنة الله وغضبه . ورد عن الحسن البصري أنه كان اذا قرأ هذه الآية يقول : لهن والله لهن والله ــ أي أن المغفرة والرحمة للإمــاء المكرهات لا للأســياد .

ولكي يتجلى لنا هذا الحكم يجب أن نتبين الظروف التي نزل فيها :

أن البغاء الذي كان ينتشر في بلاد العرب قبل الاسلام كان على نوعين : البغاء في صورة النكاح ، والبغاء العام ، أما الأول فكانت تحترفه بعض الاماء اللواتي لم يكن لهن من يكفلهن ، أو الحرائر اللواتي لم يكن لهن بيت أو أسرة تضمهن ، فكانت إحداهن تجلس في بيت وتتفق في آن واحد مع عدة رجال على أن ينفقوا عليها ويقوموا بأمرها . ويقضوا منها حاجتهم .. فاذا حملت ووضعت ارسلت اليهم حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت وهو ابنك يا فلان . فتسمي من أحبت باسمه ، فيلتحق نسبه بـه . فلما جاء الاسلام أبطل هذا ولم يقر الا النكاح الذي لا يكون للمرأة فيه الا زوج واحد معلوم .

وأما البغاء العام فكان معظمه بواسطة الاماء . وربما وقع من بعض الحرائر وهو على وجهين :

الأول ــ أن بعض السادة كانوا يفرضون على امائهم مبلغا كبيرا من المال يتقاضونه منهن في كل شهر فكن يكسبن بالفجور ، لأن المال المطلوب منهن اكبر من أن يحصلن عليه بحرفة طاهرة .

والثاني ــ أن بعض العرب كانوا يجلسون الفتيات الشابات من إمائهن في الطرقات ، وينصبون على أبوابهن رايات تكون علما لمن أراد أن يقضي منهن حاجته ، وكانت بيوتهن تسمى (المواخير) وكانوا يستدرون من ورائهن المال ، فاذا ابت احداهن او تعففت عن ممارسة هذه الرذيلة ضربها سيدها واكرهها على مزاولة الحرفة حتى لا ينقطع عنه ذلك المورد الخبيث .

وهذا عبد الله بن ابيّ رأس المنافقين كان له ست جوار شابات جميلات ، يكرههن على البغاء ، طلبا لكسبهن ورغبة في أولادهن ليكثر منهم خدمه وحشمه، وكانت من امائه امة تدعى (معاذة) قد أسلمت وأرادت التوبة ، ولكن ابن أبيّ تشدد عليها ، فأقبلت الى أبي بكر رضي الله عنه وشكت اليه ذلك ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره بقبضها ، فصاح عبد الله بن أبي : من يعذرنا من محمد يغلبنا على مملوكتنا . فأنزل الله على رسوله هذه الآية : **(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) .. الآية .**

وبالنظر والتأمل في هذه الظروف التي نزلت فيها هذه الآية الكريمة نرى أن الآية ــ الى جانب نهيها عن اكراه الاماء على البغاء ــ تقرر ان الاحتراف بالفجور محظور .

ولا يجوز وجوده في بلد اسلامي فقد أعلن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد نزول هذه الآية فيما رواه ابو داود عن ابن عباس ان:«لا مساعاة في الاسلام» والمساعاة هي الفجور علنا .. وقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ فيمارواه أبوداود والترمذي عن مهر البغيّ أي أجرة الزانية:« انه خبيث وشر المكاسب » .. كما نهى عن كسب الأمة الا ما عملت بيدها (رواه أحمد) .

وهكذا حرم النبي جميع ما كان رائجا في الجاهلية من صور الزنا وبيع العرض ، وقد حكى ابن كثير عن الامام الزهري ان قضاء النبي في أمر معاذة أمة عبد الله بن أبي يفيد أن الأمة اذا أكرهها سيدها على الفجور فان حقوق ملكيته تسقط عنها .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله في تفسيره « ظلال القرآن » وهذا النهي عن اكراه الفتيات على البغاء ـ وهن يردن العفة ـ ابتغاء المال الرخيص، كان جزءا من خطة القرآن في تطهير البيئة الاسلامية ، واغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي ، ذلك أن وجود البغاء يغري الكثيرين لسهولته ولو لم يجدوه لانصرفوا الى طلب هذه المتعة في محلها الكريم النظيف .

ولا عبرة بما يقال : من ان « البغاء » صمام أمن يحمي البيوت الشريفة لانه لا سبيل لمواجهة الحاجة الفطرية الا بهذا العلاج القذر عند تعذر الزواج ، أو تهجم الذئاب المسعورة على الأعراض ان لم تجد هذا الكلأ المباح .

إن في التفكير على هذا النحو قلبا للأسباب .

فالميل الجنسي يجب ان يظل نظيفا بريئا ، موجها الى امداد الحياة بالاجيال الجديدة ، وعلى الجماعات أن تصلح نظمها الاقتصادية بحيث يكون كل فرد فيها في مستوى يسمح له بالحياة المعقولة وبالزواج، فان وجدت بعد ذلك حالات شاذة عولجت هذه الحالات علاجا خاصا .. وبذلك لا تحتاج الى البغاء ، والى اقامة مقاذر انسانية ، يمر بها كل من يريد أن يتخفف من أعباء الجنس ، فيلقي فيها بالفضلات ، تحت سمع الجماعة وبصرها !

أن النظم الاقتصادية هي التي يجب أن تعالج بحيث لا تخرج مثل هذا النتن. ولا يكون فسادها حجة على ضرورة وجود المقاذر العامة ، في صور آدمية ذليلة .

وهذا ما يصنعه الاسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف ، الذي يصل الأرض بالسماء ، ويرفع البشرية الى الأفق المشرق الوضيء المستمد من نور الله : **(ولقد انزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) النور/٣٤ .**

تفصيل المعاني :

(آيات مبينات) أي آيات واضحات لا تدع مجالا للغموض والتأويل .

وهي الآيات التي سيقت في هذه السورة وبينت الحدود والأحكام .

(ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) : أي انزلنا في القرآن الكريم مثلا من الذين مضوا قبلكم من الأمم التي أعرضت عن هداية الله فكان مصيرها النكال .

(وموعظة للمتقين) : أي انزلنا في القرآن الكريم موعظة للمتقين الذين تستشعر قلوبهم رقابة الله فتخشى وتستقيم .

والآية تنادي أمة القرآن أن تلتزم بأحكامه الواضحة وبمنهجه المستقيم .
وأن تعتبر بما قصه الله في كتابه من أحوال الأمم التي عزفت عن هداية ربها فشقيت ونزل بها العذاب .

وأن تتعظ وتعتبر بما ساقه الله من عظات وعبر لتنال الخير وتثبت على الحق ، وتكسب الأجر العظيم من رب العالمين ، وتسلك الصراط المستقيم :
(ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا.واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما.ولهديناهم صراطا مستقيما) . النساء/٦٦ — ٦٨

الله نور السموات والأرض

والآن نستقبل آية كريمة جليلة من سورة النور ، تتحدث عن عظمة الله وجلاله وعن نوره الهادي الوضيء الذي يغمر الكون كله ، ويفيض على قلوب المؤمنين ، ويخالط مشاعرهم ، وينسكب في حناياهم فيملأ نفوسهم هدى وتقوى، وان كل شيء في هذا الكون يسبح في بحر من نور الله ، وان السموات والأرض يغشاهما فيض غامر من هذا النور الالهي ، وبه قوامهما ونظامهما ، وهو الذي يمسك عليهما ناموسهما ، ويحفظهما أن تزولا ، ولقد فاض هذا النور على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء له الطريق ، وأعانه على النهوض بتبعات الرسالة ، وأمده بطاقة قدسية هانت بها الشدائد ، وذابت العقبات ، لقد عاد من الطائف بعد أن لاقى ما لاقى من عنت أهلها وقسوتهم فما وهن لما أصابه في سبيل الله وما ضعف ، ولكن مشى في نور الله ثابت الخطى ، متوهج العزيمة، مستعيذا على الشدائد بوجه ربه قائلا : (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

تفصيل المعنى :

النور في كلام العرب : الأضواء المدركة بالبصر ، التي بها يتكشف الظلام ويستطيع الرائي بها أن يميز الأشياء ويتعرف أبعادها وألوانها ويستعمل النور مجازا فيما صح من المعاني ولاح للأفهام فسهل ادراكه ومنه يقال : كلام له نور أي واضح لا خفاء فيه ومنه قول الشاعر :

نسب كان عليه من شمس الضحى   نورا ومن فلق الصباح عمودا

والناس في مجال الثناء على انسان يعيش الناس في فضلهوعلمه يقولون: فلان نور البلد ، وشمس العصر ، وقمر الزمان ومنه قول النابغة الذبياني من قصيدة يمدح بها النعمان :

فإنك شمس والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال شاعر آخر :

هلا خصصت من البلاد بمقصد   قمر القبائل خالد بن يزيد

وقال غيره :

اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها

والله سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وقد حكى الامام القرطبي في تفسيره : « قال هشام الجوالقي وطائفة من المجسمة: هو نور لا كالأنوار وجسم لا كالأجسام ، وهذا كله محال على الله تعالى عقلا ونقلا على ما يعرف في موضعه من علم الكلام ، ثم ان قولهم متناقض ، فان قولهم: جسم أو نور حكم عليه بحقيقة ذلك ، وقولهم : لا كالأنوار ولا كالأجسام نفي لما أثبتوه من الجسمية والنور ، وذلك متناقض ، والذي أوقعهم في ذلك ظواهر اتبعوها منها هذه الآية وقوله عليه الصلاة والسلام اذا قام من الليل يتهجد : (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض) وقوله صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل : هل رأيت ربك فقال : (رأيت نورا) الى غير ذلك من الأحاديث » اهـ

ويجوز أن يقال : ان الله تعالى نور ، من جهة المدح والثناء عليه سبحانه لأنه أوجد الأشياء ، وهو نور جميع الأشياء ، فمنه ابتداؤها ، وعنه صدورها ، وبقدرته استقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن ، كما يقال : الملك نور أهل بلده ، أي بعدله ورعايته قوام أمرها ، وصلاح حالها ، لجريان أموره على سنن السداد والرشد وقد وردت أقوال كثيرة للعلماء في توضيح معنى قوله سبحانه : (**الله نور السموات والأرض**) وكل أدلى برأيه وبما فتح الله به عليه .

قال ابن عرفة وغيره : أي منور السموات والأرض .

كما يقولون : فلان غياثنا ، أي مغيثنا ، وفلان زادي أي مزودي قال جرير :

وأنت لنا نور وغيث وعصمة ونبت لمن يرجو نداك وريق

أي ذو ورق .

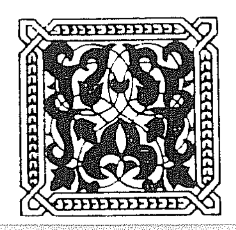
وقال مجاهد : مدبر الأمور في السموات والأرض .

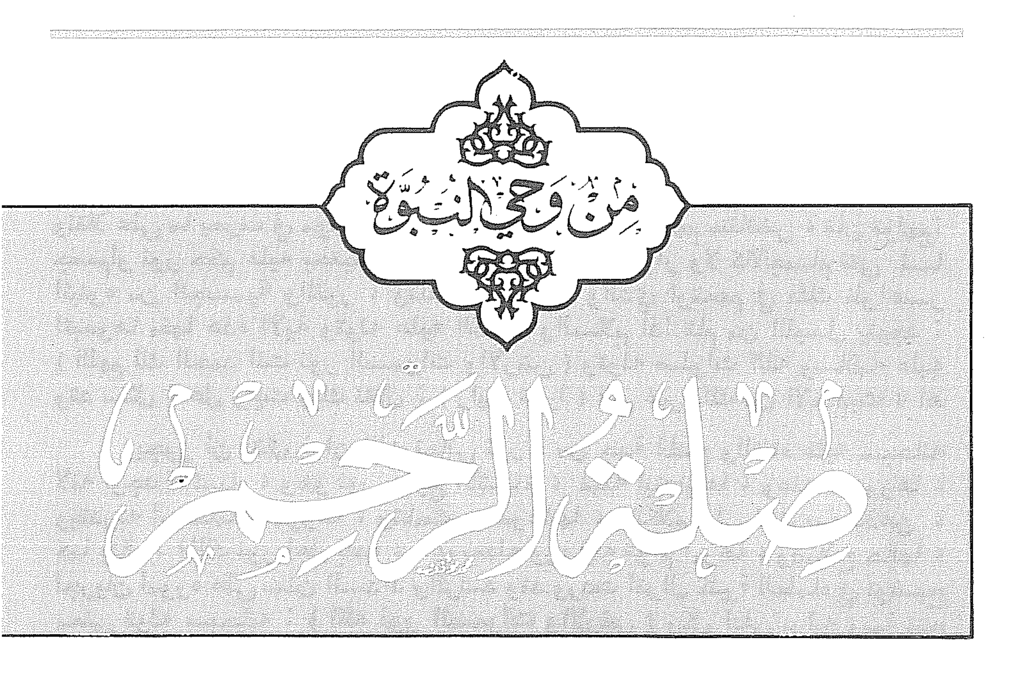
وقال الحسن وأبي بن كعب وأبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال ابن عباس وأنس : الله هادي أهل السموات والأرض .

والمعنى متقارب في جميع هذه الأقوال ، وكلها لا تخرج عن معنى أن الله جلت قدرته خالق السموات والأرض ومدبر شئونهما وأن كل الكائنات تستمد وجودها وبقاءها واستقامتها من الله سبحانه ، ولو تخلى عنها لحظة لأخذت طريقها الى الفناء .

وفي المقال التالي سنتناول ببيان أوسع معاني النور الالهي والمثل الذي ضربه الله لنوره والله ولي التوفيق .





للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

إن رسالة الاسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ، تتميز أول ما تتميز ، بأنها رسالة اجتماعية ، تصل الخلق بالدين ، والعبادة بالحياة ، وترتب محبة الله للناس على محبة الناس بعضهم لبعض ، فهي في جملتها وتفصيلها ، وأصولها وفروعها ، تعمل جاهدة على أن توفر للانسانية حياة طيبة ، وتدعو الناس جميعا ، الى ان تقوم العلائق بينهم على أساس من الحب والتعارف قال تعالى : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/١٣ .

وهل العبادات في الاسلام الا أمور يمارسها المسلم بأمر الله ، لتؤهله لأن يخالط الناس صحيح الأخلاق ، عف اللسان ، نظيف اليد والضمير ؟ ومن عجيب أمر الاسلام أنه أقام بين بني البشر روابط شتى يشد بعضها بعضا ، وعقد بينهم صلات متنوعة ، لترد الناس في النهاية الى أصلهم الواحد كي يعيشوا على هذه الأرض اخوة متعارفين متعاونين ...

فهناك رابطة الانسانية العامة تشد أزرها رابطة الايمان ، ورابطة العهد والأمان ، ورابطة الجوار ، ورابطة الضيافة ، ورابطة الرحم ، فاذا كان الاحسان مطلوبا بين الانسان وأخيه الانسان ، رعاية لحرمة الانسانية المشتركة، أو كان التعاطف مفروضا بين المؤمن والمؤمن ، استجابة لأخوة الايمان المعقودة بينهما ، فالتواصل والتراحم بين القريب وقريبه أحق وألزم ، ومن هنا كانت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم : (إِنَّ اللــهَ تعالى خَلَــقَ الخلْقَ ، حتى إذا فَرَغَ منهم ، قامَتِ الرَّحِمُ فقالت : هذا مَقامُ العائذِ بكِ من القَطِيعَةِ ، قالَ نَعمْ ، أَمَـا تَرْضَيْنَ أن أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وأَقطعَ من قَطَعَكِ ؟ قالت : بلى ، قال :فذَلِكِ لَكِ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :اَقرَءوا إن شئتم :

(فَهَــلْ عَسَيْتُم إن تَوَلَّيْتُم أَن تُفْسِــدُوا في الأَرضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أولئكَ الذين لَعَنَهمُ اللهُ فأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) محمد/٢٢ و ٢٣ •

[متفق عليه]

عناية الاسلام بصلة الرحم ، عريقة أصيلة ، فهي ممتدة الجذور في أعمـــاق التاريخ البشري تبدأ من حيث فرغ رب العباد من خلق العباد ، والمراد مـــن فراغ الله من الخلق ، بروز المخلوقات من العدم كاملة مستوية ، والا فالله جل شأنه لا يشغله أمر عن أمر ، وليست أفعاله قائمة على المعالجة والمحاولة ولكن : **(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)** يس/٨٢ •

ولحكمة عالية ، قامت الرحم حينئذ وقد خلق الله الخلق وفرغ منهـــم . فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قامت تطلب من مولاها أن يكفـــل للبشرية وهي في مبدأ تكوينها حياة ثابتة الدعائم ، ممتدة الأمان ، وأن يعصـــم الانسانية من القطيعة التي تهدد كيانها ، وترميها بالتفكك والانحلال فلا تستطيع متابعة السير في طريقها الطويل !!

والرحم كل من بينك وبينه قرابة ، فالرحم هي الصلة الوثيقة التي تجمع أشتات الأقارب كما يجمع الخيط الحبات المتناثرة ، فيجعل منها عقدا نظيما .

كذلك الرحم تجعل من الأسرة جبهة قوية ، تحمي الذمار ، وتصون المجتمع، فكلما كانت الأسرة متضامنة متماسكة ، كانت الأمة كذلك ، وبر المرء بأهلـــه ، له في ميزان الأعمال أجران فهو صدقة وصلة يقـــول صلى الله عليه وسلم : (الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذوي الرحم ثنتان : صدقة وصلة) رواه النسائي والترمذي وحسنه الحاكم وقال : صحيح الاسناد .

ولن يقبل الله معروفا من انسان يبذله للناس ما دامت قرابته في حاجة اليه يقول تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ الأنفال/٧٥ ومعنى الآية أن الأقارب بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب وكانوا قبل هذه الآية يتوارثون بالهجرة والنصرة والايمان .

ويقول النبي صلوات الله وسلامه عليه : (والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل ، وله قرابة محتاجون الى صلته ، ويصرفها الى غيرهم ، والذي نفسي بيده ، لا ينظر الله اليه يوم القيامة) ـ رواه الطبراني ورواته ثقات كما جاء في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

وصلة الرحم ضرورة اجتماعية ، تتطلبها الحياة على هذه الأرض ، فان أعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده لا قدرة له على مواجهتها ، فلا غنى للمرء عن رحمه وذوي قرباه ، يكونون معه على الشدائد والملمات . يقول الامام علي كرم الله وجهه : « ولا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد ، عن عشيرته ودفاعهم عنه ، بأيديهم والسنتهم ، هم أعظم الناس حيطة من ورائه ، وأعطفهم عليه أن اصابته مصيبة ، أو نزل به بعض مكاره الأمور » ، ولهذا فرض الاسلام على المسلم أن يصل رحمه حتى وان قطعوا . وأن يحسن اليهم وأن أساءوا، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله . ان لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن اليهم ويسيئون الي ، وأحلم عليهم ويجهلون علي ! قال : (ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم .

والملّ : الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم والألم بما يلحق آكل الرماد الحار لاساءتهم الى من أحسن اليهم ، والظهير : الناصر المعين .

كما سما الاسلام بمنزلة الصلة ، فلم يجعلها حبيسة في المجال المادي تقوم على تبادل المنافع بين القريب وقريبه فانها حينئذ تهبط عن مستوى الكمال ما دام الباعث عليها مجرد التكافؤ في البذل الاعطيات والهدايا .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخاري وأبو داود والترمذي . وهل تجد أبلغ في الدلالة على عناية الاسلام بالرحم من انه يأمر بصلتها حتى وان كانت مشركة ؟؟ تقول اسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : قدمت على أمي وهي راغبة ، أفأصل أمي ؟قال : (نعم صلي أمك) . متفق عليه .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر الناس بأهله وذوي رحمه ، حتى من كذبه منهم وكان يقول : (ان آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، أنما وليي الله، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها) ـ متفق عليه واللفظ للبخاري ـ ومعناه سأصلها ، وقد شبه قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة .

وتحدثنا السيرة العطرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدمت عليه مرضعته حليمة السعدية ، تطلب منه أن يصلها ، وكانت قد كبرت وتقوس ظهرها تحت وطأة السنين فتلقاها هاشا باشا هاتفا بها (أمي ! أمي !) وأعطاها ما أغناها في السنة الجدباء ، وقد جاء في رواية عن أبي الطفيل قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة ، اذ أقبلت امرأة حتى دنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه ، فجلست عليه فقلت : من هي ؟ فقال : (هي أمه التي أرضعته) » والحديث رواه أبو داود ، ولكن ذكر بعض علماء الحديث أن في أسناده ضعفا .

ومن وفقه الله لصلة رحمه فقد فاز فوزا عظيما ، وحسبه أن الله وعد بصلته وانعم بصلة الله من جزاء ! ثم حسبه بعد ذلك أن ينال سعة في العيش وبسطة في الرزق وبركة في العمر . يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم : (من أحب أن يبسط في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

وقد توعد الاسلام قاطع رحمه ، بأن يقطع الله صلته به ، ومن قطعت صلته بالله **(فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوى به الريح في مكان سحيق)** الحج/٣١ . ومن كان كذلك فلا مكان له في الجنة التي أعدت للمتقين ففي الحديث الشريف : (لا يدخل الجنة قاطع رحم) رواه مسلم . وفي الحديث المتفق عليه: (لا يدخل الجنة قاطع) ومعناه قاطع رحم بدليل الحديث قبله .. ومن شؤم قطيعة الرحم ، ضيق العيش وترادف النكبات في الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة ، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدخر له في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرحم) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ومن الذي يسمع مقالة الرحم وهي تقول بين يدي رب العزة : « هذا مقام العائذ بك من القطيعة » ثم لا تمتلىء نفسه رعبا من هول هذه الضراعة ؟ ان المعنى الذي تنطوي عليه ، يوحي بتأكد الأمر بصلة الرحم ، وتهديد قاطعها، وان الله سبحانه قد نزلها منزلة من استجار به فأجاره وأدخله في ذمته وخفارته واذا كان كذلك فجار الله غير مخذول ، وعهده غير منقوض ، ولذلك قال تعالى مخاطبا للرحم : (أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟) .

ومن الذي يقرأ قول الحق تبارك وتعالى : **(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم . اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم)** محمد/٢٢ و ٢٣ .

من الذي يقرأ هذا التهديد ثم لا تميد به الأرض من شدة ما يسمع من قصف هذا الوعيد ، وزمجرة الغضب الالهي ؟ انها صحيحة تدع الأبصار زائغة والأفئدة هواء ! .. اقرءوا ان شئتم : **(فهل عسيتم إن توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم)** ما معنى توليتم ؟ أهو من الولاية ؟ والمعنى على هذا ،

فهل يتوقع منكم — يا من في قلوبكم مرض — ان توليتم امور الناس وكنتم حكاما ، ان تفسدوا في الأرض بأخذ الرشوة ، واشاعة الظلم ، وغمط الحق ، والتناحر على الولاية ، والتكالب على الدنيا ، وفي ذلك تمزيق للرحم الانسانية ما بعده تمزيق !! أم هو من الاعراض عن الشيء والتولي عنه ؟ والمعنى على هذا : فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة واعرضتم عن الايمان ، أن تعودوا الى جاهليتكم بسفك الدماء ، ووأد البنات ، ومعاداة الأقرباء ؟ وبعد هذا الانذار المفزع ، يعود الى الحديث عنهم لو انتهوا الى هذا الذي حذرهم اياه ، فيقول عز من قائل : **(أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم)** محمد/٢٣ . فلا يسمعون حقا ، ولا يهتدون الى رشد ! فهل يدرك هذا النذير أولئك المفتونون بجاههم ومناصبهم ، المعرضون عن ذويهم ، المترفعون عن أهليهم ؟ وهل يعلم الذين يقطعون ما أمر الله بهان يوصل ، فينكروا أنسابهم أو يأكلوا حقوق اخوتهم والضعفة من أقربائهم ، هل يعلم اولئك الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ؟؟

وان من يصل رحمه ، تقربا الى الله بذلك ، وامتثالا لأمره الكريم ، يوفيه الله جزاءه ، بأن يجعله من اهل الجنة ، فقد جاء في الحديث الشريف أن رجلا قال : يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه .

اما من يصل رحمه طمعا فيما عندهم ، أو مكافأة لهم على سابق فضلهم ، فهو تاجر دنيا ، لا طالب ثواب . فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيها أفضل ؟ قال : (على ذي الرحم الكاشح) الحديث رواه احمد والطبراني : والكاشح : الذي يضمر العداوة أي إن افضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في باطنه .

والاسلام يحث كل مسلم على أن يتعرف على أقربائه ، ويبحث عنهم ان كانوا في غير بلده ، ليتسنى له أن يجمع شملهم ، وأن يؤدي حقوقهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعلموا من انسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فان صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر) رواه الترمذي واحمد والحاكم بسند صحيح ومعنى الحديث : ان صلة الرحم توجب محبة الأهل ، وسعة الرزق ، وطول الأثر وهو العمر .

الا ليت هؤلاء الذين يتنكرون لأهليهم ، ويتجاهلون حقوقهم ، يعقلون قول نبيهم صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن رب العزة جل جلاله : (أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قط بتته) بتته أي قطعته والحديث رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (أسرع الخير ثوابا : البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة ، البغي وقطيعة الرحم) رواه ابن ماجه . وان قاطع الرحم اذا لم يراجع نفسه ، ويتب من ذنبه ، فانه يصبح مصدر شقاء لنفسه ولمن

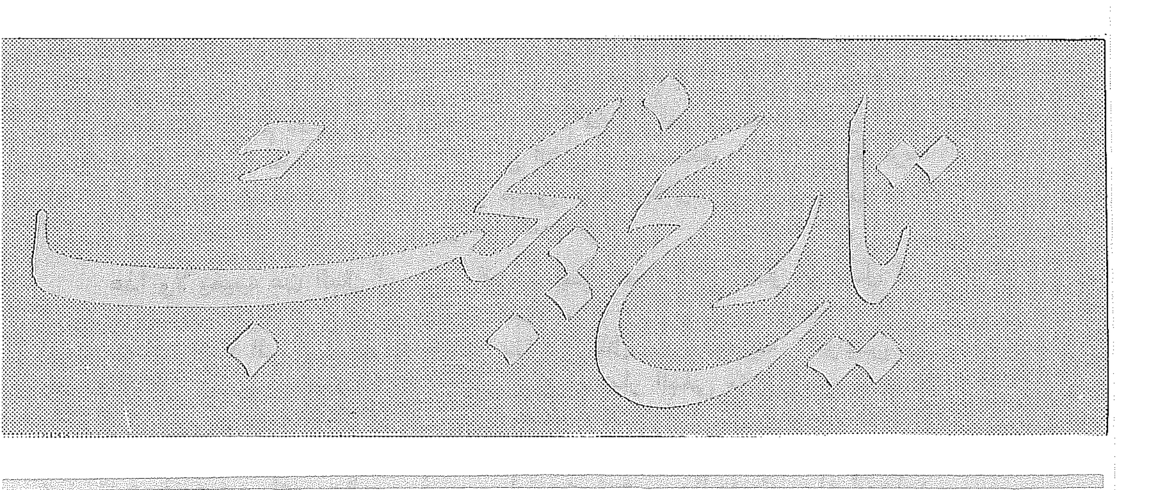
يخالطه فقد روى عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (لا يجالسنا اليوم قاطع رحم ، فقام فتى من الحلقة ، فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء ، فاستغفر لها ، واستغفرت له ، ثم عاد الى المجلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) رواه الأصبهاني .

هذا ولا يغيب عن البال أن صلة الرحم ليس معناها أن ينحاز الواصل الى اقربائه في ظلمهم ويعينهم عليه ، فليست هذه صلة ، وانما هي عصبية جائرة، فليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ، ومن انساق مع أهله في تيار البغي فقد وضع نفسه في موقف حرج ، وتردى في أمر وخيم العاقبة ، فعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردى فهو ينزع بذنبه) ــ أي يعالج ويخرج مما تردى فيه ــ والحديث رواه أبوداود واسناده صحيح .

وقد يبالغ بعض الناس في حبه لأقربائه تحت ستار صلة الرحم ، فيغالي بنسبه ، ويعتز بأقربائه ، مدعيا لهم من الصفات والمواهب ما ليس فيهم ، بل قد يقلب موازين الحكم فيجعل ظلمهم عدلا ، وجبروتهم شجاعة ، وانحرافهم سياسة وحسن تصرف !

وهم ــ في نظره ــ فوق مستوى الخلق ، فلو غربلت التراب السافي تحت عظامهم في القبور لتوهج بالفضل والنبل ، والرسول الكريم يصور هذا الموقف الجائر تصويرا يجعل النفوس الكريمة تنأى عنه ، وتترفع عن مخالطته ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، انما هم فحم من جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه ، ان الله قد أذهب عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء ، انما هو مؤمن تقي ، أو فاجر شقي ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب) رواه الترمذي وأبو داود واسناده حسن ــ ومعنى يدهده : يدحرج . وعبية الجاهلية ــ بضم العين والباء المشددة بالكسر ــ تعاظمها بالآباء .

وهكذا الاسلام .. ايمان يضيء جوانب النفس ، وسلوك يصوغ المسلم على أكرم مثال ، ويجعل منه عضوا نافعا في أمته ، مرجو الخير مأمون الشر ، يسعى في فجاج الحياة ، وقلبهمفعم بالحب ، وعاطفته جياشة بالبر ، ولسانه رطب بالمسالمة والود ، ويده مبسوطة بالنعمة ، ينشر ظلها الوارف على القريب والبعيد ، يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويحسن الى من أساء اليه ، وبذلك يثق به الناس ويقبلون عليه وهم على يقين من نبل خصاله وكرم خلاله ، ولن تصلح الحياة الا بهذا المنهج الرباني ، وكلما تنكرت له، أو قطعت صلتها به ، أصابها الاضطراب ، وطغى عليها حب الذات ، وعبادة الملذات ، فدب في أوصالها الموت قال تعالى : **(وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى)** طه/١٢٧ . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



سكنت ريح التعصب المذهبي بعد هبوب ، فأصبحت ترى فقهاء الاسلام ــ الا من ندر ــ يتدارسون كتب التشريع الاسلامي المختلفة دون تمييز بين مذهب ومذهب وقد كنا الى عهد قريب نلمس من مظاهر التعصب المذهبي ما يؤلم ويسوء ، ولكن تطور الزمن بأحداثه الاجتماعية والعمرانية والحضارية ، قد فرض على الفقهاء أن يبدوا آراءهم في كل مشكلة ، وان يلتمسوا من الاحكام ما يتسم بطابع العصر في دين سمح بنيت أحكامه على درء المفاسد وجلب المصالح ومراعاة الصالح العام ، فتطلب ذلك من أئمة الفتوى فيهم ورجال القانون من اعلامهم ، ان يداوموا النظر في كتب المذاهب المختلفة ، فقد يجدون لدى امام من الراي في مسألة هامة ما ليس لدى سواه ، وكان من نتائج هذا النظر المتشعب المستوعب أن تدفقت حياض الفقه الاسلامي بأمواج صافية ، تحمل الري والخصب والنماء ، وأن وسعت قواعد الشرع واصوله من المسائل ما يؤكد صلاحية الفقه الاسلامي لكل عصر ، ومكان ، ذلك هو المعقول المنتظر في دين أرسل نبيه الكريم ليظهره على الدين كله . .

وقد كان تحجر التاليف الفقهي في عصور الجمود والتقليد مما أصاب كتب المتاخرين بالشلل ورماها بالضيق والتزمت ، اذ أن القول الظالم بايصاد ابواب الاجتهاد قد انكمش بالمتاخرين في طريق ضيق مسدود ، فاعتقد كل فقيه ان وظيفته الاولى والأخيرة هي تحصيل ما سجلته كتب المذهب من مسائل ، وجاء ابن الصلاح فاعلن في جرأة صارخة أنه ليس لأحد من الفقهاء أن ينظر في غير كتب الأئمة الأربعة ! وابن الصلاح كما نعلم فقيه مقلد ، وتابع غير متبوع، ولكن قوله هذا قد تمكن له من الرسوخ ما لم يتح لأقوال غيره ممن حاربوا التقليد وأدلوا بانصع الادلة على وجوب الاجتهاد ! فأصبح الاجتهاد بذلك كله محصورا في دائرة المذهب ، وصار جهد الفقيه الحنفي مثلا ، أن يوازن بين قول أبي حنيفة واصحابه في المسألة الشرعية دون أن يتعدى هذا النطاق



الضيق الى غيره ! ولك ان تعجب حين ترى ذلك المقلد المتعصب يرمي بقول امامه في مسألة ليأخذ بقول تابعيه في المسألة نفسها ، ثم لا يستطيع ان يجد لديه من المرونة ما يدفعه الى معرفه راي آخر لامام مماثل ، ومعنى ذلك أن آراء الرملي أو النووي أو السبكي من مجتهدي المذهب الشافعي مثلا أرجح لدى المقلد من راي ابي حنيفة أو مالك أو ابن حنبل أو ابن حزم او الأوزاعي من رؤساء المذاهب الأخرى ! بل ان التعصب قد وصل بأحد هؤلاء الى محاولة النيل من أمام المذهب المخالف بترجيح أحد تابعيه عليه فقها ورأيا ودراسة اذ جاء في وفيات الأعيان ما نصه : « وحكى الشيخ ابو اسحاق في الطبقات أن أبا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ـ يريد أبا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي المشهور ـ ويفضله على كل أحد ، وأن الوزير أبا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري أنه قال : أبو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي ، فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ، ولا يلتفت اليه ، فان أبا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة ، وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ... ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وقول القدوري على غبنه من أهون ما كان يقال ، اذ انه لو قيس بأقوال غيره في ائمة مخالفيهم من المذاهب ما عد شيئا .

أما ما خاضت فيه كتب الخلاف من حكم امامة حنفي لشافعي في الصلاة من الجواز أو البطلان وما ينحو هذا المنحى من سقيم الأحكام فأمر تعرفه كتب التشريع ، ونحمد الله أن نجد لدى الذوق الاسلامي لدينا الآن نفورا ساخطا على تدوينه ، وعجبا غريبا من قائليه ، وذلك ما كان يجب أن يكون منذ أجيال وأجيال .

والذي يدرس حلقات التطور الفقهي في عصرنا الراهن ، يرى أن الظروف المعاصرة قد دفعت اليه دفعا بحيث أصبح ضرورة لا مفر منها ، وقد بدأ ذلك في تركيا العثمانية سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٩م) حين تألفت لجنة علمية برياسة أحمد جودت وزير العدل اذ ذاك لتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون سهل المأخذ عاريا من الاختلافات ، حاويا للأقوال المختارة على أن يصاغ في مواد قانونية باسم مجلة الأحكام العدلية ، والجديد في هذا العمل هو الصوغ الفقهي للأحكام في مواد محددة ، وهو اعتراف صريح بضعف التأليف الفقهي المتبع لدى المتأخرين من الفقهاء حين تدور أبحاثهم على متون تتطلب حواشي وتقريرات ، متضمنة ما كثر السأم منه من اصطلاحات فقهية واحترازات شكلية واعتراضات جدلية بحيث يتعذر على القارىء النفاذ الى صميم المسائل الفقهية ، الا اذا كان ممن مارس هذا الضرب من التأليف ، ممارسة يقضي معها شبابه العلمي وكهولته أيضا دون ارتقاء الى منهج خالص يقدم اللباب الصريح ، ويرمي بالنظر التشريعي الى منادح رحيبة تعبق بأريج العقل والمنطق ، واذا كانت مجلة الأحكام العدلية قد اقتصرت على المذهب الحنفي في اختيار الأحكام فان ذلك هو المتوقع في دولة تتقيد بالمذهب الحنفي ، ويرى فقهاؤها انه المعتمد من المذاهب ، وقد كانت هذه الخطوة الأولى مدعاة لخطوات لاحقة أخذت تتتابع في البلاد العربية ، حتى اكتملت بالدعوة الى الاجتهاد المطلق والنظر الجاد الى جميع المراجع الفقهية في شتى المذاهب الاسلامية دون ترجيح ينهض على التعصب المذهبي بل يستند الى الدليل الحر ! ولعل من ثمار ذلك ما نراه الآن من اهتمام كلية الشريعة الاسلامية في الأزهر بتدريس الفقه الشيعي مقارنا بفقه أهل السنة ! مع انفساح النظر في الأصول العامة للمذاهب الاسلامية على اختلاف مناحيها كما ألمحنا الى ذلك في صدر هذا المقال .

وقد يكون من المفيد أن نستعرض بعض ما حفل به التاريخ الفقهي في مختلف عصور الاسلام من مظاهر التعصب المقيت ، اذ أن الالمام بنكسات الفكر الانساني مما يساعد على الخلاص مستقبلا من أوضارها الكريهة ، والعجيب أن ائمة المذاهب في الاسلام لم يكونوا على قليل أو كثير من التعصب لآرائهم ، فقد قال ابو حنيفة في مسألة ما ان رأيي صواب يحتمل الخطأ وراى معارضي خطأ يحتمل الصواب ، كما قال الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط ، وقال أحمد بن حنبل : « من ضيق علم العالم أن يقلد في اعتقاده رجلا » وقال مالك : « كل قائل يؤخذ منه ويرد سوى صاحب هذا المقام ! يريد محمدا صلى الله عليه وسلم » ثم خلف بعدهم خلف رأوا في ائمتهم ما لم يكونوا يرونه في أنفسهم ، فكانوا ملكيين أكثر من الملك كما يقول المثل المعاصر .. ! ومن الواضح ان اتباعهم من الفقهاء لم يكونوا جميعا من ذوي التعصب ، اذ أن منهم من اتسع نظره الى نقد امامه وترجيح رأي غيره عن بصيرة ناقدة ، وقياس قويم ، ولكن هؤلاء لم يسيطروا على زملائهم سيطرة تحد من التزمت أو تجتث أشواك الجمود، بل كانوا بروقا تضيء في حنادس حالكة ثم تغيب في لجج الظلمات ! ولعل العز بن عبد السلام برجولته البارزة ، وصيته الطائر كان أحد هؤلاء الأحرار حين جاهر بمخالفة مذهبه في كثير من فتاويه ، ثم نعى على معارضيه وتزمتهم الضيق فقال في مرارة آسفة : « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ، ويترك من شهد الكتاب والسنة له ، ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن

مقلده » .

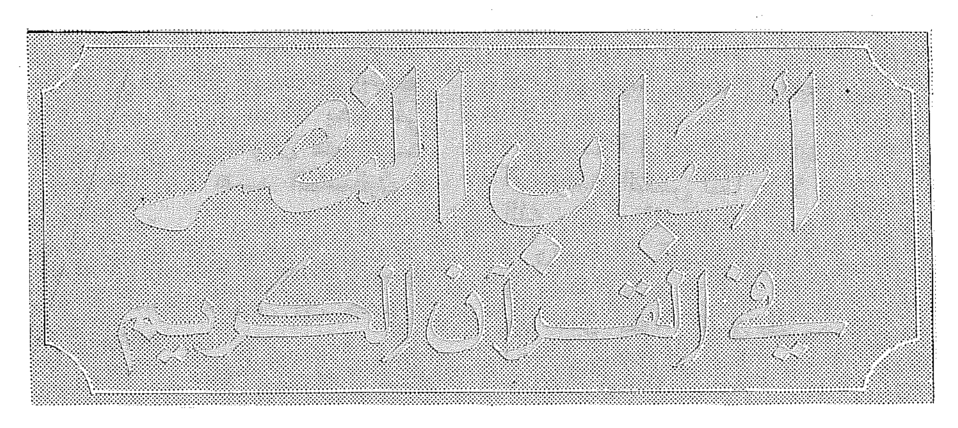
وعبارة العز بن عبد السلام ممضة اليمة ، اذ كان المتوهم لدينا في بعض هؤلاء المقلدين انهم يدافعون عن آراء أئمتهم عن حمية واعتقاد يؤيدهما الدليل والنظر ، اما أن يدركوا مكمن الضعف ثم يتمسكوا بالواهن المنقوص دون برهان فذلك ما ينتقل من النقد العلمي الى النقد الخلقي ، وماذا نقول فيمن يرفع الدليل الصريح من الكتاب والسنة ، لينصر قولا في مذهبه يفتقد الدليل ! يخيل الي أن الكسب المادي لدى من جعلوا المناصب الشرعية في بعض الحقب التاريخية وقفا على أصحاب مذهب معين قد دفع بهؤلاء الجامدين الى مناصرة مذهبهم المرجوح، متوهمين أن انتصار رأي صائب في مذهب آخر مما يعصف بمكانهم الرسمي ! وتلك مأساة دامية لدى قوم يعلمون أن شرع الله لم يكن وقفا على أناس دون آخرين !..

سمعت من أستاذنا العلامة الكبير أحمد شفيع السيد رحمه الله ، أن ما شاهدناه من كثرة الأوقاف على طلبة المذهب الحنفي بمصر يرجع الى القرن الماضي حيث كان القاضي الأكبر بوادي النيل تركيا يتبع مذهب ابي حنيفة ، فاذا قصده أحد الاثرياء ــ كما كان متبعا اذ ذاك ــ طالبا أن يقف بعض عقاره على طلبة العلم سأله القاضي التركي : « أتريد طلبة العلم من مذهب الشافعي أم من مذهب مالك أم من مذهب ابن حنبل أم من مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأرضاه » ، والرجل ساذج عامي لا يعرف أن يقول « كلهم سواء » ولكن رنين كلمات الامام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه يأخذ عليه السمع ! فيقول في غير تردد طلبة مذهب الامام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه وبذلك الاستدراج الحريص تتوالى الأوقاف الخيرية على فريق دون فريق !! أليس هذا اجحافا وما فعله قاضي القضاة التركي بمصر صورة هينة مخففة تصلح للعبرة وللتندر معا ، وان كانت لا تبلغ شيئا مما كان يفعله سابقوه من ذوي المآرب المذهبية في شتى العصور السابقة ، واذا كان نظام القضاء قبل الدولة العباسية لا يلزم صاحبه باتباع مذهب معين ، بل يرجع القاضي الى اجتهاده الخاص متقيدا بالنصوص الواضحة للسنة والكتاب ، وملتمسا في قياس الأشباه والنظائر منفذا للحكم العادل فيما يرد فيه النص الصريح ، اذا كان ذلك كذلك فقد تغير الأمر في عهد بني العباس اذ سعوا الى الزام القاضي بمذهب خاص حين اجتهد أبو جعفر المنصور مع مالك رضي الله عنه ليجعل من موطئه قانونا فقهيا عاما لا يجوز تخطيه ولكن أمام المدينة أراد أن يترك الناس احرارا في أحكامهم ، ورفض أن يكون كتابه مرجعا أوحد ، وفي ذلك ما يدل على بعد نظر وسماحة خلقية ، لأن تحجر الفتوى الاسلامية لدى مصدر واحد مما يعرض تيارها الدافق للنضوب والجفاف ، ولكن ما شاءه امام المدينة مالك بن أنس عن لباقة وفهم قد شذ عنه فيما بعد قاضي قضاة الرشيد أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، وكان من الذكاء والألمعية بحيث استطاع ان يكون الفقيه الأول في دولة الرشيد ، فجعل لا يعين من القضاة في أنحاء الدولة المترامية الا من يتمذهب بفقه أبي حنيفة ، وأدى ذلك الى التماس الجاه والحظوة عن طريق هذا المذهب دون سواه ، وتوالت الأمور منذ عهد الرشيد على ما سنه أبو يوسف ، فكان القضاء الرسمي للحنفية أما المذاهب الأخرى فكانت تجد انصارها من غير الرسميين حيث يجري العمل بها

بين الناس بمعزل عن أمور القضاء ! وفي ذلك من الغبن ما هيأ السبيل الى منازعات كثيرة ، وقضايا شائكة رن دويها في التاريخ بين ذوي العلم ، ومن أمثلة ما قام به الفقيه الشافعي الكبير أبو حامد الأسفرايني فيما بعد من التأثير على الخليفة القادر بالله كي ينزع القضاء عن الحنفية ويعهد به الى نفر من الشافعية، وكان لأبي حامد من الجاه العلمي والذيوع الأدبي ببغداد ما جعل الناس يتسابقون الى ركبه حتى قيل ان مجلسه العلمي في مسجد عبد الله بن المبارك كان يضم سبعمائة فقيه ، كلهم راسخ متمكن يعقد له لواء الامامة ! وقد تسامع به الخليفة القادر وقربه ، وجعل رضاه عنه طريقا الى كسب قلوب العامة ، وباشارته انتقل القضاء لفترة قريبة من الحنفية الى الشافعية ، غير أن الأيام لم تسعفه بالنجاح ، فقد هاج كثير من قضاة الحنفية ، وكتبوا ظلاماتهم ، الى القادر وتعصب لهم فريق كبير من ذوي المكانة ، حتى اضطر الخليفة الى نقض ما أبرم بعد هياج وبلبلة ، وموضع النقد فيما صنعه أبو حامد الاسفرايني أنه أشار باهمال الحنفية ، واستعمال الشافعية ، وكان عليه أن يشير باستعمال رجال المذاهب جميعا دون تفرقة ! وكأن عصبية أبي يوسف قد انتقلت اليه بحميتها الصارخة ، وذلك غير سبيل المنصفين .

وما وقع في بغداد قد تحاشته مصر في عهد سلاطين المماليك ، اذ انهم وهم الأعاجم الغرباء عن اللغة العربية والثقافة الدينية قد الهموا جمع الناس على طريق سواء حين وزعوا القضاء على المذاهب الأربعة حتى لا يكون هناك محاباة بينها ، فجعلوا بالدولة قاضيا أول لقضاة الشافعية وثانيا لقضاة الحنفية وثالثا لقضاة المالكية ورابعا لقضاة الحنابلة ، وجاء ترتيبهم في الدولة المصرية على هذا النسق السالف ، وظل القضاء في متناول الجميع حتى دخلت البلاد في حكم الدولة العثمانية فجاء أمر السلطان سليمان القانوني بايفاد قاض تركي من الحنفية يصبح مرجع القضاة ثم تطور الأمر الى أن اقتصر على المذهب الحنفي فيما ولى ذلك من الأيام ! ولا نحب أن نتعرض الى تفصيل شرور كثيرة نشبت لدى العلماء في مصر من جراء ايثار الحنفية بالقضاء ، اذ تشبث الشافعية بأن يكون منصب شيخ الأزهر فيهم عوضا عما فاتهم من منصب قاضي القضاة ، وجرى الأمر على ذلك حينا من الدهر فلما صدر الأمر بتعيين الشيخ العريشي شيخا للأزهر وهو حنفي المذهب رجفت الراجفة ، وثار علماء الشافعية ثورة عارمة ، وانتهى الأمر باسناد المشيخة الى الشيخ العروسي الشافعي ، وتلك عصبية ما كان أبعدها عن العلماء لو أشربوا الانصاف !

هذه لمع مقتضبة عن بعض الأحداث التاريخية في عراك المذاهب بين أهل السنة ، ولم نشأ أن نلم بما كان بينهم وبين اخوانهم الشيعة من عراك متصل الحلقات ، فتلك ريح أذن الله لها ان تخمد بعد أن دوى اعصارها الرهيب مئات السنين !! انما كان هدفنا الأول هو الترحيب السار ، بصباح جديد للفقه الاسلامي تمحى فيه العصبية المذهبية امحاء يأتي على بنيانها من القواعد وقد اذن الله أن يشرق هذا الصباح الوضيء بعد مطال فأخذ فقهاء التشريع الاسلامي في كل بقاع الأرض ينظرون الى تراثهم الديني الحافل نظرة متساوية لا تفرق بين اتجاه واتجاه ! وتلك أولى الخطوات الجادة في اعداد قانون اسلامي لا يكفل سعادة المسلمين وحدهم ، بل يعود بالنفع العميم على الانسانية الشاملة ، التي يرعاها الاسلام ويدعو اليها القرآن من مئات السنين !



للشيخ : محمد حافظ سليمان

نصر الله قريب من المؤمنين لأن الله سبحانه يقول : ﴿ **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ﴾ الروم/٤٧ . والله عند وعده ، ولن يخلف الله وعده، فاذا خاض المؤمنون المعارك ضد المعتدين فان الله على نصرهم لقدير، فمن هم أنصار الله الذين يستحقون نصره ؟

أنصار الله هم جنوده قال تعالى : ﴿ **وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ الصافات /١٧٣ وهم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ الحج/٤٠و٤١ وهؤلاء هم الذين اجتمعت فيهم صفات استحقوا بها التأييد والرعاية من الله عز وجل قال تعالى : ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ آل عمران/٥٥ ، وهؤلاء هم الذين ان مكنهم ربهم في أرضه وأسكنهم فيها ليعمروها أقاموا الصلاة ، والله عز وجل يقول : ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** ﴾ النساء /١٠٣ والله الذي جعل لعباده في أرضه معايش كلفهم بإقام الصلاة لأنها ارتباط بين العبد وربه الذي خلقه فسواه والهمه فجوره وتقواه، والصلاة دعاء الخاشعين ، وصفة المتقين ، وطريق التوابين ، وعبادة المؤمنين ، ودليل الصلة برب العالمين الذي يقول في كتابه المبين : ﴿ **إنني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري** ﴾ طه/١٤ .

والصلاة تربية للنفس تنمي الايمان وترقي الاحساس ، وتسمو بالسلوك الانساني ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : ﴿ **اتل ما اوحى إليك من الكتاب واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ماتصنعون** ﴾ العنكبوت/٤٥ .

ذلك لأن الصلاة تقوي الوازع الديني ، وتملأ القلب أمنا وسلاما : ﴿ **الا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾ الرعد/٢٨ ومن اطمأن قلبه بالله فلن يذل لأحد سواه، فلا ركوع ولا خضوع الا لله : ﴿ **بل الله فاعبد وكن من الشاكرين** ﴾ الزمر/٦٦ .

ومن اخلص دينه لله فالله ناصره وحافظه ومؤيده وحارسه : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) النور/٥٥ .

ومما لا ريب فيه أن الايمان السليم يصنع الجندي المخلص من جنود الله الصادقين .

ومن أسباب النصر ان يتوب المرء من ذنبه ، ويثوب الى رشده ويخلص دينه لله وحده قال تعالى : **(وكاي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)** آل عمران/١٤٦ و ١٤٧ . ثم أثابهم الله عز الدنيا ونعيم الآخرة ، ومنحوا رضوانا من الله : **(فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)** آل عمران/١٤٨ .

ولا شك أن الصلاة مفتاح التقوى التي تعين على الانتصار على النفس الأمارة بالسوء ، وعلى العدو ، فحينما يتجه المصلي الى ربه ، ويقف بين يديه بقلبه الخاشع مقبلا بكل جوارحه على الله ، ضارعا معلنا وحدانية ربه طالبا منه العون والتأييد قائلا : **(إياك نعبد وإياك نستعين)** الفاتحة/٥ معتقدا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ولا اعتماد الا عليه ، عندئذ يكون من المتقين حقا الخاشعين في صلاتهم وعباداتهم : **(قل إنما ادعو ربي ولا اشرك به احدا . قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا . قل إني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا)** الجن/٢٠ ـ ٢٢ .

والصلاة الصادقة تملأ القلب بذكر الله وتملأ النفس أمنا وأملا في مرضاة الله وتصير المسلم أمينا قويا تقيا .

والله مع المتقين دائما يناصرهم ويؤيدهم ويشد أزرهم : **(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** آخر سورة النحل .

وهو يدافع عن الذين آمنوا ولا يتخلى عنهم ، ولن يخذلهم ما داموا يدافعون عن الحق : **(إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)** الحج/٣٨ .

والصلاة المخلصة عبادة تربي الضمير ، والضمير هو الرقيب الذي يتحصن بيقظته المؤمن ، ويتسلح به في سلوكه ، لأنه يحاسب ويراقب ويعاتب ويحمل النفس على الاستقامة فما شرعت الصلاة الا لتكون درسا تربويا عمليا للانسان المسلم يجعله صالحا لتنفيذ ما أمر الله به، وليتوجه لمراقبة علام الغيوب وغفار الذنوب.

والصلاة تهيىء المسلم ليكون شجاعا يحمي نفسه وعرضه وأهله وبلده وولده ، وهي تعبىء المؤمن بطاقات روحية هائلة لتبعث الروح المعنوية في نفوس المجاهدين الأبرار .

لهذا جعل الله تلاوة القرآن وإقام الصلاة والانفاق سرا وعلانية في سبيل الله تجارة رابحة لن تبور :

(إن الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) فاطر/٢٩ و ٣٠ .

ولا ريب أن العبادات البدنية والمالية تصفو بها الروح وتنمو بها الارادة ويتحقق بها الفوز والفلاح .

والعبادات تشد أزر المؤمنين ، وتقوى يقين المخلصين ، وتثبت أفئدة المؤمنين ، وثبات القلب في الجهاد من عناصر النصر — قال تعالى : **(يايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال/٤٥ .

وذكر الله يهذب النفس من جميع جوانبها ، لتؤمن بأن الشجاعة لا تقصر الآجال ، وأن الجبن لا يطيل الأعمار لهذا ينصح الله عباده بالمحافظة على الصلاة فيقول: **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** البقرة /٢٣٨ .

هذا هو العنصر الأول من عناصر النصر في هذه الآية التي بدأنا بها حديثنا : « وهو الصلاة » .

أما العنصر الثاني فهو « ايتاء الزكاة » وسيؤيد الله مقيمي الصلاة والذين يؤتون الزكاة ، فالصلاة حق الله في البدن ، والزكاة حق الله في المال ، وكلاهما من قواعد الاسلام الحنيف ، وبالصلاة والزكاة تطهر المجتمعات من الانحرافات والأحقاد والضغينة ، فالشح يثير حفيظة الفقراء على الطبقة الظالمة ، أما الثراء الذي يجيء بفعل الخير ويصنع البر فهو النعمة التي يغبط صاحبها لتوجيهه المال لمرضاة ربه الذي جعله مستخلفا فيه .

هذا وتعاليم الاسلام تتلاقى عند هدف واحد هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، وطاعة الله تبعث في النفس البشرية معاني الخير وتوقظ الوجدان القلبي الذي يوجه المسلم للتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وطهارة السلوك ، ففي أداء الزكاة انتصار على وساوس النفس وعلى هواجس الشيطان الذي يأمر بالبخل ويعد بالفقر قال تعالى : **(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء)** البقرة/٢٦٨ ومن لم يبخل بماله على فعل الخير فقد وقاه الله شح نفسه : **(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ ومن لم يجاهد نفسه فلن يستطيع مجاهدة عدوه ،والمستحقون لنصر الله هم الذين لا يبخلون بما أعطاهم الله من فضله ، فيجاهدون بأموالهم وانفسهم في سبيل الله .

والله وحده هو الذي يضاعف الأجر للأسخياء بمالهم ، فهو يضاعف الحسنات أضعافا كثيرة : **(إن المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم)** الحديد/١٨

والزكاة رباط في المال بين الغني والفقير ، وحق معلوم للسائل والمحروم يؤدى من غير من ولا أذى: **(والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** المعارج/٢٤ و ٢٥ .

والزكاة شريعة المرسلين ، وهي ضريبة انسانية عادلة تحتمها الضرورات الاجتماعية قال تعالى : **(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)** مريم/٥٤ و ٥٥ .

ولم يخلق الانسان ليعيش لنفسه، ولكن وجد ليعيش لنفسه ولأهله وللأقربين ، ومن أظلم ممن يمنع حق

الله الذي فرضه في المال للسائل والمحروم ؟ فهؤلاء لهم عذاب مهين قال تعالى : **(ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين . حتى أتانا اليقين)** المدثر/٤٢ ــ ٤٧ .

والانفاق في شراء الأسلحة لجيش المسلمين يعتبر من أعظم القربات عند الله قال تعالى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون)** الأنفال/٦٠ .

والانفاق واجب قبل فوات الأوان وضياع العمر دون تقديم صالح العمل لله : **(قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال)** ابراهيم/٣١ وقال تعالى : **(وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)** المنافقون/١٠ و ١١

والزكاة تنمي المال وتطهره من كل دنس فهي تزكية وتنمية : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم)** التوبة/١٠٣ و ١٠٤ .

والله يريد أن يترابط المسلمون بالبر والاحسان وبالكلمة الطيبة والمواساة ، فأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، فان لم يجد فيساهم بعمل يده فينفع نفسه ويتصدق ، يقول عليه الصلاة والسلام ، (على كل مسلم صدقة) قالوا : فان لم يجد ؟ قال : (فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) قالوا : فان لم يستطع أن يفعل ؟ قال : (فيعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : (فليمسك عن الشر فانه له صدقة) رواه الشيخان .

وكل الأعمال الصالحة متشابكة وموصولة بالايمان بالله ، وهنا يظهر الربط بين جهاد النفس وجهاد الأعداء وفي مرضاة الله استحقاق لنصر الله .

وللصدقة أسلوب وآداب وطريقة مثلى ترفعها عن المن والأذى ، والاسلام يراعي أحاسيس الناس ويلاحظ مشاعرهم ، فيرتفع بالمعطى فلا يريد جزاء ولا شكورا من غيره ويرتفع بشعور الآخذ فيجعله يأخذ حقه المقرر المعلوم الذي فرضه له ربه في مال الله ، والله يريد تمحيص العمل ليكون لله وحده ليتعامل العبد مع ربه وحده لا شريك له وليمحص القلوب والنفوس بتخليصها من شر الرياء والله عنده حسن الثواب فلا داعي لافساد العمل بجرثومة المن الكريه !! قال تعالى : **(الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم)** البقرة/٢٦٢ و ٢٦٣

والتقي يتصدق سرا فلا تعلم شماله شماله ما تنفق يمينه ، وذلك لأن اعطاء الصدقة سرا يحفظ كرامة المحتاجين ويعصم من المن والأذى :

(ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوهاالفقراء فهو خير لكم) البقرة/٢٧١ .

ومن أوصاف أنصار الله الذين سيشملهم ربهم بعنايته ويؤيدهم بنصره أنهم : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

فبعد أن ذكر الله ان من مميزات الذين ينصرون ربهم لينصرهم انهم : **(أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)** قال تعالى : **(وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** الحج/٤١

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمانة في أعناق المؤمنين جميعا . والراشدون منهم يدعون الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن ، ويسيرون على هدى وبصيرة كما أمر الله نبيهالكريم بذلك لنقتدي به : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)** النحل/١٢٥ ، والله تعالى يقول : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة/٧١ .

والناس ان تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضلوا السبيل ، فالنصر وعد به المتقون وهم الآمرون بالمعروف .

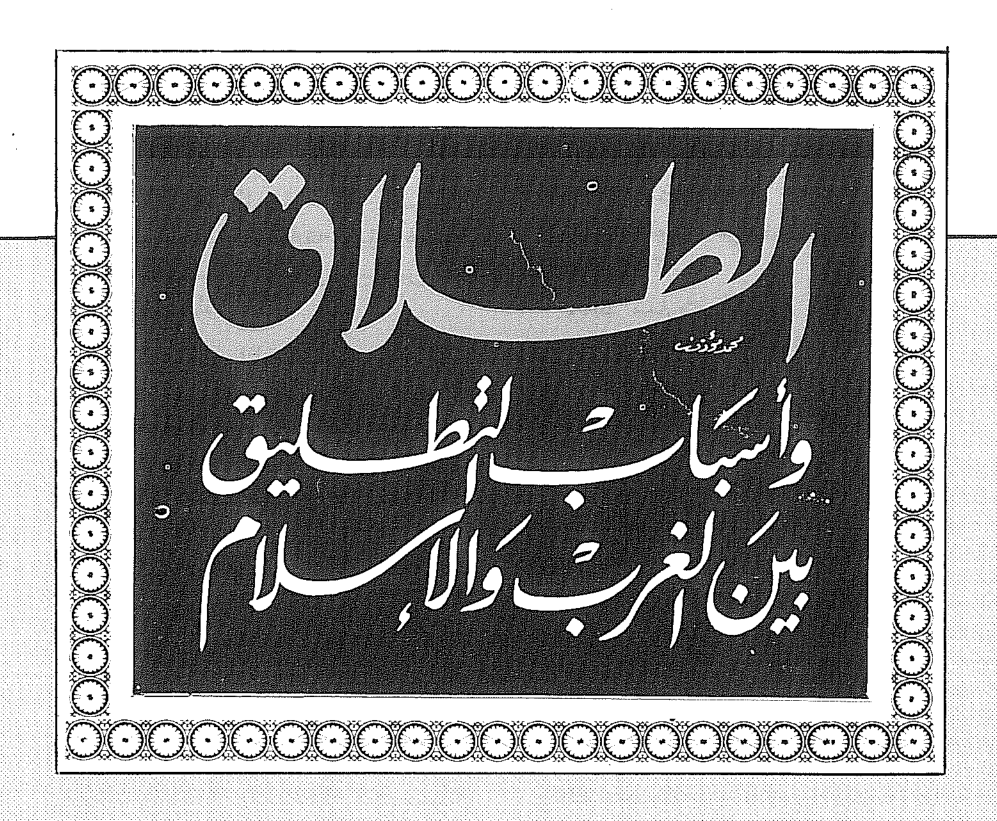
وقد بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعوة الى الله ضرورة اجتماعية وفريضة دينية : **(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران/١٠٤ .

والدعوة الاسلامية تقوم على الاقتناع وعدم الاكراه : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ .

ولقد سارت الدعوة الاسلامية ومعها فضائلها ومحامدها وانساح الاسلام الى بلاد العالمين بأخلاقه وشمائله ، فالسيوف غير قادرة على غزو القلوب، ولكن الخلق وحده هو الذي انشأ دولة الاسلام ، فالفضائل تفعل ما لم يفعله السلاح وقد تركزت الدعوة الاسلامية على العدل والثبات على الحق والتضحية من اجله ، وقد اختار الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معلما للبشرية ومنقذا للانسانية وقال له : **(يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة/٦٧

وقد يرى الدعاة الى الله صورا مكررة من أعداء الله فلا مناص من الاستعانة بالصبر والاحتمال كما صبر أولوا العزم من الرسل .

ولما كان الاسلام منهاج الحياة فرض الله الدعوة اليه ، حتى يصبح الدين كله لله ، وتطهر المجتمعات من الأخلاق الضارة والتقاليد الفاسدة ، وتسود شرائع الحق والعدل والاستقامة قال تعالى : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة/٣٨ : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)** طه/١٢٣ **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/١٥٣ .



كان الطلاق في الغرب محظورا ، استنادا الى الأناجيل ، ومنها انجيل متى الاصحاح ١٩ ففيه : « ان من طلق امرأته الا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني » .

ولقد ايقن الغرب أن الحياة الزوجية شأنها شأن أي كائن حي ، تتعرض لنهاية محتمة اذا طرأت عليها العوامل المؤدية الى ذلك ، ولهذا بدأت الدول الغربية في جعل الطلاق بيد القضاء ليمكن التوصل الى فصم عرى رباط الزوجية لاسباب عديدة .

ذلك أنه لما كان الزواج الكنسي أبديا فلا طلاق الا لعلة الزنا فكان السبيل الوحيد للطلاق هو اثبات جريمة الزنا أمام القاضي ، ولكن أمام المشاكل والمظالم التي صاحبت هذا الحظر تعدلت القوانين وآخر قانون صدر سنة ١٩٧٠ في ايطاليا توسع في أسباب الطلاق حتى شملت :

١ ـ الخيانة الزوجية .

٢ ـ سجن أحد الزوجين ١٥ عاما فأكثر .

٣ ـ محاولة أحد الزوجين قتل الاخر

٤ ـ الشروع في قتل الاولاد أو الاعتداء عليهم .

٥ ـ اصابة أحد الزوجين بالجنون .

٦ ـ اذا عاشا منفصلين ٥ سنوات فأكثر بشرط أن تكون متصلة وأن

يتفقا معا على الطلاق .

٧ ــ اذا عاشا منفصلين ٦ سنوات ولم يتفقا على الطلاق .

ولكن اجراءات هذا القانون معقدة وباهظة التكاليف ومع هذا دلت الاحصائيات أنه تقدم مليون شخص يطلب الطلاق بعد صدور هذا القانون .

العلاج الغربي :

ولكن ما هو العلاج ان استبدت الكراهية بأحد الزوجين ولم تتوفر أي من اسباب التطليق او لم يستطع احدهما اثبات السبب امام القاضي ؟ العلاج هو الصبر القاتل أو الانحراف او التحايل على القانون وهنا لن تكون للاخلاق وجود اذ سيحاول الطرف الذي لا يتحمل هذه الحياة ان يخلق السبب الذي يمكن اثباته امام القضاء واليك بعض الامثلة :

١ ــ لقد تقدم ادوارد فرنسيس في سنة ١٩٧٢ الى احدى المحاكم البريطانية طالبا الطلاق وأيدته زوجته في ذلك وجاء في مذكراتهما للمحكمة انهما « لم يتبادلا الحديث منذ ١٠ سنوات مع انهما يعيشان في مسكن واحد » ثم قالا « انهما لا يحتملان الصبر اكثر من ذلك » .

ولكن المحكمة رفضت الحكم بالطلاق لان هذا السبب ليس ضمن اسباب الطلاق في القانون والقانون ظالم ولهذا علقت الصحف البريطانية على الحكم بقولها : « لقد اصدرت المحكمة حكما بالشقاء المؤبد وكان على زوجة فرنسيس أن تفعل ماتفعله الانجليزيات ممن يطلبن الطلاق وهو أن يصطحب زوجها امرأة شابة الى أحد الفنادق ثم يخلعان ملابسهما في ساعة يتفق عليها من الليل وتطلب الزوجة وكالات المخبرين الخصوصيين ليدخل اثنان من رجالها الى غرفة النوم فيحررا محضرا بالخيانة الزوجية ليقدم الى المحكمة كدليل على حق طلب الطلاق ولكن لرفض الزوجة هذا الاسلوب حكم عليها بالشقاء مدى الحياة ».

وقد نشرت هذا عن الصحف البريطانية مجلة آخر ساعة المصرية بتاريخ ١٩٧٢/٤/١٩ .

٢ ــ وامام محكمة قنا الابتدائية بمصر طلب الزوج ان تطلق زوجته لانها تركته منذ ٧ سنوات وأخذت معها الاولاد واهانته واعتدت عليه وبالتالي لا جدوى من الحياة معها لان الكراهية قد استبدت بهما ولكن لان الزوج مسيحي فكان حكم المحكمة هو : لا اجتهاد مع نص صريح واحكام الانجيل تفيد انه لا طلاق الا لعلة الزنا وهذه الاحكام وضعت لمختلف العصور فلا يصيبها البلى والقدم « جريدة الاخبار المصرية في ٢٠ــ٥ــ١٩٥٦ » .

٣ — وأمام نفس المحكمة طلبت زوجة الطلاق لان زوجها يتركها بدون نفقة ولم تتمكن من تنفيذ حكم النفقة عليه اذ ليس أمامها أموال ظاهرة له وهي تخشى الزنا فكان حكم المحكمة : أن انجيل متى « ١٣ — ١٦ » يقضي بأن ما جمعه الله لا يفرقه انسان وعليه فلا يجوز الحكم بالطلاق في هذه الحالة « الاهرام في ١٩٥٦/٣/١ ».

٤ — سبق أن روى التاريخ أن ادوارد الثامن ملك انجلترا سابقا أحب مسز سمبسون وهي في عصمة زوجها ولما طلقها زوجها الشرعي جاء الملك ليضفي الشرعية على حبه وطلب عقد قرانه عليها فاعترضت الكنيسة وذلك لان الانجيل ينص على أن من يتزوج بمطلقة يزني « عن كتاب المستشرقون والمبشرون للاستاذ ابراهيم خليل راعي كنيسة أسيوط سابقا » .

٥ — لقد أحبت الاميرة مارجريت ورافقت وعاشرت من تحبه وهو الكابتن « تاونسند » وكانت تنتقل معه علنا في رحلاته ولكن لما شرع في الزواج منها رفضت الكنيسة لانه سبق أن طلق زوجته والانجيل يقضي بأن من تتزوج بمطلق تزني .

عـلاج الاسـلام :

هذه بعض الاسباب التي تؤكد عدم صلاحية المحكمة للحكم بابقاء الحياة رغم أنف أحد الزوجين أو كلاهما لان الذي يقدر اعتلال أو اختلال الحياة بين الزوجين هما الزوجان أو أحدهما لانه لا يمكن أن تستقيم الحياة اذا لم يقبلها أحدهما. ولأن الله هو خالق الانسان وهو العليم بما يصلح حياته اذ قال عن نفسه : « **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » الملك/١٤ . فقد أعطى لكل من الزوجين الحق في فك ارتباط الحياة الزوجية ، ولكنه وضع قيودا ذاتية على هذا الحق لتكون بمثابة الحراسة غير المنظورة ، ومن هذه القيود :

اولا :

جعل الرجل هو القوام على الاسرة وملكه فك هذا الرباط وهو الطلاق وأجبره أن يستجيب لزوجته في طلب الفراق ان استحالت الحياة لعيوب خلقية أو أضرار اجتماعية ، فان تعسف كان الطلاق أمام القضاء.

ثانيا :

الرجل ليس حرا في أن يفصم هذا الرباط كيف شاء وفي أي وقت شاء .

بل وضع له الاسلام قيودا وضوابط تحول دون اساءة استعمال هذا الحق أو التسرع فيه . وهذه القيود نوعان :

(أ) ضوابط سابقة على الطلاق وهي :

١ — الا يكون الطلاق أثناء الحيض

٢ — الا يكون أثناء طهر صاحبه اتصال .

وبهذا يمسك الاسلام على الحياة الزوجية حتى تنقضي هذه الفترة لتزول العوامل النفسية الممثلة فيما يطرأ على العلاقة الزوجية من فتور ونفور أو تشبع عاطفي ، قد يكون أحدهما عاملا مساعدا ومساهما

ومؤديا الى الطلاق .

٣ — الا يكون الطلاق معلقا أي لا يربط الطلاق بأمر آخر يتحقق في المستقبل . وقد اخذ القانون المصري والمشرع الكويتي بمبدأ بطلان نوع من الطلاق المعلق وهو الذي أراد به الحالف حمل نفسه أو غيره على فعل شيء أو تركه .

٤ — الا يكون الطلاق أثناء ثورة غضب تغلق عليه مداركه .

٥ — الا يكون المطلق سقيم الارادة لسكر أو غيره .

(ب) قيود وضوابط مقترنة بالطلاق وهي :

١ — الاشهاد على الطلاق .

٢ — التعويض عن الطلاق .

٣ — اقامة المطلقة مدة العدة في بيت الزوجية .

وهذه الأمور تساعد على تفادي الطلاق وتؤدي الى اصلاح قد يحول دون الطلاق أو يساعد على اعادة الحياة الزوجية الى سيرتها الاولى برد الزوجة الى عصمة الزوج خلال فترة العدة وهذا يتم بقول أو فعل دون حاجة الى عقد جديد .

وليس بخاف أن الالزام والفرضية في هذه الامور هو محل خلاف بين الفقهاء ، غير أن حكم ولي الأمر يرفع الخلاف الى أن يصدر حكم آخر في المسألة كما هو معلوم في الفقه .

ثالثا :

منح الاسلام الزوجة حق الخلع والطلاق للضرر. وهذا قيد على حق الرجل .

فحق المرأة في الطلاق قائم ولكنها لا تملك وسيلة تنفيذ هذا الحق كما يملكه الرجل ، فحقها في فسخ رباط الزوجية لا ينكره الاسلام ، وحقها في التطليق للعيوب ، أو للضرر أو للغيبة أو حبس الزوج ، هو محل احترام هذا الدين العظيم .

ولكنه حماية للاسرة فرق بين الحق وبين ممارسته فوسيلة الحصول على هذا الحق تكون عن طريق الرجل فان رفض وتعسف أجبرته المحكمة على ذلك ، ليس هذا تيسيرا للرجل أو محاباة له فالرجل أكثر تحملا والمرأة اكثر انفعالا وعاطفة بالتالي فلا تنفرد بحل الرباط وهذا ما توصل اليه العلم في عصرنا .

١ — يقول الدكتور (درفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة : « أن المجموع العضلي عند المرأة أقل منه كمالا عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث والقلب عند المرأة أصغر وأخف بمقدار ٢٠ جراما في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وادراكا والمرأة اكثر انفعالا وتهيجا » .

٢ — ويقرر « نيكوليه وبيليه » في دائرة المعارف الكبيرة أن الحواس الخمس عند المرأة أضعف منها عند الرجل .

٣ — ويقرر « فروسيه » في دائرة معارفه أنه نتيجة لضعف دم المرأة ونمو مجموعها العصبي ترى مزاجها العصبي أكثر تهيجا من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة لان تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاع

يسبب لها أحوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر .

رابعا :

الاسلام فيما نفهم ، لا يشترط لفصم عرى الزواج أن تثبت الزوجة الضرر بشهود العيان فمن الضرر ما لا يمكن الاشهاد عليه ومن القيم الاسلامية الا يظهر أحد الزوجين أسرار أو عيوب غيره .

يقول الامام الغزالي في احياء علوم الدين في الجزء الاول : « الاسلام يمنع من افشاء ما بين الزوجين ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضي الى امرأته وتقضي اليه ثم يفشي سرها) لهذا جعل نظام الخلع لتفتدي الزوجة نفسها بعد أن ترد الصداق أو جميع ما تكلفه الزوج في سبيل اقامة بيت الزوجية .

مدى اختصاص القاضي بالطلاق :

بعد هذا العرض يلزم أن نتعرض الى شيء هام وهو كيفية اختصاص القاضي بالطلاق ومداه :

ذكرت بالشواهد والادلة أن حصر أسباب الفرقة بين الزوجين في أمور محددة هو من أخطر العوامل لهدم الاخلاق وهو ظلم للمرأة التي لا تستطيع الحصول على الوسائل المختلفة لاثبات توفير هذه الاسباب لتطلق وبالتالي تظل محبوسة في سجن باسم بيت الزوجية فلا هي مطلقة ولا هي زوجة بينما يتمكن الرجل من ذلك كما يسير هنا وهناك بطرق مشروعة مثل الزواج بثانية وثالثة، ورابعة وبطرق غير مشروعة كالصداقات والزوجات غير الشرعيات والخليلات ولهذا جعل الطلاق على يد القاضي بهذه الصورة أمر لا ينبغي أن يكون في مجتمع شريف .

ولكن اذا نظمت الدولة وسيلة اثبات الطلاق فجعلته أمام القاضي بدلا من كونه عرفيا أو أمام موظف عادي كالمأذون الشرعي ، فهذا أمر محمود اذا ما كان دور المحكمة هو محاولة الاصلاح فان لم يفلح وأصر الزوج على الطلاق قبل القاضي ذلك وانحصر دوره في أن يتم الطلاق أمامه ولا شك أن الغرض من هذا هو فتح باب للاصلاح بين الزوجين وفيه قال الله تعالى : **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما)** النساء/٣٥ .

أخطاء شائعة :

واذا كان هذا الهدف من هذا الاجراء فالدول التي تجعل الطلاق أمام موظف عادي هو المأذون الشرعي تكون قد نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، وما أكثر هذه الدول في دنيا الناس الذين يبخلون بمال الله عن حفظ أواصر العائلة بينما يسرفون في المظاهر الكاذبة .

الذين يستكثرون قيام القاضي بهذا لا يجهلون أن المأذون لا يصلح لهذه المهمة مهما كانت درجته وكفاءته لأن للقضاء منزلته وهيبته ولذا هو أقدر على الاصلاح ان ابتغاه. وأيضا الدول التي تجعل دور القاضي كدور

المأذون ليس الا موظفا يسجل واقعة الطلاق ولا يبحث في وسائل العلاج دول ما زالت في الشكليات والحل الأنسب هو أن يكون للمحكمة دور في الاصلاح وفي نقض أسباب الشقاق وحصرها وموافاة الجهات المختصة ومنها الوزراء بها وأسباب تصدع الأسر لتوضع الوسائل الكفيلة بالعلاج ولا بأس من أن تضم المحكمة شعبا مختلفة تتولى بحث حالات الطلاق والقيام بدور مناسب للاصلاح مع الاستعانة بأهل الزوجين .

ولن يكون للمحكمة مثل هذا الدور ان كان قضاتها من القضاة التقليديين الذين يخلدون الى الراحة ومن ثم لا يتعمقون في بحث الحالات ولا يكرسون حياتهم لعلاج المشكلات فالمثل السائد يقول : « اعطني قاضيا ولا تعطني قانونا » .

تجربة الكويت :

منذ عشرين عاما والطلاق يتم في الكويت على يد القاضي . ولكنها كانت أكثر اتساقا مع الاسلام فلم تحدد للطلاق أسبابا ، بحيث يرفض القاضي الطلاق اذا لم يتوفر احداها أي لا تمنع المحاكم ايقاع الطلاق ان أمر الزوج انما تخضعه لاجراءات المصالحة وهذا الموقف من الكويت انما نبع من التشريع الاسلامي الذي كان يهيمن على جميع قوانينها .

فالقاضي لا يقتصر على أن يتم الطلاق امامه بل يتدخل بنفسه وعن طريق معاونيه ومنهم مكتب البحث الاجتماعي وذلك للاصلاح بين الزوجين ولتفادي فصم عرى الرباط المقدس .

ويا حبذا لو طبق مثل هذا النظام في سائر الدول العربية ونأمل أن يهتم المسئولون بأسباب الانفصال والوسائل الكفيلة بالعلاج فقد أضحت أكثر الاسر مسرحا للشقاق وأصبح الطلاق هو المخرج من هذا الصراع والحقيقة أن الاخلاق وراء الشقاق والصراع .

فلماذا لا تخطط الدول للأخلاق كما تخطط للمال والمعمار والاقتصاد . لماذا لا تخطط الدول لحفظ تماسك الأسر والعائلات ؟.

واذا خططت لماذا تتخطى المتخصصين من العلماء العاملين ولماذا تكتفي بأن تنفرد أجهزة التخطيط الاجتماعي بوضع العلاج وخصوصا ان هذه الاجهزة تخلو من المتخصصين في هذا المجال .

وأخيرا وليس آخرا ، هناك فروق شاسعة بين جعل الطلاق بيد القاضي وجعله أمام القاضي .

فالأول يسلب حق الرجل في الطلاق الا لأسباب يقدرها القاضي الذي يملك حق الحكم بالطلاق أو رفض ذلك والحكم باستمرار الحياة على الرغم من معارضة الزوج أو الزوجة وعلى الرغم من قيام الرجل بايقاع الطلاق ، ومثل هذا يخالف الشريعة الاسلامية ويضر بالمرأة قبل الرجل على ما أوضحت من قبل .

أما جعل الطلاق أمام القاضي فهو اختصاص القاضي بالقيام بالاصلاح قبل اثبات الطلاق في السجلات ، والاصلاح يكون بالحيلولة دون ايقاع الرجل للطلاق او محاولة رد الزوجة الى عصمة الرجل ان

كان قد طلقها وذلك وفقا لنظام الله في الطلاق المشروع .

اختصاص القضاء بالتطليق :

تختلف الدول في نظرتها الى وسيلة حل الرباط المقدس وذلك تبعا لاختلاف عقائدها ومناهجها الاجتماعية

١ — ففي بعض الانظمة الزواج نظام مدني ينحل بارادة أحد الزوجين وهذا هو السائد في روسيا والدول الدائرة في فلكها .

وهذا ليس الا تنظيما قانونيا للمعاشرة الجنسية فبعد أن أضرت الشيوعية الجنسية بالمجتمع صدر القانون المعروف باسم قانون العائلة ووضع قواعد لتنظيم الزواج .

٢ — وفي ايطاليا وأسبانيا الزواج لا ينحل أبدا ولكن يوجد نظام التفريق الجسماني بين الزوجين لأسباب محددة وهذا التفريق ليس طلاقا فلا يجوز لأي منهما أن يتزوج بل يظلا على حالهما في حالة تفريق فلا يمارسان حقوق الزواج ، ولا يمارسان الحقوق الناشئة عن الطلاق عملا بما جاء في انجيل لوقا : « كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني ، وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني — الاصحاح ١٦ » .

٣ — وفي فرنسا وانجلترا وأمريكا وبلجيكا الزواج يقبل الطلاق والتفريق الجسماني لأسباب حددتها القوانين هناك .

٤ — وفي المانيا وسويسرا والسويد والنرويج والدنمارك والبرتغال ، الزواج يقبل الطلاق فقط وذلك للأسباب التي حددها القانون على سبيل الحصر .

الاسلام دين الفطرة :

أما الاسلام فقد راعي طبيعة البشر ، فالانسان ليس معصوما من الخطأ فقد يخطىء في الاختيار وبالتالي تستحيل الحياة الزوجية بسبب هذا الخطأ .

وقد تطرأ أسباب للكراهية والبغض فلا يجوز والحال هذه أن يحكم باستمرار زواج لا ينتج عنه الا الشحناء والعداوة والبغضاء .

وهذه المسألة ادركها ويدركها الناس بفطرتهم .

فقد كان الطلاق من الامور الطبيعية بين الشعوب القديمة ففي العصر الفرعوني لم تكن هناك أسباب على سبيل الحصر للطلاق ، بل كانت هناك حرية في الانفصال ولو كان الواقع أنه لا انفصال الا لسبب ، فمن كان راغبا في الذرية ولا تسمح له ظروفه بالتعدد كان يطلق زوجته ويتزوج بأخرى وسوء العشرة يدعو الى الطلاق ولهذا نجد بتاح حوتب ينصح الزوجة بقوله : ان حسن معاملة الزوج ماديا ومعنويا هو الذي يصنع الاستقرار في البيت ، فسوء المعاملة من دواعي الطلاق .

وأيضا بفطرة الانسان كانت الشعوب التي لم تدركها هداية الرسل ، تلجأ الى تقييد الطلاق بقيود طبيعية فمن قيود الطلاق في القانون المصري القديم الشروط التي كانت تتضمنها عقود الزواج ، فمن حق الزوجة — آنذاك — أن تضع

شرطا بتحميل الزوج بعض النفقات اذا طلقها مثل دفع مهر أو أن يتخلى عن نصيبها في مكاسبها .

ولقد راعى الاسلام هذه الفطرة، فلم يجعل الزواج أبديا لا ينحل الا بالوفاة أو الخيانة بل أباح الطلاق وقرنه بالقوامة وجعلها للرجال .

والقوامة لا تتعارض أو تتنافى مع مبدأ المساواة فمبدأ القوامة تكليف وعبء وليس تفاخرا وتظاهرا أو تكبرا وتسلطا وهو مغرم لا مغنم ومن هنا كان الرجل هو المكلف بالسعي في الأرض وشق الأنفاق وتحمل المشاق في سبيل كفالة الاسرة وتوفير الأمن والامان لها ولقد اشار الله تعالى الى اختصاص الرجل بذلك في قوله تعالى محذرا البشرية من ابليس : **(فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى • وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى)** .

ان قول الله تعالى : **(فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)** قد رتب أثرا على خروج آدم وحواء من الجنة هو أن يشقى آدم وحده لأنه هو وحده المكلف بالانفاق على الاسرة وتوفير الأمن والامان لها .

السعادة والقوامة :

كما ان من تكاليف وأعباء القوامة أن يحقق الرجل السعادة للأسرة . فالاسلام لا يكتفي بقيام الرضا والمودة عند بداية الزواج ، بل أمر بدوام هذه المحبة وهذا التراضي طوال الحياة الزوجية فروى الامام مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يفرك مؤمن مؤمنه ان كره منها خلقا رضي الآخر) .

وبهذا عالج الاسلام الفتور في المودة بين الزوجين بتكلفة الزوج بأن يغض النظر عما لا يرضيه من الخصال وبأن يكتفي بالخصال الحميدة لدى الزوجة .

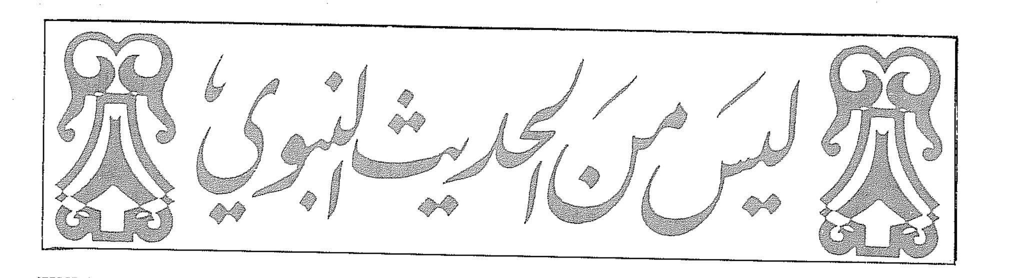
وبعد تلك هي طبيعة القوامة ، وهي شرعت لتحقيق المساواة والمودة والسعادة ، فمن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ، فلنعد الى مثل أخلاق الاسلام لتعود الينا الحياة الطبيعية .

القوامة وحق الطلاق :

الرجل هو المسئول عن توفير الأمن للاسرة وهو المسئول عن الانفاق وهو الذي سيتحمل وحده نتائج هذا الانفصال ، فالاولاد في ولايته وتحت رعايته ومسئوليته ، وتكاليف وأعباء تكوين بيت وأسرة أخرى تجعله يفكر كثيرا قبل أن يشرع في الطلاق أو يوافق عليه لذلك ولغيره مما لا مجال لحصره كانت القوامة بيد الرجال وكان انهاء رابطة الزوجية في يد الرجل ، فان تعسف سئل وعوقب .

وكان للمرأة حق طلب الطلاق إن أصابها ضر من هذه الرابطة أو لها حق طلب فسخ الزواج مع رد النفقات التي تحملها الزوج في سبيل تأسيس هذا البيت .

فان تعسف في الحالين لجأت الزوجة الى القاضي للحكم على الزوج المتعنت .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالاً ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(إن لله لوحا أحد وجهيه درة والآخر ياقوتة قلمه النور فيه يخلق وبه يرزق وبه يحيي وبه يميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء في يوم وليلة) .

قال السيوطي انه موضوع لأن من رواته محمد بن عثمان وهو متروك الحديث وقال في الميزان محمد بن عثمان أتى بخبر باطل يعني هذا القول .

(عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الموضع الذي يبول فيه الحسن والحسين فقلت له ألا تخص لك موضعا من الحجرة أنظف من هذا ، فقال يا حميراء أما علمت أن العبد اذا سجد لله سجدة طهر الله موضع سجوده الى سبع أرضين) .

قول موضوع اذ من رواته بزيغ أبو الخليل وقد تفرد به وهو أيضا متروك

الحديث . وقال ابن حبان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها. هذا فضلا عن أن متن الحديث لا يستقيم معناه مع ما توجبه الشريعة من طهارة المكان الذي تؤدى فيه الصلاة والبول من النجاسات التي لا تصح الصلاة على موضعهـــا .

(أدوا الزكاة وتحروا بها أهل العلم فانهم آمر واتقى) .

باطل موضوع وقد ذكره هبة الله بن المبارك السقطي فاتهم به عبد الله بن عطاء، وقال ان رجال الاسناد لهذا الحديث كلهم غير معروفين، والمتن كذلك لا يعرف في كتاب ، وانما وضعه عبد الله هذا مستطعما للعوام .

وقال السيوطي المتن موضوع بلا شك ؛ وفي رواته محمد بن موسى والحسن ابن محمود وهما مجهولان .

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن محمود أنه مجهول لا يعرف أو قد اتى بخبر موضوع .

(اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة ابيكم آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الرطب فان لم يكن رطب فتمر) .

حديث لا أصل له موضوع جاء في الضعفاء للعقيلي .

ورواه أبو نعيم والرامهرمزي في الامثال عن علي مرفوعا .

واخرجه أبو يعلي في مسنده عن ابن عباس .

وقد جاء سياق الحديث من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي مرفوعـــا .

وقد ورد هذا الطعن فقال ابن عساكر : « عروة لم يدرك عليا والحديث غريب والتميمي مجهول » .

وقد أورده ابن الجوزي القرشي في كتابه (الموضوعات) وقال : « لا يصح اذ مسرور هذا منكر الحديث يروي عن الأوزاعي المناكير » .

وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ : « أطعموا نفساءكم الرطب فان لم يكن رطب فالتمـــر) .

وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها وفي سنده ضعف وانقطاع . ورواه عثمان في الاصابة أيضا ؛ جاء بلفظ :

(أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم) .

ثم قال عنه في سنده ضعف وانقطاع وقال عنه صاحب الـــدرر أن ســـنده ضعيف أيضـــا .



نلتقي بالقراء على صفحة ((هذا من الحديث النبوي))

لنقدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـــا

المســلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمــدي ٠

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه اكله وان كرهه تركه)

ــ متفق عليـــه ــ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المراة ، والمراة تلبس لبسة الرجــل) ٠

ــ رواه أبو داود واسناده صحيح ــ

اللبسة ــ باللام المكسورة المشددة ــ : حالة من حالات اللبس ، وضرب من الثياب

عن أبي بردة رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده أبا موسى ومعاذا الى اليمن فقال : **(يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا) .**

ــ متفق عليه ــ

تطاوعا : اتفقا في الحكم وتعاونا على الخير .

والحديث يشير الى ما في طبيعة الاسلام من السماحة واليسر ، والتلطف في المعاملة ، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا أفضل منهج للمصلحين والدعاة . هكذا أوصى الرسول الكريم أبا موسى وهو جد أبي بردة راوي الحديث .

عن أبي رجاء قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(من أنعم الله عليه نعمة فانه يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)**

ــ رواه أحمد وهو حديث صحيح ــ

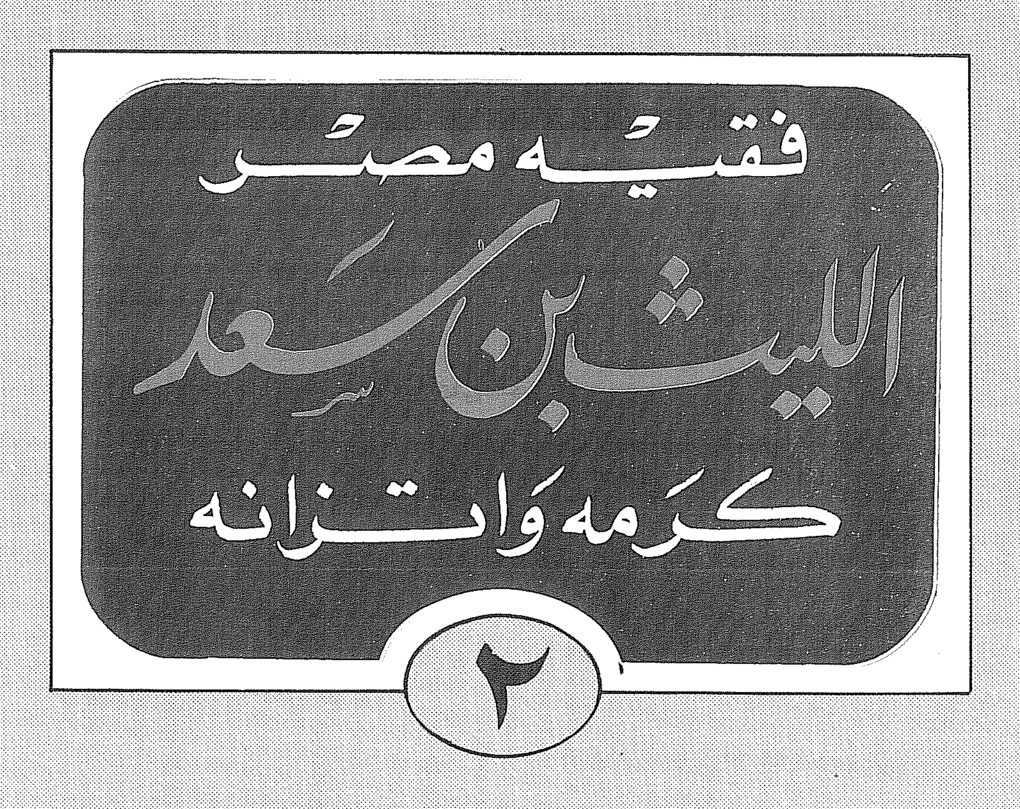
المطرف ــ بضم الميم كالمكرم ــ : رداء من خز مربع ذو أعلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشربه ، ثم أخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم انه أصبح فأسلم ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت ، فشرب حلابها، ثم أمر بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(المؤمن يشرب في معي واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء) .**

ــ رواه مسلم ــ

الحلاب : ــ بكسر الحاء المهملة ــ استخراج ما في الضرع من اللبن والمراد هنا اللبن نفسه .

معي : المعي بفتح الميم وسكون العين او على وزن « الى » من أجزاء البطن وقد يؤنث والجمع امعاء وهكذا المؤمن ليس همه الأكل وملء البطن ، ولكنه يتخفف من الطعام ، فهو اصح للبدن ، واعون على صفاء الذهن والمؤمن مرتبط بالمطامح الكبرى ينشغل بتحصيلها ، وهذا يصرفه عن فنون اللهو ، وانواع الملذات الرخيصة !



للدكتور عبد الحليم محمود

من جميل تجليات الله تعالى على ائمة الفقه أنهم كرماء ، ولقد كان الكرم صفة ظاهرة من صفات الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . لقد كان ورعا يضرب بورعه الامثال ، وكان كريما سخي النفس ، سخي اليد ، وكان يكسب حياته من التجارة . وكان الامام مالك سخيا ، كريم النفس ، كريم اليد ، وكان تاجرا يقبل عليه الناس لصدقه وأمانته . وكان الامام الشافعي كريما لا يبقي ولا يذر رغم فقره ... وكذلك كان الامام محمد بن الحسن الشيباني .

ومن اكثر الناس ثراء وكرما الامام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك .. وكان كريما بالنسبة لكل محتاج ولكنه كان يؤثر على الخصوص اهل العلم : طلبة واساتذة ، ويرى أن الانفاق على اهل العلم من أنفس وجوه الانفاق . ولا نجد شبيها لعبد الله بن المبارك في ثرائه العريض ، وكرمه الواسع ، الا الليث بن سعد.

وقد اختلفت الروايات فيما يتعلق بدخله السنوي ، وتراوحت الروايات فيما بين عشرين الف دينار ومائة الف دينار . ونرى أن هذا الاختلاف

مرده الى فترات من حياته ، فهي تعبر مثلا عن دخله في مقتبل عمره ، وعن دخله عندما كان في دور الرجولة الناضجة ، وعن دخله بعد لقائه بهارون الرشيد وهكذا . . .

ولكن هذه الروايات الكثيرة التي تتحدث عن دخله الواسع تذكر كلها تقريبا أنه لم يكن يدخر من دخله شيئا ، بل يذكر الكثير منها أنه في آخر العام يكون مدينا ، ولهذا تذكر هذه الروايات أنه لم تجب عليه الزكاة قط في ماله ، فما كان يحول الحول على شيء منه باق مخزون .

يقول شعيب بن الليث : « قال أبي : ما وجبت علي زكاة قط منذ بلغت » .

ونذكر هنا بعض هذه الروايات التي تتحدث عن كرمه .

ونبدأ بما كان بينه وبين مالك : لقد كان مالك كريما واسع الكرم كما ذكرنا ، ولكرمه هذا كان أحيانا يكون في حاجة للمال لينفق منه ، ويكرم منه ، فكان يكتب الى الليث ، وكان الليث يلبي حاجة مالك سواء أكتب مالك اليه أم لم يكتب ؟؟

يقول ابن وهب :

« كان الليث بن سعد يصل مالك ابن أنس بمائة دينار في كل سنة ، فكتب مالك اليه : ان علي دينا ، فبعث اليه بخمسمائة دينار . » .

ويقول أبو صالح كاتب الليث :

« كنا على باب مالك بن انس فامتنع علينا — أي احتجب — فقلنا: ليس يشبه هذا صاحبنا .. قال : فسمع مالك كلامنا ، فأمر بادخالنا عليه ، فقال لنا : من صاحبكم ؟ قلنا : الليث بن سعد . قال : تشبهوني برجل كتبت اليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا فانفذ الينا منه ما صبغنا به ثياب صبياننا، وثياب جيراننا ، وبعنا الفضل بألف دينار ؟ »

ويقول قتيبة بن سعيد : « سمعت ابن الليث يقول :

خرجت مع أبي حاجا ، فقدم المدينة، فبعث اليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال : فجعل على الطبق الف دينار، ورده اليه . » .

ويروي ابن حجر ما يلي :

« وقال أبو حاتم بن حبان : كان الليث لا يتردد اليه أحد الا ادخله في جملة عياله ما دام يتردد اليه ، ثم ان اراد الخروج زوده بالبلغة الى وطنه . »

وقال عباس بن محمد الدوري : « سمعت يحيى بن معين يقول : كان الليث يصلي في المسجد كل صلاة يجيء على فرسه ، فكان له مجلس يجلس فيه قربه يحيى بن أيوب ، فغمزه ، فقام معه، فسأله عن مسألة فأجابه ، فبعث اليه بمائة دينار » ..

وقال الترمذي : « سمعت قتيبة يقول : كان الليث في كل صلاة يتصدق على ثلاثمائة مسكين » .

وقال أشهب : « كان الليث لا يرد سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس بعسل النحل وسمن البقر في الشتاء، وفي الصيف بشيء من اللوز والسكر . »

وحدث اسحاق بن اسماعيل قال: « سمعت محمد بن رمح يقول : كان دخل الليث في كل سنة ثمانين

الف دينار ما أوجب الله عليه درهما قط بزكاة » .

ويروي منصور بن عمار الواعظ المشهور القصة الطريفة الآتية :

« كان الليث اذا تكلم رجل في المسجد الجامع أخرجه ، قال فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع فاذا رجلان قد دخلا فأخذا بي فقالا: أجب أبا الحارث .

قال : فذهبت وانا أقول : واسوأتاه، اخرج من البلد هكذا ، قال : فلما دخلت على الليث سلمت فقال : انت المتكلم في المسجد ؟

قلت : نعم .
قال : اعد علي ما قلت :
قال : فأعدته فرق الشيخ وبكى،
فقال : ما اسمك ؟
قلت : منصور بن عمار .
قال : ابو السرى ؟
قلت : نعم .

فدفع الي كيسا وقال : صن هذا الكلام عن ابواب السلاطين ، ولا تمدحن أحدا من المخلوقين بعد مدحك لرب العالمين ، ولك علي في كل سنة مثلها . »

وكان الليث يواسي الغرباء والمحتاجين حتى وان لم يكونوا محتاجين ، يقول اسد بن موسى :

« كان عبد الله بن علي يطلب بني امية فيقتلهم ، فرحلت الى مصر فدخلتها في هيئة رثة ، فدخلت على الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت فتبعني خادم فقال : اجلس حتى أخرج اليك ، فجلست حتى خرج وانا وحدي ، فدفع لي صرة فيها مائة دينار ، وقال : يقول لك الليث : اصلح بهذه النفقة امرك ، ولم شعثك ... وكان معي في حجزتي الف دينار فأخرجتها له وقلت : استأذن لي على الشيخ، فدخلت فأخبرته بنسبي، فقال: انها صلة وليست صدقة ، واعتذرت اليه عن قبول صلته ، وقلت : أكره ان اعود نفسي عادة وانا عنها غني. قال : فادفعها الى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم يزل بي حتى اخذتها ففرقتها في جماعة . »

وكان يعين على نوائب الحق ، يقول قتيبة بن سعيد :

« لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث اليه الليث بن سعد كاغدا بألف دينار»

وجاءت امرأة الى الليث فقالت : يا ابا الحارث ، ان ابنا لي عليلا واشتهى عسلا ، فقال : يا غلام ، اعطها مرطا من عسل ، والمرط عشرون ومائة رطل . وكان مع المرأة اناء صغير الحجم ، فلما رآه كاتب الليث راجع الليث قائلا . انها تطلب قليلا من العسل . فقال الليث : انها طلبت على قدرها، ونحن نعطيها على قدرنا ، وامره أن يعطيها المرط.

ومن اجمل انواع الكرم الليثي ما تعبر عنه القصة التالية التي يرويها الحارث بن مسكين ، يقول :

« اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلوها ، فاستقالوه فأقالهم ثم دعا بخريطة فيها اكياس ، فأمر لهم بخمسين دينارا ، فقال له الحارث : ابنه ، في ذلك . فقال : اللهم غفرا ، انهم قد كانوا املوا فيه املا ، فأحببت أن أعوضهم من املهم بهذا .. » .

اما اسفار الليث في نهر النيل من القاهرة الى الاسكندرية وبالعكس ، فانها تصور عادات جميلة ، وندع لابي رجاء قتيبة الحديث عنها ، قال:

« قفلنا مع الليث بن سعد من الاسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيها عياله ، وسفينة فيها أضيافه ، وكان اذا حضرته الصلاة يخرج الى الشط فيصلي ... وكان ابنه شعيب امامه فخرجنا لصلاة المغرب ، فقال : أين شعيب ؟ فقالوا : حمّ ، فقام الليث فأذن وأقام ثم تقدم فقرأ : « والشمس وضحاها » ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويسلم تسليمة تلقاء وجهه.

وكان الليث يعيش عيشة متزنة سوية ، وكان بعيدا عن الانفعالات، ومن اجل ذلك تمتع بشباب طويل .. قال أبو رجاء :

« وكان الليث أكبر من ابن لهيعة، ولكن اذا نظرت اليهما تقول : ذا ابن، وذا أب ، يعني ابن لهيعة الاب . »

قال ابن بكير : سمعت الليث بن سعد كثيرا ما يقول : انا أكبر من « ابن لهيعة » فالحمد لله الذي متعنا بعقلنا » .

وكان لهذه الحياة السوية نظام رتيب لا يكاد يتخلف يصفه أشهب ابن عبد العزيز يقول :

« كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها ، أما أولها فيجلس لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه ، وكان الليث يغشاه السلطان ، فاذا انكر من القاضي امرا أو من السلطان كتب الى أمير المؤمنين فيأتيه العزل .. ويجلس لاصحاب الحديث ، وكان يقول : نجحوا أصحاب الحوانيت فان قلوبهم معلقة بأسواقهم . ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه . ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد من الناس فيرده كبرت حاجته أو صغرت ... قال : وكان يطعم الناس في الشتاء الهرايس بعسل النحل ، وسمن البقر ، وفي الصيف سويق اللوز بالسكر . » .

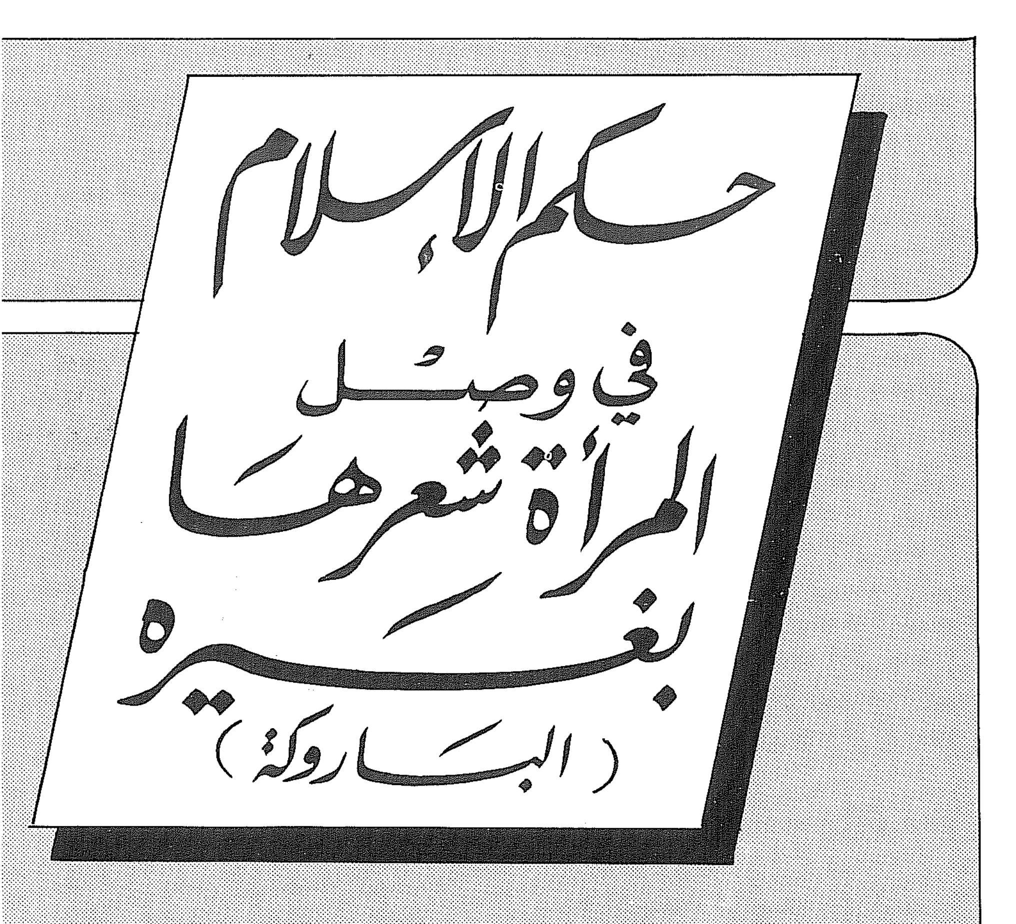
وينعكس هذا الاتزان على حياته الفكرية ، ومن امثلة ذلك ما يقوله عثمان بن صالح قال : « كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك . وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأفيهم اسماعيل ابن عياش فحدثهم بفضائل علي فكفوا عن ذلك .

وبعد : فيقول شعيب بن الليث عن ابيه قال :

« لما ودعت أبا جعفر ببيت المقدس قال : أعجبني ما رايت من شدة عقلك ، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك . قال شعيب : وكان أبي يقول : لا تخبروا بهذا ما دمت حيا .

هذا هو الليث !! تثقف كأحسن ما تكون الثقافة ، واستمر يدرس ويبحث الى آخر حياته ، وسارت به الحياة في اتزان تام فطالت به فترة الشباب وفترة الصحة ، وكان شهما كريما بالنسبة للقريب وللبعيد ، وآثر مكارم الاخلاق طيلة حياته . ولكنه كان من قبل ذلك ومن بعده : محدثا وفقيها.

والحديث موصول .



حكم الإسلام في وصل المرأة شعرها بغيره (الباروكة)

في عصر تدوين الفقه الاسلامي وتقعيده توسع الفقهاء في بحث المسائل الفروعية ، وتطرقوا الى افتراضات بعيدة عن الواقع الذي كانوا يعيشونه ، فحوت كتبهم ومصنفاتهم من هذه الافتراضات في كل باب من أبواب الفقه الشيء الكثير . وقد جنح كثير من هؤلاء العلماء الى الاستطراد في كتاباته وبحوثه ، فبينما هو يبحث في موضوع ويعالج مشكلة اذا به ينساق الى موضوع مجانب آخر ومشكلة أخرى قد لا يكون بينها وبين الموضوع الأصلي الذي هو بصدده الا رباط صغير جدا ، وقد يتعذر على الانسان الباحث العثور على هذا الرباط احيانا .

وقد ظن بعض الكتاب ممن لم يتمرسوا بالفقه الاسلامي ان هذا الافتراض وذاك الاستطراد عيب في التأليف ، واضاعة للوقت والجهد والأجر معا . ونحن هنا لسنا في معرض الدفاع عن الفقهاء ، وتبرير اسلوبهم ، وبيان أنهم ما لجؤوا الى ذلك الافتراض والاستطراد الا بعد ان وفوا الموضوعات حقها من الدراسة والبحث ، وبعد أن اجابوا

للدكتور احمد الحجي الكردي

عن كل ما عرض عليهم من اسئلة ومشاكل حتى كانت استطراداتهم وافتراضاتهم ترفا علميا ودليلا على نضج الفقه الاسلامي ، واستواء عوده ، وكمال بنيانه الشامخ . ولكننا نعرض لذلك عرفانا منابالقيمة الكبرى لهذه الافتراضات التي اصبحت اليوم جوابا وحلا لكثير مما نعانيه من مسائل ومشاكل جديدة فرضتها الحياة وتطورها وتغيرها ، واشادة بالاهمية العظمى لتلك الاستطرادات التي حلت لنا مشاكل لولاها ما وجدنا لهذه المشاكل حلا ولا جوابا فقهيا يضع أيدينا على حكم الله تعالى .

فقد جرت في العصور المتأخرة ، وفي عصرنا الحاضر بالذات مسائل وأمور لم تكن في حسبان الأقدمين ، وقد وقف الفقهاء المحدثون الأتقياء من هذه المسائل موقف المتريث المتهيب للاجابة ، المؤثر للصمت على الكلام ، المستشعر ثقل المسؤولية اللهم الا بضع اجابات مرتجلة يعوزها بعد النظر ، وعمق الفقه ، ومزيد من التقوى كانت تظهر هنا وهناك . وقد كان في بعض افتراضات الفقهاء السابقين واستطرادهم حل لكثير من مثل هذه الامور والمسائل مما تلقفه الفقهاء بالفرحة الكبرى والاكبار لمن اغرقوا في افتراضاتهم فكان في هذا الاغراق حل لمشاكلنا وجواب لمسائلنا ، الا انه لم يزل هنالك بعض مسائل تحتاج الى حل، وبضع استفتاءات تتطلب الفتوى ، ولم يصدر الى الآن عن المختصين في الفقه جواب لها ، وحل لغموضها .

من ذلك مسألة سئلت عنها مرات في الجامعة وخارج الجامعة من فتيات مؤمنات حريصات على تطبيق شرع الله تعالى وهي مسألة استعمال المرأة الشعر الصناعي تصل به شعرها وهو المسمى بـ (الباروكة) أو (البوستيج) أيباح أم لا يباح ؟. وقد توقفت في الاجابة مرات ، وأرجأت الامر لمزيد من الدراسة ومشاورة الأصحاب من العلماء والفقهاء ، ذلك ان هذه المسألة مما لم يتطرق اليها الفقهاء والسلف الصالح بتفصيل في بحوثهم أو استطراداتهم ، وكان لا بد لي من التوقف في الاجابة عنها لتعارض الادلة واشتباه العلل، الا أن السؤال تكرر في الآونة الاخيرة علي والح السؤال بالجواب ، وكان لا بد من الاجابة عنه بعد ذلك التوقف الطويل ثم انني قرات في العدد — ١٣٥ — من مجلة الوعي الاسلامي فتوى لفضيلة الاستاذ عطية محمد صقر يبحث فيها هذه المسألة ، ويلقي

ظلالا على الجواب عنها ، وهو بحث مستفيض جيد وفتوى موفقة الا انها مشوبة بالغموض في بعض الجزئيات مما قد يورث في ذهن القارىء لبسا أو شكا ، ولما كانت هذه الفتوى قد انتشرت بين الناس وذاعت رأيت من الواجب علي الاجابة عن هذا الموضوع الذي عمت به البلوى بين نساء العصر بما وصل اليه الفكر بعد التأمل والدرس .

وانني بادىء ذي بدء سوف أورد النصوص والأدلة الشرعية المتعلقة بالموضوع ، ثم أستعرض بعدها مذاهب الفقهاء فيما يدور حوله ، واخيرا ابذل الجهد في استنباط الحكم المطلوب من مجموع ذلك وعلى ضوئه فان وفقت فبفضل من الله تعالى ، والا فحسبي أنني بذلت الجهد مخلصا .

أولا : النصوص الشرعية :

١ — روت عائشة أم المؤمنين — رضي الله تعالى عنها — عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : (ان جارية من الأنصار تزوجت وانها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم — فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه البخاري وفي رواية لمسلم عن عائشة — رضي الله تعالى عنها — أيضا : (فتمرط شعرها) ، وفي رواية اخرى لمسلم عن عائشة أيضا : (أن امرأة من الأنصار زوجت ابنة لها فاشتكت فتساقط شعرها فأتت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجها يريدها أفأصل شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصلات) .

٢ — روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما — فقالت : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان لي ابنة عُرَيِّسا أصابتها حصبة فتمرق شعرها أفأصله فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه مسلم ، وفي رواية اخرى لمسلم (.. فقالت المرأة : اني زوجت ابنتي فتمرق شعر رأسها وزوجها يستحسنها افأصل يا رسول الله ؟ فنهاها) ، وفي رواية للبخاري عن أسماء نفسها « ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : اني انكحت ابنتي ثم أصابتها شكوى فتمرق رأسها وزوجها يستحثني بها أفأصل رأسها ، فسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة » ، وفي رواية أخرى للبخاري عن أسماء أيضا (لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة) .

٣ — روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) رواه مسلم ، وفي رواية للبخاري عن ابن عمر وأبي هريرة — رضي الله تعالى عنهم — ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)

٤ — روى عن عبد الله بن مسعود — رضي الله تعالى عنه — موقوفا

قال : (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فبلغ هذا امرأة من بني أسد تقرأ القرآن اسمها أم يعقوب فأتته فكلمته فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو في كتاب الله فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته ، قال : لو قرأتيه لوجدتيه) قال الله تعالى : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر/٧ قالت المرأة: إني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن ! فقال : اذهبي فانظري ، فدخلت على امرأته فلم تر شيئا ، فعادت فقالت: ما رأيت شيئا ، فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية للبخاري عن ابن مسعود نفسه قال : « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ، مالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله » .

٥ — روى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف — رضي الله تعالى عنهما — انه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي : « أين علماؤكم ؟ سمعت النبي — صلى الله عليه وسلم — ينهي عن مثل هذه ويقول : (انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم) » رواه البخاري ومسلم .

٦ — روى سعيد بن المسيب — رضي الله تعالى عنه — قال : « قدم معاوية المدينة فخطبنا، فأخرج كبة من شعر ، قال : ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود ، ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور ، يعني الواصلة في الشعر » رواه البخاري. وروى مسلم عن سعيد بن المسيب نفسه أنه قال : « ان معاوية قال ذات يوم : انكم قد أحدثتم زي سوء ، وان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور ، قال ، وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة ، قال معاوية: الا وهذا الزور » قال قتادة: يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق .

٧ — روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله — رضي الله تعالى عنه — يقول : (زجر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن تصل المرأة برأسها شيئا) رواه مسلم .

ثانيا : مذاهب الفقهاء :

أمام هذه النصوص الشرعية الصحيحة اختلفت مذاهب الفقهاء في حكم وصل المرأة شعرها بغيره توسعة وتضييقا ، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي :

١ — ذهب الحنفية الى ان وصل المرأة شعرها بشعر آدمي حرام سواء أكان الموصول به شعرها نفسها ، أو شعر زوجها ، أو محرمها او امرأة أخرى غيرها ، أو غير ذلك، فأما وصلها شعرها بشعر غير آدمي كالصوف والوبر وشعر الماعز والخرق وغير ذلك فمباح لعدم التزوير ولعدم استعمال جزء الادمي

وهما علة التحريم عندهم (ابن عابدين ٣٧٢/٦ و ٣٧٣) .

٢ ــ وذهب المالكية الى المنع من وصل الشعر مطلقا سواء أكان الموصول به شعر آدمي أو صوفا أو غير ذلك . وقد قوى هذا المذهب الامام النووي من الشافعية فقال في المجموع : « وقول من قال بالتحريم مطلقا أقوي لظاهر اطلاق الأحاديث الصحيحة » (المجموع ١٤٧/٣) .

٣ ــ وذهب الشافعية الى أن الوصل بشعر الآدمي حرام مطلقا كالحنفية ، وأما الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر وغيرهما فعلى قسمين :

أ ــ ان كان الموصول به نجسا فحرام لحرمة استعمال النجس في الصلاة وخارجها .

ب ــ وان كان الموصول به طاهرا فانه ينظر ، ان كانت المستوصلة ليست بذات زوج فحرام ايضا ، وان كانت ذات زوج فثلاثة اقوال : الأول يحل الوصل باذن الزوج فقط، والثاني يحرم ولو أذن الزوج ، والثالث : يحل مطلقا من غير حاجة لاذن الزوج . والقول الاول هو الأصح لدى الشافعية (المجموع ١٤٧/٣) .

٤ ــ واما الحنبلية فقد ذهبوا الى حرمة الوصل بشعر الآدمي مطلقا كالحنفية والشافعية لما فيه من التدليس ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر فانه حرام ايضا ، واما الوصل بغير الشعر كالخرق التي تشد بها الضفائر ففيه تفصيل، ان كان بالقدر الضروري لشد الرأس فلا بأس به للحاجة اليه وان كان بأكثر من ذلك ففيه روايتان احداهما الكراهة (المغنى ٩٩/١) .

ثالثا : الاستنباط :

بعد هذا الاستعراض للنصوص الشرعية ، ومذاهب الفقهاء الاربعة ، ننتهي الى الحكم الآتي :

١ ــ وصل شعر المراة بشعر آدمي حرام مطلقا سواء أكان الشعر الموصول به شعرها هي نفسها ، او شعر محرمها ، أو زوجها ، او شعر اجنبي عنها ، أو شعر امراة اخرى، وذلك لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ، ولاتفاق فقهاء المذاهب الأربعة على تحريم ذلك ، ولأنه استعمال جزء الادمي بعد فصله عنه ، وهو حرام بالاتفاق . وعليه فانه يحرم استعمال(البوستيج) و (الباروكة) المستعملين من شعر الانسان ــ الشعر الطبيعي ــ وهو منتشر بين نساء العصر وهو من اجود ما يوصل به الشعر اليوم .

٢ ــ وصل شعر المراة بشعر غير الآدمي كشعر الماعز او الصوف أو الوبر أو الشعر الصناعي(النايلون) يفصل القول فيه ويقسم الى قسمين:

أ ــ القسم الاول : ما يشبه الشعر الطبيعي حتى يظن الناظر اليه لأول وهلة انه شعر طبيعي وانه امتداد لشعر المراة نفسه ، وذلك كالشعر الصناعي المتخذ لوصل شعر النساء اليوم ، وهذا حرام ايضا قياسا على الوصل بالشعر الطبيعي لقيام علة التحريم فيه وهي (التزوير) وهذه العلة نص عليها في حديث معاوية المتقدم،

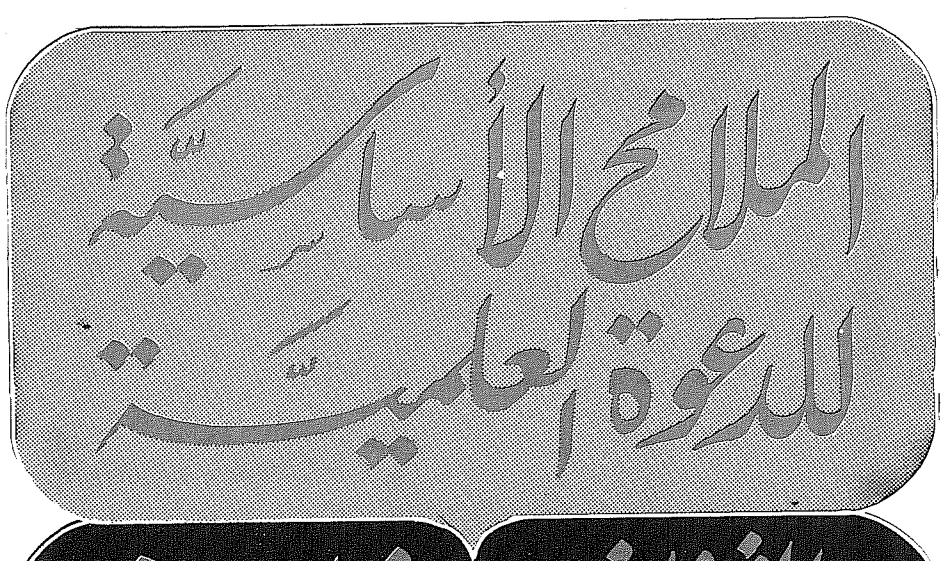
كما نص عليها في حديث ابن مسعود المتقدم في قوله (المغيرات خلق الله)، وهي أيضا محل اتفاق الفقهاء كما تقدم .

ب ـ والقسم الثاني: ما لا يشبه الشعر الطبيعي بحيث يعلم الناظر اليه لأول وهلة أنه ليس شعرا طبيعيا وأنه غريب عن المراة وليس من شعرها ، وذلك (كالقرامل)التي يصل بها نساء بعض القرى شعورهن وهي مصنوعة غالبا من الصوف وبعض الالياف الاخرى ، وهذا مباح لعدم تضمنه علة التحريم المتقدمة وهي التزوير ، الا أن التنزه عنه أولى لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ولحديث جابر الاخير : « زجر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تصل المراة براسها شيئا » ، ومراعاة لمذهب المالكية والحنبلية ، الا أننا لم نستطع القول بالتحريم لعدم توفر العلة المنصوص عليها وهي (التزوير) ، وأما اطلاق النصوص المتقدمة وبخاصة حديث جابر الاخير فمحمول على النصوص الاخرى المقيدة بالتزوير حملا للمطلق على المقيد .

٣ ـ ضفر شعر المراة بالشرائط الملونة وغيرها مما هو ظاهر فيه انه ليس من شعرها مباح لأنه ليس وصلا فلا يدخل تحت التحريم ، الا انه ينبغي الا يزاد فيه عن الحد اللازم للم الشعر وربطه وذلك مراعاة لمذهب الحنبلية .

هذا ولا بد لي من التنبيه الى أن هذه النصوص الشرعية الصحيحة وغيرها يدل على تحريم أو كراهة كل زينة فيها تزوير للواقع الذي خلقت عليه المراة ،بحيث تبدو بها وكأنها شيء طبيعي فيها ، وذلك كالتنمص وهو نتف الشعر الزائد في الوجه ، لما جاء في الاحاديث الشريفة الصحيحة من لعن النامصة والمتنمصة ،وكذلك تحمير الوجه بأنواع الاصبغة على وجه تبدو فيه الحمرة وكأنها شيء طبيعي في المراة ، وقد نص الشافعية على ذلك ، فقد جاء في المجموع للامام النووي ما نصه : (قال صاحب التهذيب : وتحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع حرام بغير اذن الزوج ، وباذنه وجهان أصحهما التحريم) اما غير ذلك من انواع الزينة للمراة مما ليس فيه تزوير فمباح لها اذا لم تكن ذات زوج ولم تتزين به لأجنبي ، وان كان الافضل لها عدم المبالغة في ذلك ، فاذا كانت ذات زوج ، فان طلب منها زوجها ذلك وجب عليها فعله لأن التزين حقه ، وان منعها من الزينة حرمت عليها لما في ذلك من عصيان أمره ، وان سكت فلم يطلب ولم يمنع كان الامر على الاباحة كغير ذات الزوج.

ولا بد لي من التنبيه أيضا الى أن التزين المحرم وبخاصة وصل الشعر من الامور الخطيرة والآثام الكبيرة ، وقد أشارت الاحاديث الشريفة الى ذلك حيث جاء في حديث معاوية المتقدم : « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » كما جاء في قوله : « ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود » . وفي ذلك من الزجر عن هذه الفعلة ما فيه حيث كان سببا لخراب ودمار أمة اليهود (**فاعتبروا يا أولي الأبصار**) . والله تعالى أعلم .



العلوم الاسلامية تتناول الدين والدنيا :

لا يقتصر مفهوم العلم في الاسلام على الجانب الديني منه ، بل يشمل جانبه الدنيوي كذلك ، تشهد بذلك حقائق العقيدة الاسلامية وتاريخها المجيد ، ذلك ان الاسلام يتميز عن الرسالات السماوية السابقة بأنه دين ودولة ، فلا رهبانية فيه ، وهو دين العمل والكفاح الايجابي في سبيل العيش الكريم ، حتى لقد رفع قيمة العمل على قيمة العبادة وحدها لان العمل نفسه عبادة .

والعمل مرتبط بواقع الانسان ، وقد حث الاسلام على العمل الصالح في سبيل سعادة الانسان في الحياة الدنيا والآخرة ، وجاءت الآيات القرآنية في اكثر من موضع تشير الى هذا المضمون وتؤكده .

ومن ثم كانت الدعوة العلمية في الاسلام تنصرف الى الحث على تحصيل العلوم الدينية والدنيوية جميعا ، لان الهدف من نشر العلم هو هداية الفرد واصلاح المجتمع ، لما في ذلك من تحقيق لمصلحة العمران في العالم .

ونجد مصداق ذلك في حث الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة على تعلم السريانية ، وهي لغة اجنبية لا يستزيد بها المسلم علما بدينه وانما ينتفع بها في دنياه .

ولقد نبغ كثير من المسلمين الاوائل في العلوم الدينية والدنيوية معا ، فكانوا فقهاء في الشريعة ، وعلماء في الفلسفة والرياضيات ، ومنهم من كان يجمع بين التفقه في الدين والعلم

الراسخ في الطب . والشواهد في هذا المقام اكثر من ان تحصى .

والاسلام دين حضارة ، فلا غرو ان يدعو الى التعمق في شتى العلوم والفنون ، وان يفتح النوافذ ويفسح المجال للأخذ من كل علم بطرف . ومن ثم استندت الحضارة الاسلامية الى دعائم من علوم الدين والدنيا معا ، ولا تفضيل لعالم على اخر بنوع ما يحصله من علم ، وانما باخلاصه فيه، واستخدامه في سبيل خير الناس ورخائهم . ذلك ان العلم في الاسلام سبيل لخدمة الدين والمجتمع معا ، فأما علوم الدين فهي تبين أحكامه للهداية الى حقيقة العبادات ، واما علوم الدنيا فللارشاد الى اصلح المعاملات .

الفتوح الاسلامية أحداث ثقافية كبرى :

ولقد اثمرت تلك التعاليم الرائدة التي بثها الرسول في نفوس المسلمين تمجيدا للعلم وتكريما للعلماء فيما اعقب العهد الاول للاسلام من عصور زاهرة ارتفعت فيها أعلام دولته في اقاصي العالم وطبقت حضارته الآفاق .

فالواقع ان الفتوح الاسلامية لم تكن احداثا سياسية او حربية فحسب ، اذ تبلورت في شكلها الى احداث ثقافية رائعة . وآية ذلك ما اعقب الفتح العربي لشبه جزيرة ايبريا « الاندلس » من نهضة علمية اهلت العقل البشري لاكتشاف الكثير من المجاهل التي لم يطرقها من قبل ، ثم حفزت هذا العقل على التنقيب والاختراع والابتكار ، وافسحت له الطريق ليسير بأبحاثه واكتشافاته بما لم يتيسر للانسان في يوم ما ، يشهد بذلك ما انتجته العبقرية الاسلامية في اسبانيا تحت رعاية الخلفاء وارباب الدولة الاموية في اعوام قليلة اذا قيست بعمر التاريخ المديد .

ومن الثابت كذلك ان من العناصر الاساسية التي جعلت سرعة الفتوح الاسلامية اشبه ما تكون بالاساطير ، ان العرب كانوا يحملون لواء حضارة جديدة تفوقت على حضارة الدول المغلوبة ، فانساب الفتح الاسلامي في طريقه كالسيل الدافق في افريقيا وآسيا ، وحطم بمثله العليا دولتين عظيمتين كان بيدهما زمام العالم ومصيره اذ ذاك ، ثم اتجه الى اوروبا فأمدها بحضارة انسانية زاخرة ظل يحمل مشعلها في جميع ارجاء العالم عشرة قرون من الزمان .

القيم العلمية والثقافية في الاسلام :

لم يكد يبزغ فجر الاسلام ، حتى بهرت العالم اشراقته الفكرية ، فكانت الدعوة الى التأمل في خلق السموات والارض اساس الدعوة الى الايمان بالله واعتناق شريعته السمحة وكان منهاج الاسلام في نشر المعرفة بث التوعية بحقائق الحياة والعقيدة في النفس البشرية ، بقصد تهذيب هذه

النفس ورفعها من ظلمات الجهالة الى آفاق الفكر المستنير ، حتى تصبح طاقة قوية قادرة على مشاركة مجتمعها في معركة الايمان والبحث والتقدم .

واذا كان المقصد الاسمي للعلم والثقافة في الاسلام هو جعلهما سبيلا الى هداية الفرد واتصاله بالله ، والى تقويم الاسرة البشرية جميعا وتحقيق آمالها في العيش الحر الكريم ، فلا عجب ان تساير هذه الغاية الحميدة وسيلتها بين الناس ، فتحاط تلك الوسيلة بسياج من المثل العالية يحميها من التردي في وهدة الاثم والانحراف .

وهكذا وضع الاسلام للنهضة العلمية والثقافية دليلا للعمل منبثقا من دعوته السماوية وغايته المثالية في الدين والدنيا ، وأقام هذا الدليل على اسس ثابتة ودعائم وطيدة ، حتى يرتفع البناء شامخا خالدا على مدار الاجيال والاحقاب .

وكان هذا المنهج في سداده وقوته مرشدا أمينا قادرا للدلالة على أهدافه الصالحة ، باعثا على الايمان بها ، ومن ثم ارسى الرسول الكريم مستلهما كتاب الله عز وجل اصلح المبادىء واشرف القيم والتقاليد للنهوض بالجانب الثقافي من رسالته فأمر بمكارم الاخلاق ونهى عن دنايا الخلال وقبائح الفعال .

فالاسلام يحرم الراي القائل بأن الغاية تبرر الوسيلة ، ويضرب على ايدي الاخذين بتلك « الميكافيلية » الخادعة ، لانه دين الحق والخير والفضيلة ومهما عظم الهدف ودعت الحاجة الى العجلة في بلوغه ، فلا سبيل الى ذلك الا بانتهاج الطريق القويم ، وان كلف السائرين فيه ضروبا من المشقة والعناء ، بل ان القصور او التأخير في تحقيق الاهداف السامية لاهون في الاسلام من ان يسعى اليها على مركب وعر يحط بشرف الانسان ويزرى من شأنه ، فما قيمة العلم والثقافة بغير رصيد من نبل السجايا وسمو المناقب ؟

واذا كانت رسالة البحث العلمي ترمي الى تحرير العقل البشري وتطهيره من رواسب الجهل وزيف الباطل وخداع الاوهام ، وتيسير الطريق له للاهتداء الى الحق ، فكيف يستقيم ان يكون السبيل الى تأدية هذه الرسالة هو اطراح المثل الفاضلة والانحراف عن القيم الخلقية الرفيعة ؟

وليس ادل على ذلك من ان انتشار الثقافة الصحيحة لا يصحبه ازمات اجتماعية . فاذا نشأت هذه الازمات برغم النهوض العلمي والثقافي كانت تلك ظاهرة تنم على قلق العصر، ودليلا على ان العلم لم يقم بدوره في تأمين البشرية في مواجهة الاخطار التي تتعرض لها .

وقد نبعت الاسس والشروط التي وضعها الاسلام صونا لشرف الرسالة التي يضطلع بها العلم والثقافة ، من المبادىء الاسلامية العليا التي جاءت بها شريعته الغراء ، والتي استقرت اصولها في ظل الدولة الاسلامية الاولى ، ثم آتت ثمارها في الدولتين العباسية والاندلسية ، فأبدعت للعالم حضارة زاهرة خصبة اغنت وجدان العالم كله لقرون طوال،

ودفعت سلالات من الاحياء في طريق التقدم ، واكتشفت آفاقا جديدة من طبيعة الكون والحياة .

ويجمل بنا قبل ان نتناول تلك القيم والتقاليد التي ارساها الاسلام في رسالته الثقافية أن نقدم ملامح من مبادىء الاسلام الخالدة التي شكلت التربة الصالحة لهذه القيم والجو النقي لتلك التقاليد .

فقد كانت تلك المبادىء بمثابة الاسس والقواعد التى التزم بها المسلمون الاوائل في طلب العلم والضمانات التي استوحوها من عقيدتهم السمحة للنهوض بالثقافة في البيئة الاسلامية وفقا لروح الاسلام وشريعته . ومن هذه القواعد والضمانات التى تقوم عليها الثقافة ما تلتزم به السلطة الحاكمة او الدولة ، ومنها ما يلتزم به الافراد او الشعب .

المبادىء الاسلامية فى المجال العلمي والثقافي .

ان العلم حق للفرد وواجب على الدولة . وينبثق هذا المبدأ من القانون الدستوري الاسلامي الذي يلزم الحاكم بالعمل على اشباع الحاجات المادية والمعنوية المشروعة للرعية ، فلا يحجم عن كفالة هذه الحقوق الدستورية للجماعة — ومنها حق العلم والثقافة — غير الحاكم الظالم ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

والاسلام شريعة الحق والعدل ، ومن العدل ان تتحقق المساواة بين الناس فيما تخلعه عليهم الدولة من حقوق ، فلا تمييز فى حق التعلم والتزود بالثقافة بين فرد وآخر،وانما الفرصةمتاحة للجميع علىقدمالتكافؤ والمساواة . ولا تفرقة بين فئة وغيرها لانه لا طبقية ولا عنصرية ولا امتياز لجماعة دون غيرها فى الاسلام ، بل الاكرم والافضل عند الله هو الاتقى .

والضمان الحقيقي لعدم استغلال هذا الحق او التمتع بتلك المساواة هو الاخاء والتعاون . ففي ظل التكافل والمشاركة تعموسائل العلم والمعرفة، وتؤتي ثمارها لصالح الافراد والجماعات ، ومن ثم دعا الاسلام الى تعميم الثقافة ، وخطط لهذا الاتجاه في كافة الميادين ، كي لا يصبح العلم وقفا على افراد معينين .

تلك هي بعض المبادىء الاسلامية الاساسية التي تلتزم بها الدولة في المجال الثقافي ، وتحرص على كفالتها وحمايتها ودعمها في المجتمع ، ايمانا برسالتها وتحملا لمسئوليتها . غير انها فى سبيل ارساء هذه المبادىء وتأكيدها لا تعمد الى القهر والعسف، ولاتقيم من نفسها وصية ابدية على الناس فيجميع شئونهم الفكرية، وانما تكتفي بالاشراف الاعلى ضمانا لهذه المبادىء ، فلا تتدخل الا حيثما تدعو الحاجة الى الذود عن هذا البناء في مواجهة خطر طارىء او شر يطل برأسه ولاطاقة للرعية بدفعه ومكافحته ، ومن ثم حرصت الدولة الاسلامية في ضوء تعاليم دينها الحنيف على ان تبث في نفوس رعيتها الايمان بقيمة الثقافة في النهوض بالفرد والمجتمع من طريق الاقناع بالحسنى، حتى تستقر في نفوسها تلك المفاهيم ، وتتبلور قيما وتقاليد يستطيع بفضلها الشعب ان يشارك دولته في تحقيق اهدافهاالعلمية والثقافية منبثقا من

ارادته الحرة ودوافعه الوجدانية .

القيم والتقاليد الاسلامية في الثقافة :

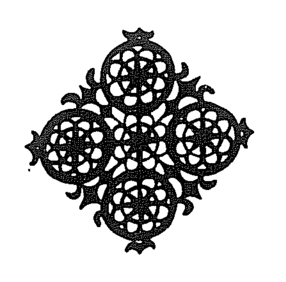
وقامت فلسفة الاسلام في هذا المجال على اساس ان الفرد من اجل المجموع ، والمجموع من اجل الفرد ، فلا ارتفاع لاحدهما على حساب الاخر ، فالمجتمع بناء هرمي متماسك في قمته اجهزة الدولة الموجهة ، وفي قاعدته الافراد العاملون ، ولاقيام للقمة بغير قاعدة ، كما انه لا قاعدة بغير قمة .

وتطبيقا لهذه الفلسفة جعل الاسلام من التربية الاستقلالية التي تهدف الى بث الثقة بالنفس والاعتماد عليها منهاجا لتقويم الأفراد حتى ينشأوا كراما اعزة في ظل مجتمع حر ، يفتدونه بأرواحهم ، ايمانا منهم بعظمة الحرية التي تشبعت بها نفوسهم ، فجرت فيها مجرى الدماء في العروق .

الاسلام دين العلم والعمل :

وهكذا دعا الاسلام الى التوسل في طلب الثقافة بالقيم الاخلاقية المثلى ، فهي الدرع الواقية لمبادئه والباعث على تحقيق غاياته . وتتسق هذه الوجهة التي انتهجتها الدعوة الثقافية مع روح الدعوة الاسلامية وطبيعتها . ذلك ان الاسلام يتفرد دون سائر الديانات السماوية بهذا المنهاج البين الرشيد الذي رسمه لعلاج ما يعانيه المجتمع من مشكلات علاجا موضوعيا جذريا يقوم على العلم والعمل . فلم يكن اهتمام الاسلام بوضع النظرية اقل منه في ملاحظتها خلال مرحلة التطبيق ، اذ كان من توجيهات الرسول التي اتبعها الخلفاء والائمة من بعده ان يتسلح المؤمن بالوعي الذي يتاح له من التأمل في عالم النفس والكون ، والخبرة التي يحصلها من ممارسته للحياة وما يخوضه من علاقات مع الاخرين .

ومن هنا كان الاسلام دينا ودولة عبادة ومعاملة ، وكان العلم — وهو من دعائم هذا الدين وأركان هذه الدولة — يجمع بين النظرية والتطبيق فلا غرو ان يحدد الاسلام الملامح الرئيسية للمفهوم العلمي والثقافي حتى لا ينحرف به مريدوه عن مقاصده الجليلة ، وان يوجه طلاب الثقافة وقادتها الى الطريق الصحيح الذي يصل بهم الى غاياتهم في اطار الروح الاسلامية ، وان يبين لهم المناقب النبيلة التي ينبغي ان يتحلوا بها .





لا تقعن في البحر الا سابحا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر واحكامه والتحرز له ، فلو أن انسانا وقع في البحر ، أو نزل فيه ، لكان بين أمرين : اما أن يجيد السباحة فيسبح وينجو من الغرق في ذلك البحر البعيد الغور ، المتلاطم الموج واما انه لا يجيد السباحة فيغـرق ! وهكذا كل من يزاول ما لا يحسنه ولا يؤهل نفسه له ، فيناله ضرره ويتعرض لأذاه ، واذا وسد الأمر لغير أهله ، اختلت موازين الحياة ، وفسدت أوضاعها فكيف يكون المال اذا ولى القضاء ضعيف جاهل ، لا علم له بالقوانين وأساليب تطبيقها ؟! أو ادخل امرؤ نفسه في وسط من يجيدون الهندسة ، أو السياسة ، أو الطب ، أو الاقتصاد ، وهو لا يعرف أبسط قواعدها ؟! أو دخل قائد المعركة وهو على غير استعداد بالعدة والخطة ؟!

أو ألقى تاجر بماله في وجه دون أن تكون له خبرة بالسوق وأحوالهـا ، والأوجه التي يحسن أن يلقي المال فيها ففي تلك الأحوال يقال : ((**لا تقعن في البحر الا سابحـا**)) .

كأنما ألقمه الحجر :

مثل يضرب لاعجاز الخصم وافحامه ، فلو أن متهما أخذ ينفي عن نفسـه التهمة ، ويبرهن على براءته بما لا يستطيع دفعه ، ثم عثر المحقق على دليل دامغ ضده ، وواجهه به ، فأخذ عليه الطرق ، لأسكته وقطع دفاعه والزمه الحجة ، ولو أن رجلا ادعى انه صاحب اختراع معين ثم أخذ يشرح للناس كشفه الجديد ، ويبين كيف كان هو أول من اهتدى اليه ، فاذا به يفاجأ بمن يـدل على الكاشف الحقيقي ، لأخذ الرجل وبهت ! وقد يتجادل اثنان في أمر فيظن أحدهما أنه قـد انتصر ، فاذا بالآخر يلقي بأدلة تسكت الخصم وتصده فيصمت .. يـروى أن عقيل بن أبي طالب دخل ذات يوم على معاوية بن أبي سفيان ، بعدما تم له الأمر ، وبعد ذلك النزاع الذي ثار بين معاوية وعلي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فقال معاوية لأصحابه : « هذا عقيل ، عمه أبو لهب » فقال عقيل على الفور : « وهذا معاوية عمته حمالة الحطب » فأخذ معاوية بهذا الجواب وأسكت وهكذا يقال عندما يتغلب رجل على خصمه ويلزمه الحجة ، كأنما وضع في فمه حجرا لا يستطيع معه ان يفتح فاه .. !



بقلم الدكتور عبد العال سالم مكرم

تمهيـــــد :

يقسم نقاد الشعر العربي الشعراء الى طبقات . ومنزلة الشعر العربي القديم كانت سببا قويا لهذا التقسيم .

والحقيقة أن الخط الفاصل بين القديم والحديث خط دقيق جدا ، فكل شاعر يعيش في زمنـــه هو حديث بالنسبة له ، ولكنه قديم بالنسبة لمن جاء بعده . يقول ابن رشيق : « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله » .

ولمنزلة الشعر القديم يروي الأصمعي أنه جلس الى ابي عمرو بن العــلاء عشر حجج فما سمعه يحتج ببيت اسلامي ويفسر ابن رشيق هذه المنزلة فيقول : « وليس ذلك لشيء الا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد ، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولــدون » .

على أن نظرة ابن قتيبة بالنسبة لمنزلة الشعر القديم تختلف كل الاختلاف عن نظرة أبي عمرو وأصحابه ، ذلك لأن ابن قتيبة يرى أن الشعر هبة سماوية لا ينفرد بها جيل ، أو يستأثر بها عصر ، أو يسيطر عليها زمن فيقول : « لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص بها قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا فـــي عصره » . على اية حال فالذي أود أن اذكره هنا أن النقاد قسموا الشـــعراء بالنسبة الى الزمن الى أربع طبقات :

« جاهلي قديم ، ومخضرم : وهو الذي ادرك الجاهلية والاسلام ، واسلامي ، ومحدث . ثم صار المحدثون طبقات : أولى ، وثانية على التدريج هكذا في الهبوط الى وقتنا هذا » . ويعقد البغدادي في خزانة الأدب فصلا عن الكلام الذي يستشهد



بـــه في اللغة والنحو والصرف . وبعد أن وافق النقاد في تقسيم الشعراء الـى الطبقات الاربع السابقة ذكر ان الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما اجماعا ، واما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها .... واما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا وهناك وجهة نظر اخرى حول الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة فقد راى بعض العلماء أن توافر الثقة بالشاعر يطمئن النفـس بالاحتجاج بشعره حتى ولو تأخر زمنه ، وعلى رأس هؤلاء القائلين بهذا الرأي الامام الزمخشري والامام الرضي حيث استشهد بشعر ابي تمام في عدة مواضع من شرح الرضي على الكافية واستشهد الزمخشري أيضا في تفسير أوائل البقرة من (الكشاف) ببيت من شعره وقال : « وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية » .

معنى غريب القرآن :

القرآن الكريم ــ وان نزل بلغة العرب ــ يحتوي على كلمات تحتاج الى بيان وايضاح ، لأنها قد تكون لغة لقبيلة « أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب كالظلم ، والكفر ، والايمان ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب الى المعاني الاسلامية المحدثة » .

وقد بدات حركة الكشف عن هذه الكلمات الغامضة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سأله اعرابي عن قوله تعالى : **(ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)** الأنعام/٨٣ . قائلا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ ففسر له النبي عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى : **(إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ ويوضح ابن قتيبة في كتابه « المسائل » أن « العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض ، والدليل عليه قول الله عز وجل : **(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)**

آل عمران/٧ ثم قال : « ويدل عليه قول بعضهم : يا رسول الله انك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقا ، فقال : أن ربي علمني فتعلمت ». وكان الصحابة رضي اللهعنهم يسمون هذا الغريب :«اعراب القرآن» ولا يقصدون به معنى : الاعراب النحوي ، لانهم كما يقول الرافعي كانوا : « يستبينون معانيه، ويخلصونها » وقد روى أبو هريرة في ذلك : « أعربوا القرآن ، والتمسوا غرائبه » .

وقد لمس هذا المعنى الزمخشري في كتابه : « أساس البلاغة » فقال : « وتكلم فأغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، وتقول : فلان معرب كلامه ومغرب فيه ، وفي كلامه غرابة ، وغرب كلامه ، وقد غربت هذه الكلمة اي غمضت فهي غريبة ، ومنه قول الاعرابي : ليس هذا بغريب ، ولكنكم في الأدب غرباء » .

الشواهد الشعرية والغريب :

مما لا شك فيه أن اهتمام الرواة بالشعر العربي ، وجمعه وروايته ، واقامة الدراسات حوله لنقده كان من أجل القرآن الكريم لتفسير غريبه ، وتوضيح معانيه ، والدليل على هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما : « اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب » ولاهتمام العلماء بالقرآن الكريم كان الشافعي الفقيه الكبير يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل باعرابها ، وغريبها ومعانيها .

وحدثوا عن ابن الأنباري أنه كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشعر من أجل القرآن الكريم . وقد أشاد الرافعي بهذه العناية الفائقة التي وجهها العلماء الى الشعر العربي من أجل القرآن الكريم فقال : « توسع أهل اللغة في شواهد القرآن ، ونقبوا عنها ... الى أن يقول : فلا يعرف في تاريخ العلوم اللسانية قاطبة شواهد تبلغ عدتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة ، فان مبلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة الف بيت من الشعر ولعمر أبيك أنها لمعجزة في فنها ، ولو بلغت الشواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة ».

ويسوق لنا الامام البيضاوي في تفسيره قصة تبين لنا في وضوح كيف كان يعجز بعض الصحابة عن فهم معاني بعض هذا الغريب ، فاذا ما فسر هذا الغريب بشعر قالته العرب استراحت النفس الى هذا التفسير ، واطمأن القلب الى هذا البيان . ففي قوله تعالى : **(أو يأخذهم على تخوف)** النحل/٤٧ . يقول البيضاوي : أي على مخافة بأن يهلك الله قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على أن ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا، من تخوفته اذا تنقصته » .

وهذا التفسير لمعنى التخوف ما كان معروفا لولا هذه الحادثة التي ساقها البيضاوي عقب تفسيره لهذه الكلمة فقد قال : روى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر : ما تقولون فيها ؟ فسكتوا فقام شيخ من هذيل ، فقال : هذه

لغتنا . التخوف : التنقص ، فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال نعم . قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكاً قرداً — كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر : عليكم بديوانكم لا تضلوا . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم .

ويعرض لهذه الكلمة الغريبة القالي في كتابه الامالي مفسرا بعض الكلمات الغامضة في بيت الاستشهاد فيقول : التامك : المرتفع من السنام . والقرد : المتلبد بعضه على بعض . والسفن : المبرد . ولم يكتف ابو علي القالي بهذا البيت المستشهد به لتوضيح كلمة : « تخوف » بل يشفع ذلك البيت ببيت آخر فيقول : « واخبرني ابو بكر بن الأنباري عن ابيه قال : اتى اعرابي الى ابن عباس فقال :

تخوفني مالي اخ لي ظالم — فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي

فقال : تخوفك : اي تنقصك ؟ قال : نعم قال : الله اكبر : **(او يأخذهم على تخوف)**

وتواجهنا في آماله القالي كلمة أخرى غريبة وهي كلمة : « يمحص » من قوله تعالى : **(وليمحص الله الذين آمنوا)** آل عمران/١٤١ .

قال ابو علي : قرأت على أبيبكر بن الأنباري في قوله عز وجل : **(وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)** أقوالا . قال قوم : يمحصهم : يجردهم من ذنوبهم ، واحتجوا بقول ابي داود الايادي يصف قوائم الفرس :

صم النسور صحاح غير عاثرة — ركبن في محصات ملتقى العصب

النسور : شبه النوى التي تكون في باطن الحافر . ومحصات : أراد قوائم منجردات ليس فيها الا العصب والجلد والعظم . ومنه قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا . قال : وقال الخليل : معنى قوله جل وعز : وليمحص : وليخلص . وقال أبو عمرو واسحاق بن نزار الشيباني : وليمحص : وليكشف واحتج بقول الشاعر :

حتى بدت قمراؤه وتمحصت — ظلماؤه ورأى الطريق المبصر

قال : ومعنى قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا أي اكشفها ، وقال آخرون : اطرحها عنا . وقال ابو علي : هذه الأقوال كلها في المعنى واحد الا ترى أن التخليص تجريد ، والتجريد كشف ، والكشف طرح لما عليه » . وقد فاضت كتب التراث الاسلامي بهذه الشواهد الشعرية التي خدمت القرآن الكريم في توضيح غريبه ، وكشف معانيه . والى القارىء نماذج من هذه الشواهد ليدرك مدى ما بذل هؤلاء العلماء من جهد صادق في مجال القرآن الكريم .

من هــذه النمــاذج :

كلمة (زنيم) من قوله تعالى : ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ القلم/١٣ فقد سئل ابن عباس عنها فاستشهد فيها بقولـــه :

زنيــم تداعـــاه الرجـــال زيـــادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وعن ابن مليكة قال : سئل ابن عباس عن ﴿ الليل وما وسق ﴾ فقال : وما جمع ، ألم تسمع قول الشاعر :

ان لنـــا قلائصـــا حقائقـــا مستوسقات لو يجـــدن ســـائقا

واسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس حول كلمات من غريب القرآن الكريم مشهورة سجلتها معظم الكتب التي الفت في الدراسات القرآنية . وكانت اجابة ابن عباس عن هذه الاسئلة بالشعر العربي ليؤكد أن هذه الكلمات ليست غريبة عن اللغة ، وان كان لا يدركها الكثير من العرب . ومن أسئلة نافع سؤاله عن قول اللـــه تعالى : ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ المعارج/٣٧ . قال ابن عباس : حلق الرفاق . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقـــول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينـــا

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ اذا أثمر وينعه ﴾ الأنعام/٩٩ قال : نضجه أمـــا سمعت قول القائـــل :

اذا ما مشت وسط النساء تأودت كمـــا أفتر غصن ناعم النبت يانع

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ المائدة/٣٥ قال : الوسيلة : الحاجة . أما سمعت قول عنترة :

ان الرجال لهم اليـــك وســـيلة ان يأخذوك تكحلـــى وتخضبى

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ الرعد/٣١ قال: أفلم يعلم . أما سمعت قول مالك بن عوف :

لقد يئس الأقوام أنـــى أنا ابنـــه وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وسأله عن قوله تعالى : ﴿ ولا تضحي ﴾ طه/١١٩ قال : لا تعرق من شدة حـــر الشمس ، أما سمعت قول القائل :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحى وأمـــا بالعشى فيخصر

الغريـــب والمجـــاز :

واذا تجاوزنا هذا الغريب الى المعاني والمجاز فاننا نرى كثيرا من الشواهد الشعرية جاءت لتوضح هذه المعاني ، وتكشف لنا أسرار هذا المجاز .

ويطالعنا أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه : « جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام » بطائفة من الشعر الذي استشهد به في مجالي المعـــاني والمجـــاز .

يقول أبو زيد : « وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني فمن ذلك قول امرىء القيس :

قفـــا فاسألا الأطلال عن أم مالك ... وهل تخبر الأطلال غير التهـــالك

فقـــد علم أن الأطلال لا تجيب اذا سئلت ، وانما معناه : قفـــا فاسألا أهـــل الأطلال ، وقال الله تعالى : ﴿ **واسأل القريـــة التي كنا فيهـــا** ﴾ يوسف/٨٢ . وقال الشماخ بن ضرار التغلبي :

أعائش مـــا لقومك لا أراهـــم ... يضيعون الهجان مـــع المضيـــع

(لا) هنا زائدة ، والمعنى : ما لقومك أراهم . وقال تعالى : ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ الفاتحة/٧ (لا) هنا زائدة . والمعنى : غير المغضوب عليهم والضـــالين .

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وكـــل اخ مفارقـــه اخـــوه ... لعمـــر ابيـــك الا الفرقـــدان

فجعل (الا) بدلا من الواو ، والمعنى : والفرقدان كذلك . وقال الله تعـــالى : ﴿ **والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم** ﴾ النجم/٣٢ (الا) ها هنا بدل من الواو . والمعنى : واللمم . وقال تعالى : ﴿ **فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس** ﴾ يونس/٩٨ .

وقال امرؤ القيس بن حجر :

الا زعمت بسباسة اليوم انني ... كبرت والا يحسن السر امثالي

السر : النكاح ، قال تعالى : ﴿ **ولكن لا تواعدوهن سرا** ﴾البقرة/٢٣٥ .
وقـــال زهـــير :

وينفض لي يوم الفجار وقد راى ... خيولا عليهـــا كالأسود ضواري

ينغض : يرفع رأسه . قال تعالى : ﴿ **فسينغضون اليك رءوسهم** ﴾ الاسراء/٥١ أي يرفعونها ، ويحركونها بالاستهزاء .
وقـــال النابغـــة :

تلوث بعد افتضال البرد مئزرها ... لوثا مثـــل دعص الرملة الهاري

الهاري : المتهدم من الرمل . قال الله تعالى : ﴿ **على شفا جرف هار** ﴾ التوبة/١٠٩ أي متهدم .

وقـــال الأعـــشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل

وقال الله تعالى : ﴿ يوم تمور السماء مورا ﴾ الطور/٩ والمور : الاستدارة والتحرك
وقال الأعشى :

أم غاب ربك فاعترتك خصاصة فلعل ربك أن يؤوب مؤيدا

الرب : السيد ، قال الله تعالى : ﴿ ارجع الى ربك ﴾ يوسف/٥٠ أي الى سيدك .
وقال الأعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فان لجنب الحي مضطجعا

الصلاة ها هنا : الدعاء . قال تعالى : ﴿ وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾
التوبة/١٠٣ .

وقال الأعشى يذكر النعمان :

وخرت تميم لأذقانها سجودا لذي التاج في المعمعة

الأذقان : الوجوه كقوله تعالى : ﴿ ويخرون للأذقان يبكون ﴾ الاسراء/١٠٩ .
وقال لبيد :

وما الناس الا عاملان فعامل يتبر ما يبني وآخر رافع

يتبر : أي ينقص قال الله تعالى : ﴿ متبر ما هم فيه ﴾ الاعراف/١٣٩ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوبه ابدا مقيم

الساهرة : الفلاة . قال الله عز وجل : ﴿ فاذا هم بالساهرة ﴾ النازعات/١٤ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

نفشت فيه عشاء غنم لرعاء ثم بعد العتمة

النفش : الرعى بالليل . قال الله تعالى : ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ الانبياء
/٧٨ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

لقيت المهالك في حربنا وبعد المهالك لاقيت غيا

غي : واد في النار . قال الله تعالى : ﴿ فسوف يلقون غيا ﴾ مريم/٥٩ .
وقال ابو ذؤيب :

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عواسل

لم يرج : لم يخف . وقال الله تعالى : ﴿ مالكم لا ترجون لله وقارا ﴾ نوح/١٣ .

اي لا تخافــون .

هــذه أمثلة عديــدة اقتبستها من كتاب الجمهرة تثبت في وضوح أن الشواهد الشعرية ضرورة ملحة في توضيح معاني غريب القرآن الكريم ، وكشف الستار عن مجاز الكلمات القرآنية التي لا تستطيع المعاجم اللغوية أن تفــي بايضاحها ، وبيان المقصود منها .

ويعلق صاحب جمهرة أشعار العرب على هذه الشواهد بعد أن ساق هذه الأمثلة الكثيرة بقوله : والأخبار في هذا لعمري تطول ، والشواهد تكثر غير أننا اقتصرنا من ذلك على ما حكيناه في كتابنا هذا) .

أول مصنف في غريب القرآن :

لعلنا اذا بحثنا مدققين عن أول مصنف يطالعنا في مضمار غريب القرآن نجده كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى ذلك لأن السيوطي فــي كتابه : « الوسائل في مسامرة الأوائل » ينص على أن أول من صنف في غريــب القرآن هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، « لأنه جاء بعد قتادة بن دعامة السدوسي المتوفي ١١٧ هـ وأبي عمرو بن العلاء المتوفي ١٥٤ هـ ، وهما لم يخلفا لنا أثــراً مكتوباً وانما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة » .

وكتاب : « مجاز القرآن » لأبي عبيدة وان كان يحمل اسم المجاز فهو في حقيقة أمره كتاب يدور حول الغريب من الكلمات القرآنية ، وتفسير هذا الغريب بالشعر وكلام العــرب .

وقد التبست كلمة « المجاز » هذه على المرحوم الاستاذ عبد العزيز البشري فقد ذهب الى أن كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة يدور حول بيان الحقيقة من المجاز في القرآن الكريــم .

وقد رد الأستاذ المرحوم أمين الخولي على الاستاذ البشري هذا الظن وبين « أن الحق الذي قاله القدماء ، وتنطق به القطعة المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب أبي عبيدة نفسه ــ الحق أن هذا الكتاب في تفسير القرآن » .

وقد استدل امين الخولي بقول ابن تيمية عنه في كتابه « الايمان » اذ يقول: « أول من عرف انه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكنه لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وانما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية » ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الزميل المرحوم الدكتور حفني شرف وقع في هذه الشبهة أيضا ولم يتنبه الى أن (المجاز) ليس هو ما يقابل الحقيقة بل ما يعبر به عن الآية او لتوضيح الغريب وبيانه . قال الدكتور حفني شرف : بصــدد الحديث عن صاحب المجاز « كان كل همه معرفة الحقيقة والمجاز للألفاظ القرآنية وقرينها بما جاء مثيلا لها في الأدب العربي مما جعل كتابه يعتبر بحق النــواة الأولى للبحوث البيانية » .

الدافع لتاليف (مجاز القرآن) :

ولا ننسى ان نذكر ان الدافع لتأليف هذا الكتاب سؤال وجه الى ابي عبيدة في مجلس الفضل بن الربيع حول غريب آية قرآنية ، يحدثنا ذلك ياقوت عن أبي عبيدة فيقول : « ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه الى جانبي وقال له : أتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا له الرجل ، وقرظه لعقله هذا ، وقال لي : اني كنت اليك مشتاقا ، وقد سألت عن مسألة ، أفتأذن لي أن أعرفك اياها فقلت: هات . قال : قال الله عز وجل : (**طلعها كانه رءوس الشياطين**) الصافات/٦٥ وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت : انما كلم الله العرب على قدر كلامهم . اما سمعت قول امرىء القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ،ولكنهم لما كان امر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا واشباهه ، وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته « المجاز » . وسألت عن الرجل السائل فقيل لي : « هو من كتاب الوزير وجلسائه وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب » .

وبعد هذا الكتاب ظهرت كتب اخرى في الغريب أهمها كتاب :

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :

وقد بين ابن قتيبة في مقدمة كتابه ان كتابه : « مستنبط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف اولى الأقاويل في اللغة ، واشبهها بقصة الآية » .

ويعيب ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم التفاسير المنحولة ، والروايات المنكورة ، وكان الأحرى بهم أن يعتمدوا على كلام العرب ليكون منارا لهم يهديهم ويرشدهم لأن القرآن كتاب كريم نزل بلسان عربي مبين .

يقول ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل : (**إذا الشمس كورت**) التكوير/١ انها غورت من قول الناس بالفارسية : كور بكرد .

وقال آخر في قوله : (**عينا فيها تسمى سلسبيلا**) الانسان/١٨ أراد سلني سبيلا اليها يا محمد .

وقال الآخر في قوله تعالى : (**افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت**) الغاشية/١٧ . ان الابل : السحاب .

وقال الآخر في قوله : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) الاعراف/٣١ ان الزينة : المشط . ثم يختم ابن قتيبة مقدمته بقوله : « مع اشياء لهذا كثيرة لا ندري : أمن جهة المفسرين لها وقع الغلط ؟ أو من جهة النقلة » .

امثلة من الشواهد الشعرية في كتاب (تفسير الغريب) :

(**ماواكم النار هي مولاكم**) الحديد/١٥ أي هي أولى بكم . قال لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب أنـــه ... مولـــى المخافة خلفها وأمامهـــا

(**عطاء حسابا**) النبأ/٣٦ اي كثيرا . يقال : أعطيت فلانا عطاء حسابا وأحسبت فلانا اي أكثرت له . قال الشاعر :

وتقفي وليد الحي ان كان جائعا ... ونحسبه ان كان ليس بجائـــع

(**يوم يكشف عن ساق**) القلم/٤٢ اي عن شدة من الأمر . قال الشاعر :

في سنة قد كشفت عن ساقهـــا ... حمراء تبرى اللحم عن عراقهـــا

« الجبلة » : الخلق . يقال : جبل فلان على كذا ، وكذا أي خلق .

قـــال الشـــاعر :

والموت أعظـــم حادث ... ممـــا يمـــر على الجبلة

على أن رواة شعر الشواهد في مجال غريب القرآن ومعانيه لم يأنفوا من الاستشهاد بسفهاء العرب واجلافهم ، ولم يتورعوا عن رواية الأشعار : « التي فيها الخنا والفحش لأنهم يريدون منها الألفاظ ، وهي حروف طاهرة » ويروي لنا الرافعي في هذا الشأن خبرا طريفا يدل على قدسية الألفاظ وطهارة الكلمات . قال : « روى أبو حاتم عن الجرمي أنه أتاه أبو عبيدة معمر بن المثنى الراوية بشيء من كتابه في تفسير غريب القرآن . قال الجرمي : فقلت له : ممن أخذت هـــذا يا أبا عبيدة فان هذا تفسير خلاف تفسير الفقهاء ؟ فقال : هذا تفسير الاعراب البوالين على أعقابهم فان شئت فخذ ، وان شئت فذر » .

وقبل أن أختم الحديث في شواهد غريب القرآن أود أن أشير الـــى راي الدكتور طه حسين في كتابه : « الأدب الجاهلي » حول استدلال ابن عباس على الكلمات القرآنية الغريبة بالشعر العربي ، فقد أنكر الدكتور طه هذه القصة ، واعتمد على انكاره هذه القصة بأنها قد وضعت في تكلف وتصنع لتثبت أن الفاظ القرآن الكريم كلها مطابقة للفصيح من لغة العرب ، أو أن هذه القصة مدسوسة عليه « فقد كان له مولى وهو «عكرمة» يدس عليه كثيرا من الأخبار » .

والحق انه لا داعي لهذا الانكار ، أو لهذه الاحتمالات والافتراضات فعبدالله ابن عباس يعلم أن الشعر ديوان العرب ، وهو المصدر الوحيد الذي يلجأ اليه في تفسير غريب القرآن ، وقد قال : الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفـــة ذلـــك منــــه .

مائدة القارئ

ذلك خير

قال تعالى : **(او لم يروآ ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقــدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون • فآت ذا القربى حقه والمسكين وابــن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون)** •
الآيتان ٣٧ و ٣٨ من سورة الروم

الأنصار

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال عنهم — في ايجاز بليغ — : (انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع) •

الروح والنفس

قال قائـــل : الروح مزرعة الخير ، لأنها معدن الرحمة . والنفس والجسد مزرعة الشر ، لأنها معدن الشهوة ، والروح مطبوعـــة بارادة الخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة حاضرة فيما بين العقل والهـــوى ، فالمعرفة في القلب ، والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان ، والهوى صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيـــق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته ، والخذلان لمن أراد الله شقاوته .

بكاء فرح •• وبكاء أسف

قد يكون البكاء بكاء فرح .. لوجود حالة كانت معدومة فيما قبل ، قال تعالى : **(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين)** وقد يكون البكاء بكاء أسف ، لفقد حالة كنا نود وجودها . قال تعالى: **(•••• تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)** •

اعدها : ابو طارق

المتكبر

المتكبر دائما هو الأضعف ، وان ظهر أنه الأقوى ، فلو صدمته ريح عاتية بما فيها من بغضه وازدرائه لوقعت منه موقع أظلاف الفيل من النملة الضعيفة ، فان فوق كبرياء المخلوق ناموسا ثابتا من كبرياء الخالق ، ما لجا اليه مكسور القلب بكاسر قلبه الا وضعه — والله — ثمت موضع حبة القمح تحت حجر الطاحون الضخم لا يبقى ولا يذر .

الحياة

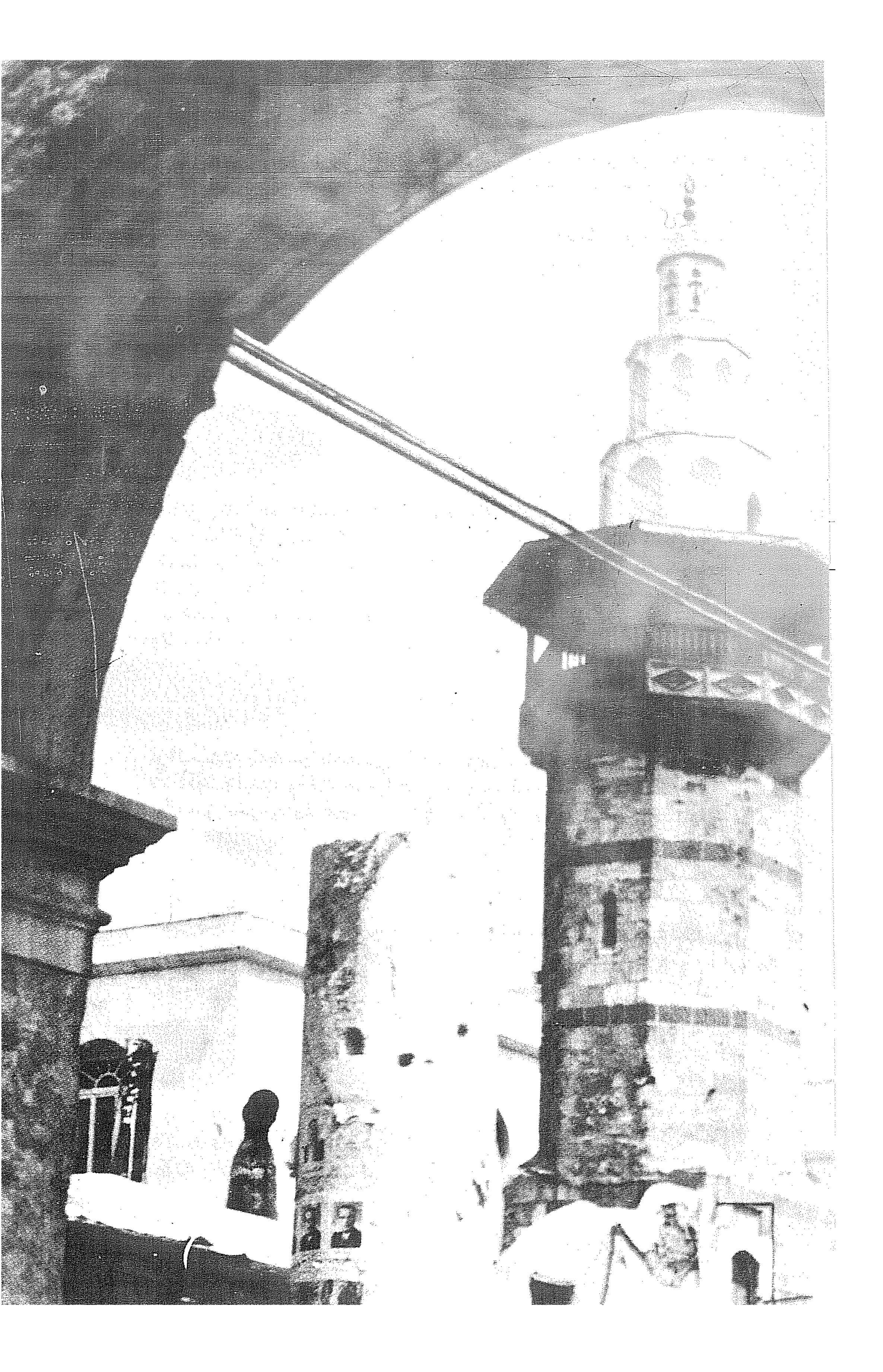
نوائب الدهر ادبتني ... وانما يوعظ الأريب
قد ذقت حلوا وذقت مرا ... كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم ... الا ولي فيهما نصيب

أكره أن أقول

دخل رجل على قتيبة بن مسلم — وكان واليا على خراسان — وكان على الرجل مدرعة صوف فقال له قتيبة : ما يدعوك الى لبس هذه ؟ فسكت الرجل . فقال قتيبة : اكلمك فلا تجيبني ؟. فقال : اكره أن أقول : زهدا فأزكى نفسي .. أو اقول : فقرا فأشكو ربي .

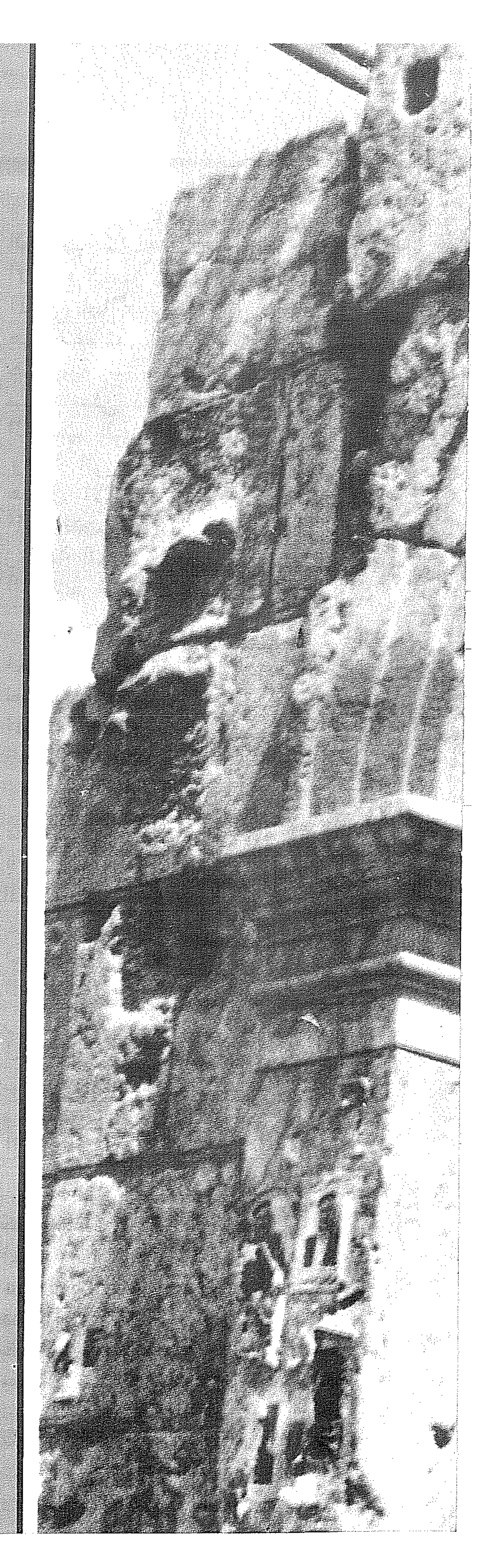
وفاء

يعرف الحليم عند الغضب ، ويتبين السخي عند الاقلال ، ويبرز الشجاع في ساعات الحرج ، ويتجلى الوفاء ساعة يسلم الخليل خليله والصاحب قرينه .



الجامع الأموي في دمشق

للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله



تنتشر المساجد في جميع دول العالم عامة وخاصة في البلاد الاسلامية . وهناك مساجد لها نصيب وافر من الصيت والسمعة فنا وتاريخا ، الامر الذي دعا رجال الآثار والفنون الى الاهتمام بدراستها بشيء من الافاضة .

وقد نالت المساجد المبكرة في الاسلام قسطا كبيرا من عناية الأثريين واهتمامهم سواء كانوا عربا أو أجانب . ومن هذه المساجد التي كان لها شأن عظيم ، وما زالت باقية حتى اليوم « المسجد الكبير في دمشق » المسمى « الأموي » وهو يوجد في مدينة دمشق عاصمة الامويين وقت انشائه ، وعاصمة سوريا اليوم .

نبذة تاريخية :

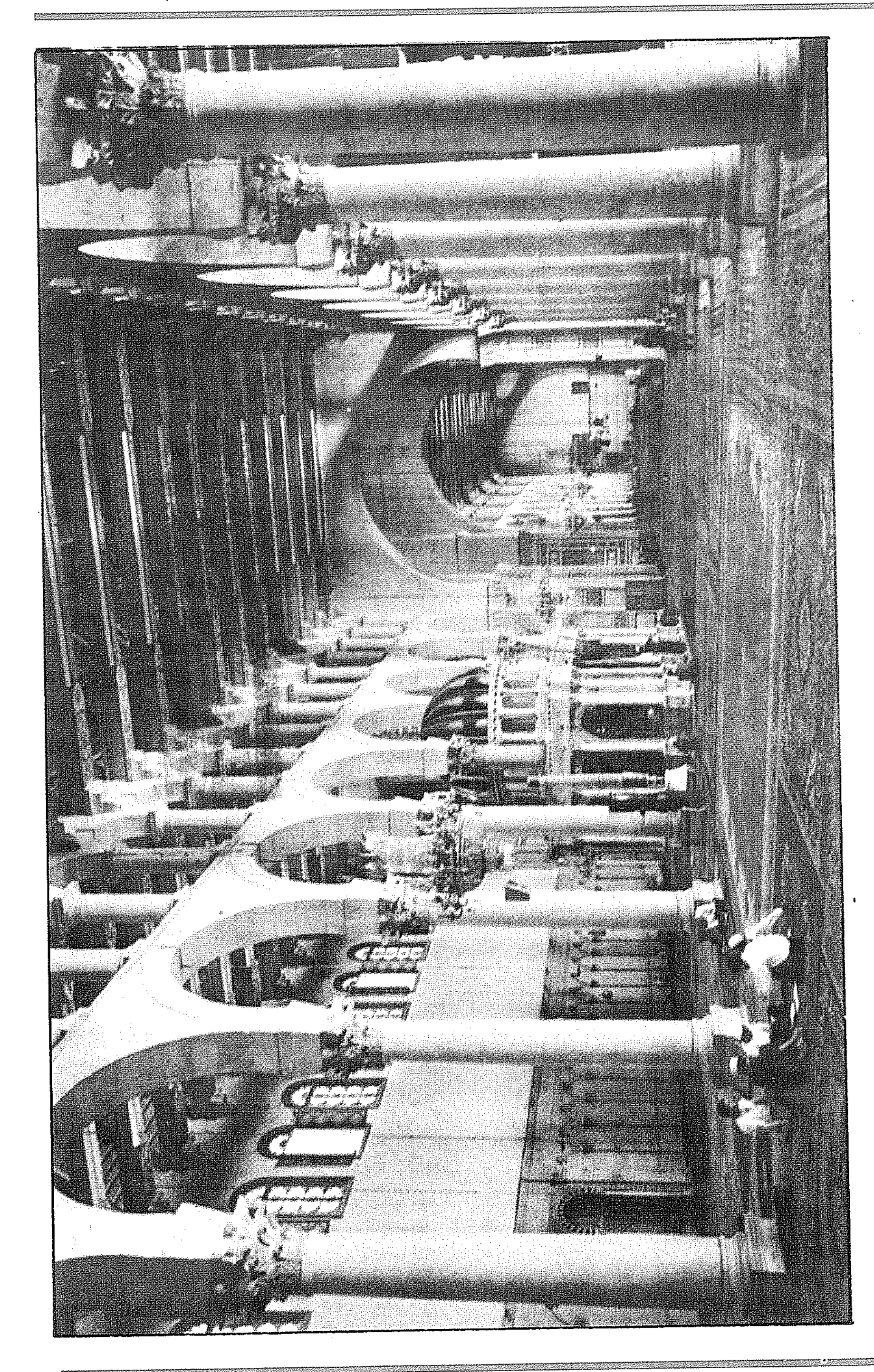
لما بدأت خلافة «عمر بن الخطاب» ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، اتسمت حركة الفتوحات الاسلامية ، وحطم المسلمون أمام اندفاعهم أكبر امبراطوريتين في ذلك الوقت ، وهما امبراطوريتا الفرس والروم ودانت هاتان الدولتان للمسلمين وبالتالي أصبحت حضاراتهما الساسانية والبيزنطية بما لهما من أصول وبما بينهما من اختلافات تحت سمع وبصر وتصرف المسلمين ، يأخذون منهما ويضيفون اليهما .

وامتدادا لذلك .. ولكي ندخل في موضوعنا لنأخذ طرق البناء في البيزنطية — ودمشق قلب الشام ولها مكان مرموق في الدولة البيزنطية « دولة الروم » — سنجد أن المباني البيزنطية كانت تقام من الحجر لتوفر الانواع الجيدة منه بالمنطقة — وكانت المباني لها « بائكات » — والبائكة هي صف من العقود — تحمل أسقفا جمالونية — مائلة للاتجاهين — ساعد على ذلك وجود أنواع من الخشب الجيد مثل خشب الأرز ، ودعا الى أسلوب تغطية الأسقف هطول الأمطار بغزارة ، فكان الميل لتصريف مياه الأمطار . وفي زخرفة العمائر والواجهات استخدمت الترابيع الرخامية والفسيفساء .

ونظرا لاتصال المسلمين بالطرز المعمارية البيزنطية فقد اخذوا منها نظامها وطرقها وموادها عند انشاء المباني بالشام — وخاصة عصر الدولة الأموية .

وبقيام الدولة الأموية في الشام عام ٤١ هـ اتخذ الأمويون مدينة « دمشق » عاصمة لهم ، وحاضرة للدولة العربية الاسلامية ، وازداد بدمشق عدد المسلمين ، إما بالهجرة أو بالدخول في الاسلام — ولما جاء الخليفة الأموي «الوليد بن عبدالملك» رأى ازاء هذا التزايد في عدد المسلمين ضرورة انشاء مسجد جامع بمدينة دمشق ، لا يقل في أبهته وفخامته وضخامته عن دور العبادة الأخرى بالشام وقتئذ .

وقد بنى الجامع الأموي في مكان كان يشغله معبد وثني ، وكان هذا المعبد عبارة عن رواق ، أبعاده ١٥٧٫٥×١٠٠ متر تقريبا وله ظلة ذات اربعة ابراج في الأركان الاربعة، كل برج بارتفاع ٢٠مترا تقريبا وبناؤه من الحجر — وهذا المعبد داخل حيز



الجامع الأموي من الداخل .

من الأرض ، ويلتف حول المساحة الخالية والمعبد سور عظيم ، ويأخذ المعبد شكل شبه المنحرف أبعاده ٣٨٥×٣٠٥ متر تقريبا .

وللسور الخارجي أربعة مداخل في الاتجاهات الاربعة — وللمعبد أيضا اربعة مداخل كذلك . ونجدها ثلاثية في الشرق والجنوب والغرب والرئيسي منها في الشرق ويسمى مدخل « جيرون » .

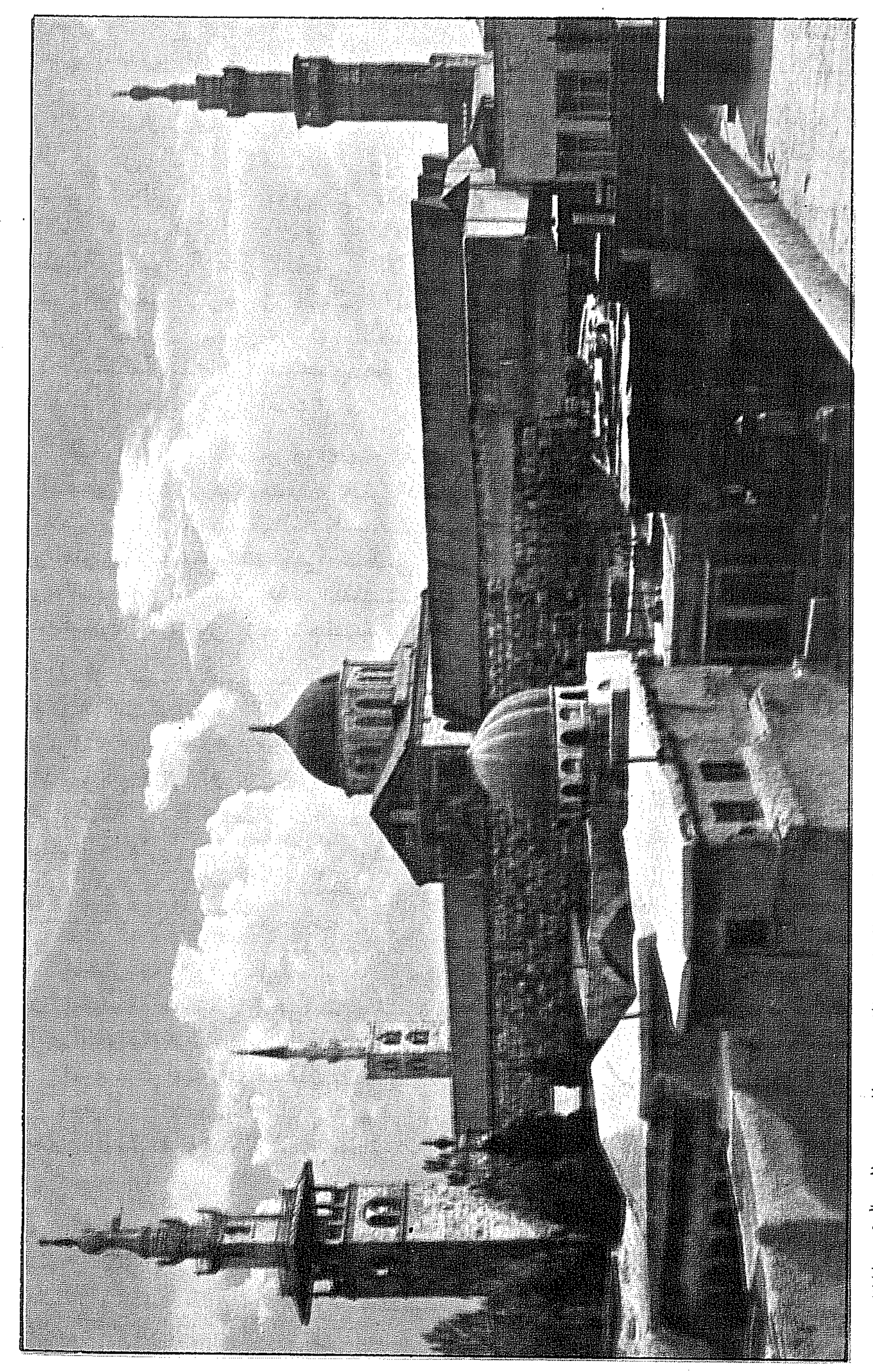
وقد وجدت كتابات مؤرخة عام ٣٢٧ — وهذا التاريخ اتضح أنه كان مستخدما في سوريا وبدأ عام ٣١٢ قبل الميلاد وعلى ذلك يكون عام ٣٢٧ هذا يعادل عام ١٥ م — وعلى ذلك تكون تلك هي سنة انشاء هذا المعبد الوثني . وقد وجدت كتابات أخرى مؤرخة عام ٣٤٩ (تعادل ٣٧م) تدل على أن هذا المعبد قد استخدم لفترة من الوقت ككنيسة ، وقيل أن ذلك كان وقت الفتح الاسلامي ، وان كان ذلك لم يثبت .

وعلى هذا الحال كان فتح دمشق ، والتفاصيل الدقيقة لفتح المدن في هذه العصور قليلة ودائما تختفي وراء الأحداث الكبيرة ، الا أنه تأسيسا على ما وصل الينا — فلقد دخل دمشق جيشان الأول من الشرق — ودخل عنوة — والثاني من الغرب — ودخل صلحا — والتقى الجيشان في وسط المدينة « ويقال في وسط المعبد » .. وعلى ذلك اتخذ المسلمون من نصف المعبد مسجدا — واستخدم النصف الغربي ككنيسة — وكان المسلمون والمسيحيون يدخلون من مدخل واحد هو «جيرون» وبقيت باقي كنائس دمشق كما هي وكانت أربع عشرة كنيسة . ومرت الأيام وجاء الأمويون ، وزاد عدد المسلمين وكانت حتمية انشاء مسجد جامع بحاضرة الخلافة على نحو ما سبق ذكره . وامسك « الوليد ابن عبد الملك » بالفكرة وفاوض المسيحيين على شراء منطقة المعبد القديم بالكامل . وما أن اشتراها حتى أمر فأزيلت جميع المباني في منطقة المعبد القديم عدا الحوائط الخارجية الخاصة بالمعبد وكذا الابراج الأربعة وكان ذلك عام ٨٨ هـ الى ٩٦ هـ « ٧٠٧ — ٧١٤ م » .

وصف الأموي :

ويتكون الجامع الأموي من صحن طوله ١٢٢٫٥ مترا وعرضه ٥٠ مترا يحوطه من الجهات الأربع أربعة أروقة أوسعها رواق القبلة وهو الرواق الجنوبي .

رواق القبلة : وهو بطول ١٣٦ مترا وعرضه ٣٧ مترا ، ويتكون من ثلاث بائكات موازية لحائط القبلة يقطعها مجاز قاطع منحرف قليلا الى ناحية الغرب ، الأمر الذي يقسم هذه البائكات الى جزئين متساويين في كل جزء ثلاث بوائك كل بائكة تتكون من ١١ عقدا « ثلاث بوائك مقسمة الى ستة انصاف كل نصف من ١١ عقدا » . وتقف هذه العقود على اعمدة رخامية لها كراسي أسفل قواعدها ، وتحمل هذه الأعمدة تيجانا من طراز « كورينثي » ونلاحظ ان بعض التيجان أصغر من الأعمدة دلالة على أنها ليست خاصة بها . ويوجد عمودان في الجنوب الشرقي، ذات تيجان من الطراز «الدودي» .



مـآذن الجامع الأموي والسقف الجمالوني المائل .

وفوق كل تاج يوجد « أورمة » . ثم تأتي العقود فوق كل ذلك . وفوق كل عقد يوجد عقدان صغيران للتهوية والانارة بالاضافة الى أنها تخفف حمل البناء عن العقد الاصلي . ويغطي سقف رواق القبلة فوق كل ذلك ثلاثة « جمالونات » موازية لحائط القبلة وعمودية على المجاز . الا أنه من الواجب ذكره أن البائكة المطلة على الصحن من رواق القبلة « الشمالية منه » تقف عقودها على دعائم وليس على أعمدة .

أما المجاز القاطع فواجهته على الصحن عبارة عن مدخل ثلاثي ذي ثلاث عقود فوقها ثلاثة شبابيك ويحتوي الجميع عقد كبير غاطس . ويتلقى قوة ضغط هذه العقود دعامتان ساندتان في الأجناب .

والمجاز ايضا مغطى بسقف جمالوني ولكنه عمودي على حائط القبلة ومرتفع عن جمالونات رواق القبلة المقطوع به . الا انه يحمل في « باكيته » الوسطى قبة حجرية محمولة على حنايا ركنية . وليست هي القبة الأصلية فلقد سبقتها قبتان خشبيتان احترقتا قبل ذلك .

المحاريب : والمحاريب اربعة وهي في الحائط الجنوبي وهي من الشرق الى الغرب « محراب الصحابة » ، « المحراب الكبير » « محراب الحنفية » ، « محراب بدون اسم » وقد انشىء حديثا .

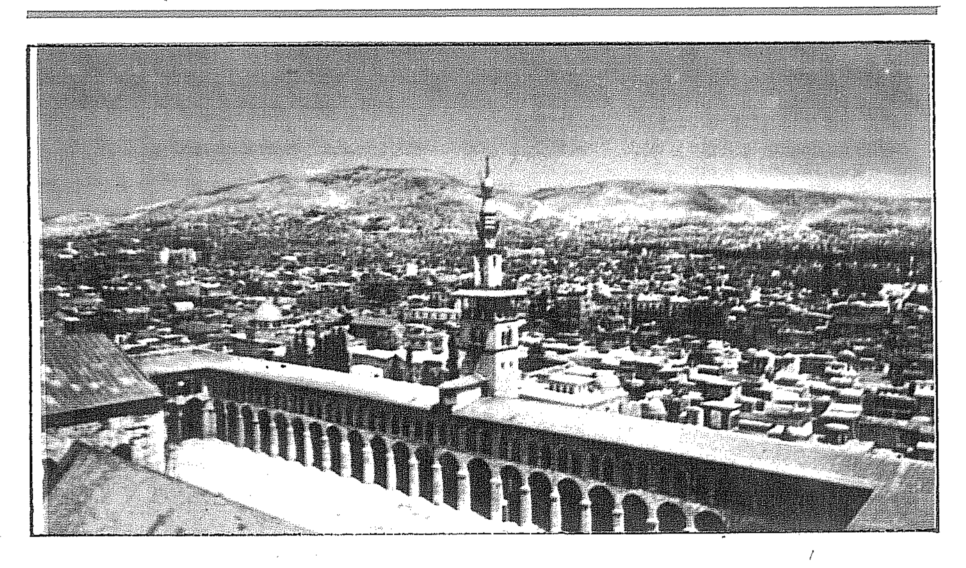
باقي الأروقة : وهي ثلاثة اروقة في الشرق والشمال والغرب وكل منها عبارة عن بائكة واحدة تكون بلاطة واحدة لكل . وقد استخدمت الأعمدة والدعائم بالتبادل فيها ، « واذآ تصدع عمود ، يبنى مكانه دعامة » وفوق كل عقد شباكان .

وكل رواق مغطى بسقف نصف جمالوني مائل ناحية الصحن .

البلاطات المخرمة : فيما سبق ذكرنا أن كل عقد فوقه عقدان صغيران كشبابيك — ملئت ببلاطات مخرمة — ويوجد في حائط القبلة ٤٤ شباكا من نفس النوع — ويعتقد أن بالمسجد ٦ بلاطات أصلية وتحتوي على نماذج أو انمطة هندسية وتعتبر من اقدم الأمثلة للرسوم الهندسية في الاسلام .

العقود : ويوجد في المسجد نوعان من العقود : الاول نوع مدبب ، ويرسم من مركزين والمسافة بين المركزين تبلغ $\frac{1}{10}$ من بحر العقد نفسه ، ويتلاقى القوسان في نقطة واحدة ، ومكان هذه العقود في واجهة المجاز على الصحن أما النوع الثاني من العقود وهو المسمى بحدوة الحصان أو نعل الفرس وهو الموجود في باقي عقود المسجد .

المآذن : استخدمت الأبراج الأربعة كأول مآذن في الاسلام . ويعتقد أنه قد أنشىء فوقها أربعة مآذن ليست موجودة الآن ، والمآذن الموجودة الآن ثلاثة: الأولى على البرج الجنوبي الغربي — وهو الوحيد الباقي أصليا من الأبراج الأربعة القديمة — وتسمى « المئذنة الغربية » وقد انشأها قايتباي . والثانية اقيمت في القرن الثاني عشر الميلادي في منتصف الحائط الشمالي وتسمى مئذنة « العروس » . والثالثة في الركن



الرواق الشمالي وفي منتصفه مئذنة العروس

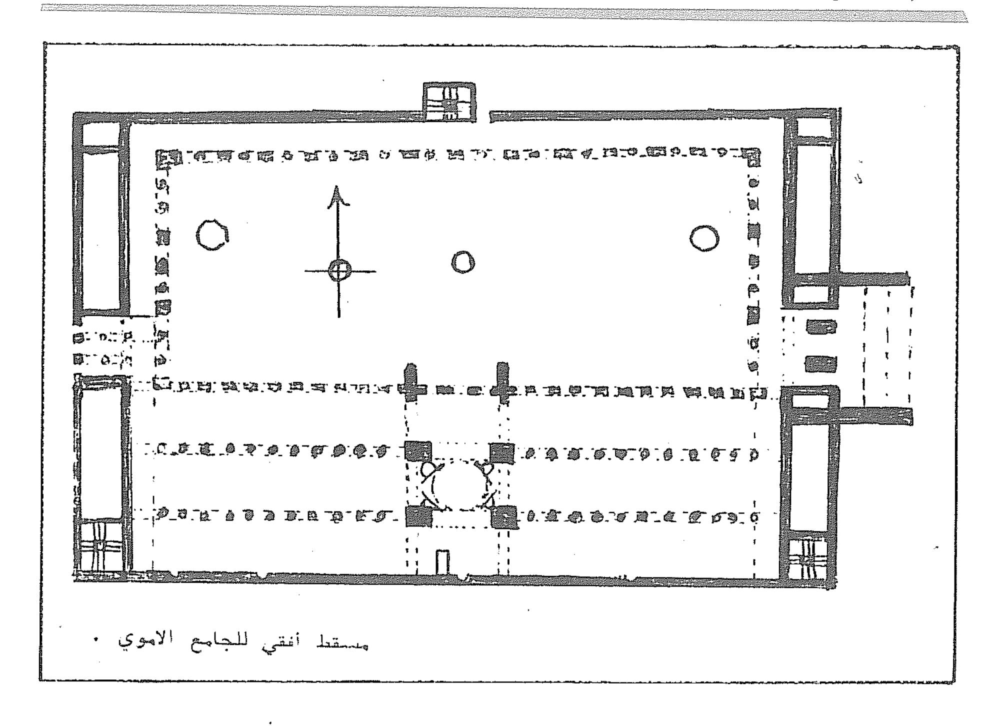
الجنوبي الشرقي وتسمى مئذنة « عيسى » وترجع الى القرن الرابع عشر الميلادي .

مباني في الصحن : ويوجد بصحن الجامع ثلاثة مبان أولها وهو الغربي ويعرف باسم « بيت المال » وهو غرفة مثمنة بقبة على ٨ اعمدة ، لها باب يمكن الصعود اليه بسلم متنقل وأسفل الغرفة يوجد فوارة للمياه . أما المبنى الثاني في الصحن فهو حديث وهو « الميضأة » وثالثها حديث أيضا عمل للتماثل في الصحن .

المداخل : والجامع ثلاثة مداخل محورية هي المدخل الشرقي وهو الرئيسي وله ثلاث فتحات، والغربي، ويسمى « باب البريد » وهو ثلاثي ايضا أما الثالث ففي الشمال .

الزخرفة : وعنصر الزخرفة موجود . بخلاف المساجد المبكرة كمسجد الرسول — صلى الله عليه وسلم — في أول انشائه — مثلا — لم نجد فيه زخرفة . والزخرفة في الأموي تشمله كله وهي زخرفة رائعة وتتمثل في أن أرضه مفروشة ببلاطات رخامية بيضاء ، ومن هذا الرخام ايضا جلدت حوائطه بارتفاع ضعف قامة الانسان تقريبا وفوق ذلك شريط من الترابيع الرخامية ثم ترتفع بعد هذا الشريط ، الزخرفة بالفسيفساء حتى السقف ، وهي متعددة الالوان ومذهبة ومملوءة بالزخارف . أما تيجان الاعمدة فكلها مذهبة .

ويوجد شريط برواق القبلة من



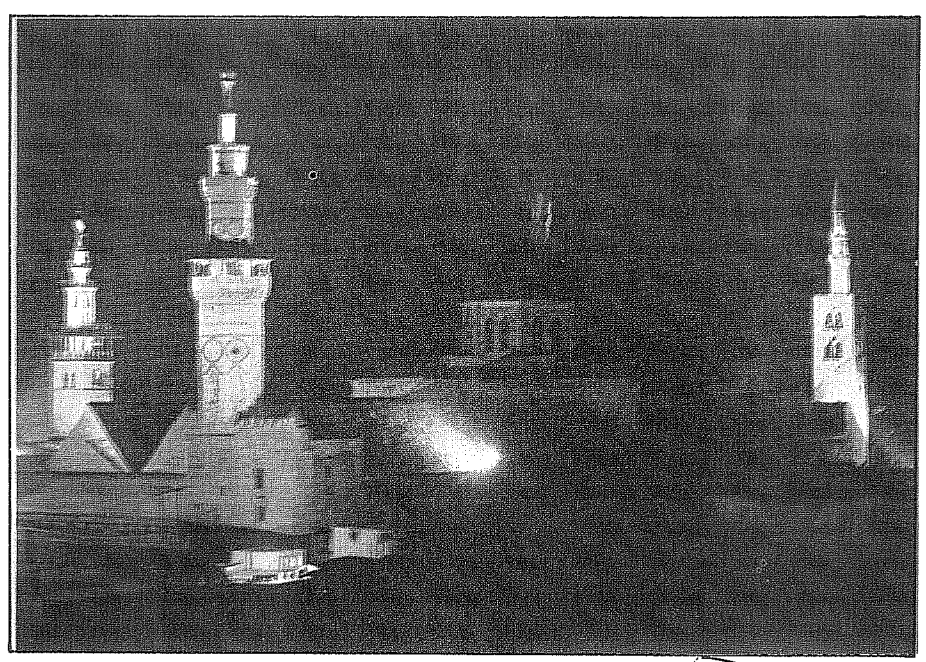
مسقط أفقي للجامع الاموي .

الزخارف بالفسيفساء يسمى الكرمة « اي كرمة العنب » وهناك صلة بينها وبين زخارف قبة الصخرة ، ولكنها دونها في الدقة .

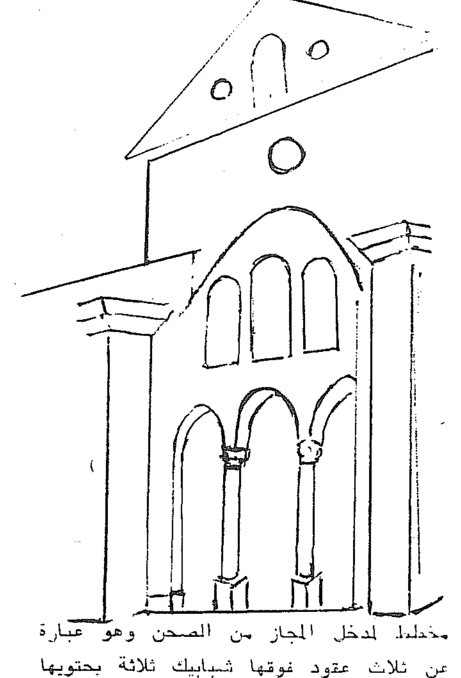
لوحة بردى : وهي لوحة كبيرة موجودة بالركن الجنوبي الغربي من الأموي وهي تمثل منظرا لنهر بردى بدمشق وأشجارا ونباتات وقصورا وبيوتا صغيرة وطول هذه اللوحة ٣٧ر٥ مترا وارتفاعها ٧ أمتار وتعتبر اكبر مسطح من الفسيفساء وجد حتى الآن . وقد دار حول هذه اللوحة جدل كبير حتى أن بعض العلماء مثل البرفيسور « بريش » بالقسم الاسلامي بمتاحف الدولة ببرلين يعتقد أن الفنان المسلم قد قصد تصوير الجنة في هذه اللوحة .

نظريات :

هناك نظرية تقول : إن رواق القبلة ، أصله كنيسة ، ونظرية اخرى تقول : ان الوليد بن عبدالملك لم يضف سوى القبلة ، وان المسيحيين كانوا قد سدوا بابين من أبواب المدخل الجنوبي ، وكانت ثلاثة عندما كان معبدا والراي الراجح ، أن المسلمين هم الذين خططوا المسجد الأموي وهم الذين بنوه .. وأنه عندما بني مسجدا جامعا لم يكن المبنى كنيسة بل ثبت تماما أن جميع المباني في منطقة المعبد القديم قد أزيلت عدا الحوائط الخارجية والابراج الاربعة وفيما يلي نورد بعض الأدلة التي تثبت ذلك :



الجامع الاموي في الليـل .

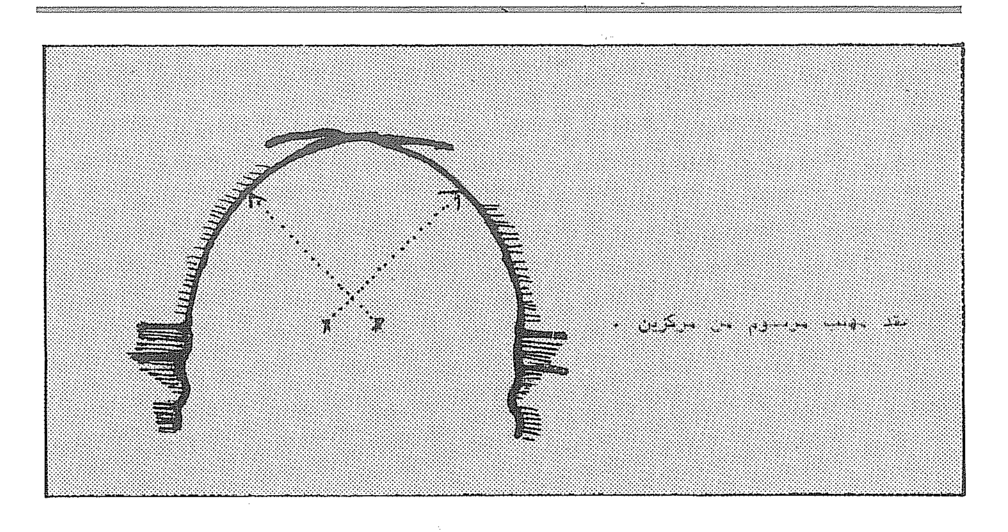


مخطط لمدخل المجاز من الصحن وهو عبارة عن ثلاث عقود فوقها شبابيك ثلاثة يحتويها عقد غاطس .

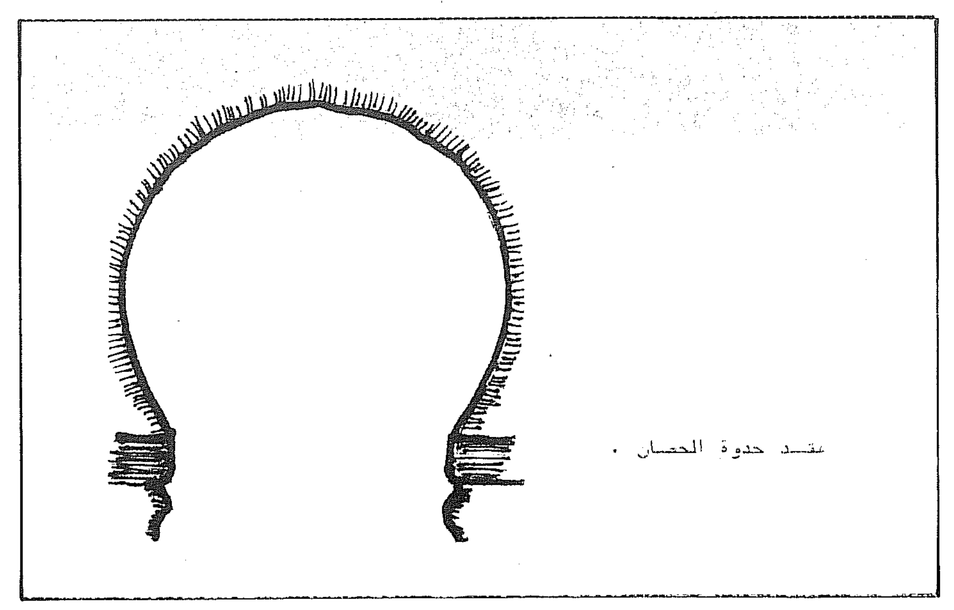
١ ــ وجود دعامة أمام المدخل الجنوبي تقطع بأنـه غير معقـول معماريا اقامة دعامة تعترض المدخل « وهذه الدعامة جعلت أحد العلماء ــ داسود ــ يقول إن فتحتي المدخل الجنوبي كانتا قد سدتا وترك لهـذا المدخل فتحة واحدة فقط هي الغربية بعد أن كان ثلاثيا . »

٢ ــ مسطح رواق القبلة ١٣٦×٣٧ مترا وهذا يستحيل معه أن تكـون هناك في سوريا كنيسة بهذه الضخامة ولم يرد ذكرها في كتب التاريخ .

٣ ــ رواق القبلة عبارة عن ثلاث بلاطات « بواكي » متساوية وهـذا غير معقول أن يكون كنيسـة لأن الكنيسـة دائما كانت تقام من مجاز



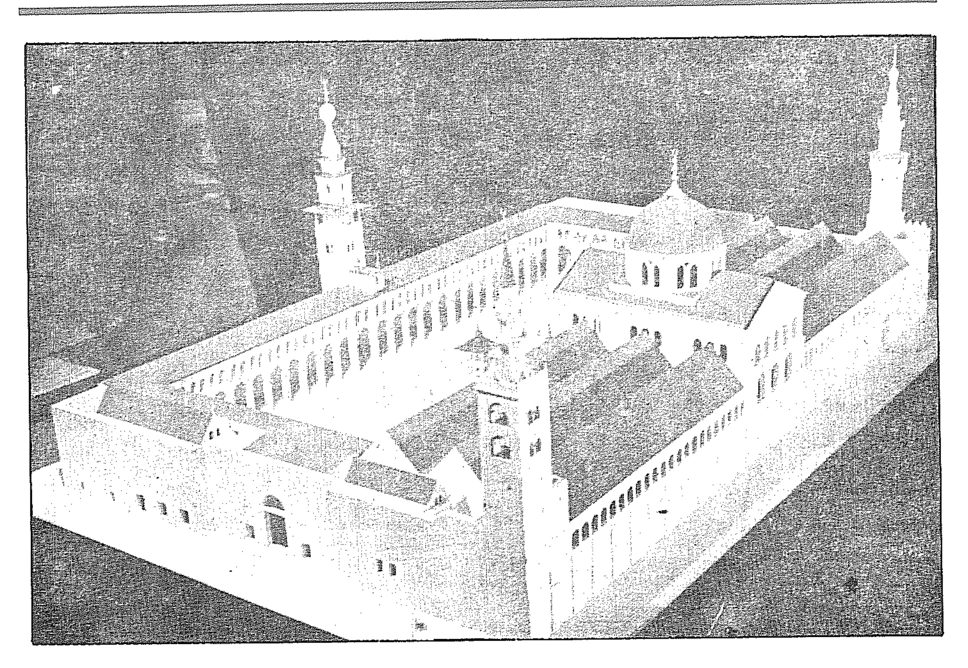
عقد مدبب مرسوم من مركزين .



عقد حدوة الحصان .

وجناحين والمجاز كانت مساحته ضعف مساحة الجناح الواحد .

ولم نجد كنائس تتساوى فيها مساحة المجاز مع الأجنحة .. كما أن نسبة الطول للعرض في الأموي هي : « ٣¼ : ١ » وهذه نسبة لم نجدها في الكنائس ايضا اذ أن نسبة الطول الى العرض في الكنائس تفاوتت بين ٣ : ٢ ، ٥ : ٣ وثبتت في القرن السادس على ٤ : ٣ .



نموذج مصغر للجامع الاموي .

٤ — رواق القبلة مفتوح على الصحن . والمفروض اذا كانت هناك كنيسة قبل المسجد ، أن يكون هذا الحائط مغلقا ولم نجد كنيسة أحد اجنابها مفتوح على الخارج خاصة وأنه قد ثبت أن دعائم رواق القبلة في الأموي على الصحن أصلية .

وذلك ردا على من يقول: « ربما فتحه المسلمون » .

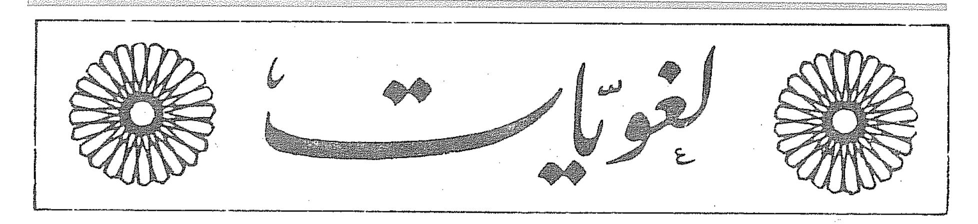
٥ — الأعمدة مختلفة الأقطار والتيجان ولم نجد كنيسة قد استخدمت أعمدة مبان أخرى .

٦ — جميع المراجع اسلامية ومسيحية ذكرت أن المسجد عند البدء في بنائه كانت كل المباني قد أزيلت على نحو ما سبق ذكره .

كل هذه الأدلة تنفي نفيا قاطعا أن المسجد كان في الأصل كنيسة أو ان رواق القبلة كان في الأصل كنيسة.. ولكنه اثر اسلامي أنشىء وأقيم بواسطة المهندس المسلم والفنان المسلم ..

هذا هو الأموي « الجامع الكبير بدمشق » حاضرة الأمويين وقلب الشام ... هذه هي عظمة الحضارة الاسلامية — عظمة بدايتها — ولا نعجب كثيرا اذا قلنا إننا لم نتعمق كثيرا في السرد والتفاصيل . إن من يقرأ عن الأموي فسيقرأ كثيرا عن هذا البناء العظيم الذي يقف شامخا في قلب دمشق . ولا غرو أن نقول للقارىء كما قال الشاعر :

وانزل دمشق وسل صخرا بمسجدها
عمن بناه لعل الصخر ينعاه



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات (إن)

تكون حرف توكيد ونصب مثل : إن زيدا ناجح ، وحرف جواب بمعنى نعم ، ويدل على ذلك أن فضالة بن شريك قال لابن الزبير : لعن الله ناقة حملتني اليـك ، فرد عليه ابن الزبير : إن وصاحبها .. اي نعم وصاحبها ، كما تكون أمرا للواحد المذكر من الأنين مثل : إنّ يا زيد ، وامرا لجماعة الاناث من آن يئين ، أي قرب مثل : إن يا فاطمات أي اقربن يا فاطمات ..

يقـولـون

يقولون : « المال بين زيد وبين عمرو » بتكرير (بين) والأصح أن يقال « المال بين زيد وعمرو » ، قال تعالى : (**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين**) النحل/٦٦ . والسبب في ذلك أن (بين) تقتضي الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى أو مجموع مثل « المال بينهما .. البستان بين الأسرة » واما قوله تعالى : (**مذبذبين بين ذلك**) فلفظ ذلك ينوب عن شيئين بدليل قوله تعالى : (**لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء**) النساء/١٤٣ ، ولكـن يجب تكرير (بين) مع الضمير لقوله تعالى : (**هذا فراق بيني وبينك**) الكهف/٧٨

بيتا مدح يصيران هجاء بعكس ترتيب كلماتهما

حلموا فما ساءت لهـم شـيـم — سمحوا فما شحت لهـم منن
سلموا فما زلـت لهـم قـدم — رشدوا فما ضلت لهـم سنن

والمعنى انهم مشهورون بالحلم والكرم ، راشدون لا يقتربون مـن الباطل واذا عكسنا ترتيب كلمات كل بيت وجدنا الهجاء الآتي :—

منن لهـم شحت فما سمحوا — شيم لهم ساءت فمـا حلموا
سنن لهم ضلت فمـا رشدوا — قدم لهم زلت فمـا سـلموا

اوصاف تختلف معانيها باختلاف الموصوف بها

سيف كهام (كليل عن الضرب) ، لسان كهام (عاجز عن التعبير) ، فرس كهام (بطيء في سيره) ، المسيخ من الناس الذي لا ملاحة له ، ومن الطعام الذي لا ملح فيه ، ومن الفواكه ما لا طعم له ..

مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة . . . ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره . . ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب الصحيح، ومشاكله بالحل السديد . .

الشباب في معترك الدعوات

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

كتبت في عدد سابق تحت عنوان « الدعوة الاسلامية حاضرها ومستقبلها » أبين العقبات العسيرة التي تعترض الدعوة الى الاسلام . واليوم أتحدث عن الشباب وأعني بهم شباب المسلمين . أولئك الذين ضاعوا وتمزقوا بين حياة تموج بالمغريات وتفور باللذات وتناديهم بأعلى صوتها ليقبلوا عليها . ويعبوا منها . ويشربوا من كأسها المترعة حتى الثمالة . . وبين دين يأمرهم بالمعروف. وينهاهم عن المنكر . ويحل لهم الطيبات . ويحرم عليهم الخبائث ويدعوهم في صوت هادىء وقور الى القصد . وضبط النفس . والتوسط بين الافراط والتفريط . . .

ان الدعاة الى الدنيا ومتاعها — وهم في العادة لا يتقيدون بقيم . ولا يرتبطون بمثل ولا يرون الحياة الدنيا الا بالمنظار الذي يراها به الشاعر المادي القديم .

انما الدنيا طعام وشراب ومدام
فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

ان هؤلاء الدعاة قد سبقوا سبقا بعيدا . واستطاعوا ان يستخفوا الشباب ويسحروهم بألوان المباهج والمثيرات . وأن يسكروهم بخمر اللذة والمتعة . واللهو والطرب . فملكوا نواصي الشباب واخذوا بمجامع قلوبهم وعواطفهم . ومالوا ميلة واحدة على المسلمين فاستولوا على الكثرة الساحقة . وبقيت القلة القليلة تتقاذفها أيدي كثير من الدعاة والمحسوبين على الاسلام . والمنتدبين للدعوة اليه . . والتحدث باسمه،أولئك الذين لا يملكون من وسائل الدعوة الى

الاسلام الا عاطفه مشبوبة لا يقودها عقل . ولا يساندها علم . ولا يخطط لها تدبير محكم أو نظر بعيد هذا اذا احسنت الظن ولم أغمز البواعث والنيات ...

فهناك جماعة تظن أن الدعوة الى الاسلام تتمثل في كثرة الاذاعات القرآنية ويعتقدون في سذاجة الاطفال أنهم ما داموا يقرأون القرآن علــى الناس ليــلا ونهارا . فان ذلك كاف في ايقاظ المسلمين وردهم الى سبيل المؤمنين وحســبهم هذا ليكونوا قد أدوا ما عليهم . واعذروا الى الله ...

والقرآن الكريم ولا شك روح الاسلام . ودستوره وعمود نهضته . ولكن هل سره في مثل هذا الوضع الذي أصبح به في فم القراء الحانا وأنغاما ومزامير . والذي يجهل جلاله وخطره وقدسيته القارىء والسامع معا ... فالقارىء يحرص على النغمة والايقاع والتطريب كأنه مطرب يحترف الغناء والسامع يهتز للصوت ويهتاج للحن كأنه في مجلس شراب .. ان الله عز وجل لم يصف مجالس القرآن بهذا الوصف الذي هو أقرب الى مجالس الغناء منه الى مجالس القرآن لقد قال تعالى في شأن القرآن والمستمعين اليه : (**الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) الزمر/٢٣ .
ويقول : (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولــو الألباب**) ص/٢٩ .

ويقول : (**ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلــم به الموتى بل لله الأمر جميعا**) الرعد/٣١ .

الى آيات كثيرة صريحة تبين تأثيره في نفوس الجن والانس والمؤمنين والكافرين .

والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع القرآن من احــد الصحابة فبكى ولم يذكر الرواة أنه تمايل أو طرب فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ علي). قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : (فاني أحب أن أسمعه من غيري) . فقرأت عليــه سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى : (**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**) النساء/٤١ . قال : (امسك) فاذا عيناه تذرفان . رواه الشيخان والترمذي .

والمعروف عن أصحاب رسول الله الذين انتفعوا بالقرآن وأقاموا به دولة الاسلام وعلى رأسهم ابوبكر . أنه كان بكاء عند قراءة القرآن . وأنه كان يهتز عند سماعه من الرهبة لا من النشوة . ومن الخوف لا من الطرب .. وقد ساعد على انتشار تلك البدعة المستهجنة واستفحال أمرها :

١ ــ سكوت العلماء على المنكر وزعمهم أن هذا شر يدفع به شر أكبر منه وهو استبدال القرآن الكريم بالأغاني وهراء القول وهو قول العاجز الذي لا يريد أن يجاهد حتى يقيمه . واليائس الذي يرى أن اعادة القرآن كما كان ــ منهجــا وتشريعا ودستورا ــ أمل بعيد المنال .

٢ — المشرفون على الاذاعة والمخططون لها باسم ارضاء الجماهير لا تعليمهم ومداعبة عواطفهم لا اصلاح قلوبهم ... وما أكثر ما يساء الى القرآن باسم الدفاع عنه .

— ... وهناك جماعة أخرى ترى أن الدعوة الى الاسلام لا تكون بالكلام ولكن بالتربية ... وعند التربية تتفرق بهم السبل . ويضلون الطريق المستقيم .

أ — فمنهم دعاة التصوف الذين لا يرون التصوف فترة من فترات التربية ، واصلاح النفس يعقبها الانطلاق الى الحياة ومحاولة الامساك بدفتها ولكنهم يرون التصوف غاية فيستفرغون جهدهم فيه ، ويعيشون جل أعمارهم في الرؤى ومناجاة الأموات وانتظار المدد والنفحات من عالم الفيوضات . وبهذا يمثلون حركة انسحابية من ميدان الحياة ويجردون الاسلام من أبرز سماته ، وهو الموازنة بين العمل للدنيا والعمل للآخرة وارضاء مطالب البدن ومطالب الروح معا .

ب — وطائفة أخرى من دعاة التربية يحاولون تربية الشباب تربية عنيفة فهم يغرسون في نفوسهم نبذ الحياة الدنيا . وهجر متاعها ولو كان حلالا . وبغض المجتمع الذي يعيشون فيه ورميه بالكفر والفسوق والعصيان ، ثم يقولون لهم أن الاسلام يأمرنا بانكار المنكر بالقوة فان لم نقدر فلنبادر الى الهجرة والسياحة في الأرض .

وكثيرا ما يخدعون الطالب عن مدرسته أو جامعته . والعامل عن مصنعه أو حقله والفتاة عن أهلها وعشيرتها . ثم يدفعون بهم — وعيونهم معصوبة — الى هجرة مجهولة المعالم مطموسة الأهداف ، ثم لا يزودونهم في هذا الطريق المسدود الا بالرغبة في التضحية والرضى بالعذاب والايمان بصواب هذا الرأي وحتمية تلك الوسيلة ...

ان هؤلاء الدعاة يختارون ضحاياهم من الشباب المتحمسين الذين يحملون روح الفدائية والاستشهاد . ولكنهم في الوقت نفسه ضيقوا الأفق لا يعرفون النظرة المتأنية . ولا يملكون الفكرة المستوعبة . ولا يؤمنون بالالتفاف حول غايتهم وتطويقها ان عجزوا عن اقتحامها .. وقد كلفهم ذلك شططا . وأرهقوا انفسهم وأرهقوا أمتهم معهم وكان مثلهم كمثل الخوارج الذين ظهروا في عهد علي كرم الله وجهه فكفروا من أذنب واستباحوا دمه وماله وظلوا أكثر من قرن من الزمان يجاهدون في غير عدو ويبيحون غير مباح فأخافوا البلاد وروعوا العباد وأوقفوا الزحف الاسلامي المتدفق ومزقوا الأخوة الاسلامية المتماسكة . وانطبق عليهم قول الله تعالى : **(الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا)** الكهف/١٠٤ .

ج — وطائفة أخرى من الدعاة رفعت راية السنة ودعت اليها ولكنها لم تجمع الى السنة فقها ولا بصرا ، فشغلت بأمور شكلية وصور جانبية وتحمست لها وجعلتها لب الدين وغايته وفسقت من شذ عنها . فقلبت الأوضاع . وجعلت اللب قشرا . والقشر لبابا .

د — وهناك فريق آخر أوتي لسنا وجدلا وفضل بيان وقوة عارضة . هؤلاء

وجدوا أن التحدث في الدين مهنة مجدية وصفقة رابحة وعمل فوق أنه يستدر المال ويجلب الجاه يرضي الجماهير . فألقوا بثقلهم كله في هذا الميدان وأخذوا على الناس عيونهم وأسماعهم بما يكتبون ويذيعون ...

انهم يتحدثون عن الاسلام وعن مبادئه ومثله وعن الرسول وسيرته وهديه وعن الصحابة وتجردهم وايثارهم . ويقلبون صفحات التاريخ ليأخذوا أمثلة رائعة من جرأة العلماء وزهد الدعاة وتضحية المصلحين . ولكنك اذا أمعنت النظر في سيرتهم وتصرفهم وجدتهم أحرص الناس على حياة . وأكثرهم جشعا في طلب المال وأقلهم تماسكا واتزانا أمام مطامع الدنيا وبريق الجاه والسلطان يأمرون بما لا يفعلون وينهون عما يفعلون ، لا يحبون في الله . ولا يبغضون في الله ولا يرون الدين الا تجارة وشطارة ولونا من ألوان اقتناص الدنيا واقتطاف زهرتها .

هذا الصنف أفلح في شد أنظار الناس الى الاسلام والدفاع عنه كمبادىء وقيم ... ولكن العلم وحده لا يكفي انما يكفي اذا انضم اليه العمل وسانده التطبيق ولم يصب الداعية بانفصام الشخصية ومخالفة القول العمل ، وهذا هو سر ضعفهم وفقدان الثقة بهم وانصراف كثير من الناس عنهم .

ماذا يفعل الشباب المسلم ازاء هذه الدعوات ؟ وما موقفه من هؤلاء الدعاة الى الاسلام ؟ لقد نظر الى المعسكر المعادي فوجد القائمين عليه منطقيين مع أنفسهم انهم يؤمنون بالدنيا وحدها فهم يعبدون اللذة ويعبدون المال المهيمن عليها. ووجدوا المعسكر الموالي بين صديق جاهل ومتحمس طائش ومتكسب يتاجر بالدين ، ومتحرك ولكن حركته أشبه بحركة الآلة الفاسدة التي تضج ولا تنتج ؟

ماذا يفعل وعاطفته الدينية ظمأى تبحث عن الري . وشبابه المتوثب يطالبه بالحركة — ولو في أي اتجاه — والادلاء كما رأيت لا يصلحون للريادة ولا يتفقون على القيادة ؟ .

لقد تمزقت نفوسهم وتبلبلت خواطرهم وتفرقت بهم السبل وأصبحوا في أشد الحاجة الى الناصح الأمين .

حلول أعرضها

من واجبي كرجل من رجال الدعوة الاسلامية أن أتقدم ببعض الحلول التي أرى أنها تساهم في حل مشاكل المسلمين بعامة . والشباب منهم بخاصة .

أرى أن يكون الاشراف على توجيه الدعوة الاسلامية يعتمد على جهاز يشترك فيه :

١ — الأزهر بما له من حق الاشراف على التعليم الديني وتخريج الدعاة الى الله الفاقهين لدينه .

٢ — وزارة الأوقاف :

أ ــ بما تملك من امكانات ضخمة من المساجد ــ وهي ساحات الدعــوة ومراكز التوجيــه .

ب ــ ومن علماء يثق الناس فيهم . ويأخذون عنهم ويطيعونهم في كثير من الأمــر ..

جـ ــ ومن أموال هي عصب كل حركة . ووقود كل نشاط .

٣ ــ مجمع البحوث الاسلامية :

ولي كلمة عتب على هذا المجمع يدفعني اليها حبي له وحرصي عليه ...

ان هذا المجمع الذي يكاد يستوعب عددا ضخما من رجالات الاسلام لــم يحقق الى الآن الأمل المعقود عليه والرخاء المنتظر منه .. انه يقطع دوراته في نزاع شكلي أشبه بنزاع المجامع البيزنطية التي يتحدث عنها التاريخ .

ماذا يستفيد المسلمون من أن كل مشكلة من مشاكل الحضارة ، وكل حاجة من حاجات المسلمين يجاب عليها برأيين متناقضين هذا يحل . وهذا يحرم . ثم لا يلبث الأمر أن يندرج تحت القاعدة الازهرية القديمة « تعارضا فتساقطــا » ان المسلمين في حاجة الى بيان شاف في أمور كثيرة مما هي معروضة عليه وموكولة اليه كالتأمين وفوائد البنوك وشهادات الاستثمار وكثير من الأطعمة والأشربــة التي يتناولها الناس ولا يدرون أحلال هي أم حرام ... ؟

أنا لا أنكر على علماء المجمع علمهم . ولكني أنكر عليهم الجرأة التي يدفع اليها الاقتناع والجهر بالرأي بعيدا عن تملق الجماهير والخوف من غضب الجامدين .. عليهم أن يحلوا تلك المشاكل حتى يستريح الناس . ويحيا من حيي عن بينة . ويلهك من هلك عن بينــة .

ان كثيرا من أئمة المساجد يقولون لي ان كثيرا من الناس لا يقبلون منا أن نقول في تلــك المشاكل « فيها قولان » . وهذا حق فالقولان يفرقان . ويجب أن يلتقي المسلمون على كلمة سواء ...

٤ ــ وزارة التربية والتعليــم :

بما تستطيع أن تعده من منهج ديني تربوي ينير للطلبة طريقهم وهم في أحرج سن المراهقة وفورة الشباب .

٥ ــ وزارة الاعــلام :

بما تملك من توعية الشباب وارشاده الى الجادة بوسائلها الضخمة المرئية والمســموعــة ..

ان هذه الجهات لو تعاونت في صدق واخاء على انقاذ الشباب من حيرته وشروده لاستطاعت أن تقدم للأمة الاسلامية عدة الحاضر وأمل المستقبل . ولساهمت في امداد البشرية كلهــا بما تحتاج اليه من أخلاق واخاء وسلام .

نظرات في دنيا الناس

زيف الحياة

للاستاذ محمود ابراهيم طيرة

ارنو الى الدنيا فأفرح   لكن امارسها ، فأترح
تبدو الحياة ، لناظري   وكأنها ورد تفتح
واذا يداي تمسها   الفيتها كالشوك تجرح !
تطفو حلاوتها ، وفي   أعماقها بالصاب ، تنضح !
خدع هي الدنيا ، فمن   يركن اليها ، ليس يربح !

يا ليت شعري ـ هل ترى   دنيا الأناسي غير مسرح !
إنا نمثل فوقه   قصصا ، نؤلفها ونشرح
والبارع التمثيل مر   موق ، وفي دنياه ينجح
زعموه في فلك العلا   نجما بديعا ، راح يسبح
وتخيلوه الفيلسو   ف اذا بسفسطة تبجح !
لكنه الزيف الذي   لا يطلي ، فالحق يفضح !
والفاشل التمثيل يهـ   ـزم في الحياة ، وان تسلح
قالوا: جهول مدع   يا ويحه ، في الصخر ينطح !
سر الحياة لعارفيـ   ـها ، كيف للجهال يمنح ؟!
يا بئس دنيا بازدرا   ء الكف والأسفاه تسمح !
ذو الحق مرجوح لديـ   ـها ، والفتى المغرور يرجح !
دنيا نفاق ، لا تأصـ   ـل في النفوس ، فكيف تصلح!

تشكو الحقيقة هجرها الـ مضني ، وتحت الهم ترزح !
كم أغلقوا أبوابهم في وجهها ، واليأس يفتح
فإليه قد جنحت ، وكم من بائس ، لليأس يجنح !
تستصرخ الاحرار في الد نيا ، ونار اليأس تلفح
ونداؤها بصراخها الـ محموم أبلغه وأفصح
فهل استجابوا للندا ء وأنصفوا ؟ فالكيل يطفح !

قولوا لمن فقد الضمير ر ، وعاش ذا وجهين ، يمرح !
كم في الحياة قبائح لكن فقد النفس أقبح !
خسران مالك فادح وخسارة الوجدان أفدح !
ماذا يضير المرء لو عاف الريا ، والنفس يكبح
واستشعر الاخلاص ، والـ إخلاص للانسان أصلح
سر عظيم ، أمره عجب عجاب ، ليس يشرح
فالمستحيل يصير بالـ إخلاص امكانا ، فيفرح !
والمر بالاخلاص شهـ ـد ، والحصا في الكف سبح !

لجج الحياة مخاطر منها أحذرهم ، وأنصح
فمن اتقى خطر العبو ر على مداه ، نجا وافلح
تخذ الفضائل مركبا مخر العباب ، وما تأرجح
والاحمق الرعديد ضيـ ـف اليَمّ في الاعماق أصبح !

ما أروع المرء الذي لزم المكارم ، ليس يبرح
ومشى على النهج القو يم ، مجاهدا : يسعى ويكدح
إن الحياة على الطها رة والنقا ، مجد ومربح
واخو المجادة في الأعا لي ، والأعالي خير مطمح



للشيخ أمين الخولي   عرض وتحليل الدكتور يوسف حسن نوفل

العنوان التفصيلي لهذا الكتاب هو : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، وقد آثرنا أن نختصر العنوان في صدر مقالنا لسببين : أولهما : أن نضارة التجديد عند الشيخ أمين الخولي في هذا الكتاب تتجلى في حديثه عن التفسير وثانيهما : أن الحديث عن التفسير هو ما يناسب المقام .

والشيخ أمين الخولي تخرج من مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٢٠م وقام بالتدريس فيها وفي تخصص الأزهر القديم والجديد وكلياته ، وقضى بضع سنوات بين روماوبرلين اماما للمفوضية المصرية فاكتسب ثقافة ايطالية وألمانية ، وقام بتدريس علمي البيان والتفسير بكلية الآداب بجامعة القاهرة طيلة ربع قرن ، كان عضوا بمجمع اللغة العربية ، وله في التراجم الأدبية كتابان هما : مالك بن أنس : ترجمة محررة ، ومالك بن أنس : تجارب حياة .

وله جهود في مجالات البحوث والتفكير الاسلامي ، الى جانب مجالات عديدة في الأدب واللغة ، ومن كتبه : هدي القرآن ، وفن القول ، ورأي في أبي العلاء ، وفي الأدب المصري .

ومن نتائج اسهاماته الفكرية — الى جانب هذا التراث الأدبي — تأثيره في تلاميذه ومنهم البارزون الآن في شتى المجالات .

التفسير : معالم حياته، ومنهجه اليوم:

ذيل المؤلف هذا العنوان بما يشير

الى أنه كتب لدائرة المعارف الاسلامية ويبدأ المؤلف بالمعنى اللغوي للكلمة فيعرض للمادة : ف س ر – بفتح السين وتشديدها – ومعناهاالكشف على وجهيه : الظاهر والباطن ، المادي والمعنوي ، والتفسير منه على وزن تفعيل : كشف المعنى وابانته .

ويقرر الأقدمون أن مثل هذه المعارف ، في اللغة والتفسير والحديث ، ليست علوما بالمعنى المعروف في العلوم العقلية ، فيرى بعضهم الا يتكلف للتفسير حدا ولا بيان موضوع ومسائل ، لأنه ليس قواعد وملكات ناشئة عن مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي استطاعت أن تشبه العلوم العقلية فيكتفي بايضاح التفسير بأنه : بيان كلام الله ، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها ، ومنهم من يتكلف له التعريف فيذكر في ذلك ، ما يشمل غير التفسير من العلوم ، كعلم القراءات ، كما يشمل اقدارا من علوم أخرى يحتاج اليها في فهم القرآن كاللغة والصرف والنحو والبيان ، والمسلك الأول أسلم ، وأبعد في الاطالة بما ليس وراءه كبير جدوى .

والتفسير احد العلوم – أو الدراسات الشرعية – التي حاول الأولون ضبطها باعتبار مّا كعادتهم ، فقالوا : انها إما مدونة لبيان لفظ القرآن ، وهو علم القراءة . وإما مدونة لبيان السنة النبوية لفظا واسنادا ، وهو علم الحديث ، وعلم أصوله ، وإما مدونة لاظهار ما قصد بالقرآن وهو التفسير .

نشأة التفسير :

يقول ابن خلدون في المقدمة :

« ان القرآن انزل بلغة العرب ، وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه . » والقول بأنهم كلهم يفهمونه فيه تعميم واسع ، لم يطمئن اليه الأقدمون أنفسهم ، فهذا ابن قتيبة قبل ابن خلدون ببضعة من القرون يقول في رسالته المسائل والأجوبة أن العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن ، من الغريب والمتشابه ، بل ان بعضها يفضل في ذلك على بعض .

وقد ذكر ابن خلدون أن في القرآن نواحي بحاجة الى البيان ، وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ، ويعرفه أصحابه فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه ، وتلك الأمور وغيرها من مواضع الحاجة الى الابانة قد احوجت منذ أول العهد الاسلامي الى بيان القرآن وتفسيره.

وأول ما ظهر من التفسير التوقيفي المروي عن الرسول الكريم ، وهو تفسير الرواية أو التفسير الأثري وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا ، فرأينا أصحاب مبادىء العلوم ، حين ينسبون – على عادتهم – وضع كل علم لشخص بعينه ، يعدون واضع التفسير – بمعنى جامعه لا مدونه – الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة .

وهكذا تتضح نشأةالتفسير بتاريخ تدوين الحديث ، وقد كان الامام

مالك ـ رضي الله عنه ـ من قدماء المدونين في الحديث ، ولو أن كتابه « الموطأ » لا يشتمل ـ كما يقرر الشيخ الخولي ـ على الكثير من تفسير القرآن ، وفي كل حال قد حملت المجموعات الحديثية مقادير مختلفة من هذا التفسير ، حتى لنرى في صحيح البخاري ، كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ، ربما كان نحو الثمن منه .

ولعل هذا المعنى من صلة التفسير بالحديث ، هو الذي يفهم به قول الأستاذ « كارادي فو » مادة التفسير في دائرة المعارف الاسلامية « انه فرع خاص هام من علم الحديث ، يعلم في المدارس والجامعات » ، والا فان ما استقر عليه الأمر اخيرا في مكان التفسير بين العلوم الشرعية هو ما سقناه آنفا مبينا بالاعتبار الذي لاحظوه في تنضيد هذه العلوم، ولا يظهر فيه التفسير فرعا خاصا من علم الحديث ، ولو لاحظنا أن التفسير فيما بعد لم يقف عند الرواية وأن القول في التفسير غير النقلي قد اتسع واستأثر بجهد العلماءوعنايتهم لو لاحظنا هذا لوجدنا أن عد التفسير من فروع الحديث لا يظهر له وجه الا ما أشرنا اليه من هذه النشأة ، واتصاله فيها بالرواة والمحدثين ؟!

ويشير الى من اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم برواية التفسير ، ابن عباس رضي الله عنه ، ويذكر من كتب تفسير الرواية :

ما هو شرقي مثل كتاب « جامع البيان في تفسير القرآن » لابن جرير الطبري المحدث المؤرخ الفقيه ووضعه في ثلاثين مجلدا .

وما هو غربي مثل كتاب « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » لأبي محمد ابن عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي الأندلسي المتوفي عام ٥٤١هـ .

وما هو مصري مثل كتاب « الدر المنثور في التفسير المأثور » لجلال الدين السيوطي المصري المتوفي عام ٩١١هـ .

تدرج التفسير :

لا يزعم المؤلف أنه يتصدى لكتابة تاريخ التفسير ، لأن ما كتب فيه وحوله كثير يحتاج الى جهد وزمن وعناء ، ويخلص من ذلك الى صلة الاسلام بالحياة ومنزلة القرآن في ذلك ، وفي رحلة الزمن مع التفسير وجدنا عدة اتجاهات .

احدها : يتحرج من القول في القرآن على ما يروى عن رجال الصدر الأول فيروي مالك بن أنس أن سعيد بن المسيب كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن الكريم قال : انا لا نقول في القرآن شيئا .

ورأى مقابل يجيز الخوض في القرآن لكل أحد ، ومن ذلك رأى الغزالي في الاحياء بجواز استنباط الانسان من القرآن بقدر فهمه وحد عقله ، يقول : « ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه » . ومن الآراء ما توسط بين هذين الرأيين المتقابلين وقد ظهر الى جانب تفسير الرواية النقلي ، تفسير الدراية العقلي .

طرائق التفسير :

يشير المؤلف الى حديث جولد تسيهر في كتابه « اتجاهات التفسير » عن تفسير الرواية والتفسير الاعتقادي والتفسير الصوفيوالتفسير التشيعي وتفسير التجديد الاسلامي الحديث ، ويرى أن هناك تفسيرات أخرى : لغوية ، ونحوية ، وأدبية ، وفقهية ، وتاريخية ، وغيرها ، ومنها صلة التفسير بالعلوم العقلية الظاهرة ، ولهذا يفرد له عنوانا هو :

التفسير العلمي :

وهو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها ، وقد وقع ذلك على رغم ما قرر في ميادين علمية اسلامية مختلفة من قواعد فهم عبارة القرآن ، وقد اتسع القول في احتواء القرآن جمل العلوم جميعا، فشمل الى جانب العلوم الدينية اعتقادية وعملية ، وظاهرة وخفية سائر علوم الدنيا ، ولعل الغزالي ــ كما يقرر المؤلف ــ كان الى عهده اكثر من استوفى بيان هذا القول في كتابه « احياء علوم الدين » .

ويذكر المؤلف بعض ما كتب فيهذا المجال مثل : كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرامالسماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية » ، وكتاب « تبيان الأسرار الربانية في النبات والمعادن والخواص الحيوانية » ، وهما لمحمد بن أحمد الاسكندراني الطبيب من أهل القرن الثالث عشر الهجري ، والأول طبع بالقاهرة عام ١٢٩٧هـ ، والثاني بسوريا عام ١٣٠٠ هـ .

ومثل ذلك رسالة عبد الله فكري باشا وزير المعارف المصرية سابقا في مقارنة بعض مباحث الهيئة بالوارد في النصوص الشرعية وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٥هـ وانحاز الى هذه الفكرة من رجال الاصلاح الاسلامي المرحوم السيد عبدالرحمن الكواكبي فاستخرج من القرآن مكتشفات حديثة يقول انه ورد التصريح أو التلميح بها في القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا،ويعرض لها في اعجاز القرآن مصطفى صادق الرافعي فيعقد فصلا عنوانه «القرآن والعلوم» ، وممن أطالوا في هذا الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره، ومحاضرات الاستاذ محمد توفيق صدقي في سنن الكائنات .

انكار التفسير العلمي :

ظهرت المخالفة فيه قديما ، من ذلك ما كتبه الأصولي الأندلسي أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠هـ) في كتابه الموافقات .

ويضيف الباحث الى هذه المخالفة نظرات حديثة هي :

١ ــ الناحية اللغوية : في حياة الألفاظ وتدرج دلالتها ، لو ملكنا منها ما لا بد لنا أن نملكه في تحديد هذا التدرج ، وتاريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة ، وعهد استعمالها فيها لوجدنا من ذلك ما يحول بيننا وبين هذا التوسع العجيب فيفهم الفاظ القرآن ،وجعلها

تدل على معاني واطلاقات لم تعرف لها ولم تستعمل فيها أو ان كانت تلك الألفاظ قد استعملت في شيء منها ، فباصطلاح حادث في الملة ، بعد نزول القرآن بأجيال .

٢ ــ الناحية الأدبية أو البلاغية : والبلاغة كما يقال : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فهل كان القرآن على هذا النحو المتوسع من التفسير العلمي ، كلاما يوجه الى من خوطب به من الناس في ذلك العهد ، مرادا به تلك المعاني المذكورة ، مع أنها معان من العلم لم تعرفها الدنيا الا بعدما جازت آمادا فسيحة، وجاهدت جهادا طويلا ، ارتقى به عقلها وعلمها !! وهب هذه المعاني العلمية المدعاة كانت هي المعاني المرادة بالقرآن فهل فهمها أهل العربية منه اذ ذاك وأدركوها ؟!.

واذا كانوا قد فهموها فما لنهضتهم العلمية في علوم الحياة المختلفة لم تبدأ بظهور القرآن ، ولم تقم على هذه الآيات الشارحة لمختلفنظريات العلوم المفهمة لدقائقها ، وان كانت لم تفهم منها ، ولم يدركها أصحاب اللغة الخلص من عبارتها ، كما هو الواقع فعلا ، فكيف تكون معاني القرآن المرادة ؟ وكيف تكون تلك الألفاظ مفهمة لها ، وهل هذه هي المطابقة لمقتضى الحال !.

٣ ــ وهناك الناحية الدينية او الاعتقادية : وهي التي تبين مهمة كتاب الدين ، وهل هو كتاب يتحدث الى عقول الناس ، عن مشكلات الكون ، وحقائق الوجود العلمية ؟ وكيف يساير ذلك حياتهم ، ويكون أصلا ثابتا لها ، تختم به الرسالات السماوية ، كما هو الشأن في القرآن مع أن هؤلاء المتدينين لا يقفون من معرفة هذه الحقائق عند غايةمحدودة ولا ينتهون منها عند مدى ما ؟!.

فكيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة والكيمياء من القرآن،وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد الا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن أو كثير وما ضبطه منها القدماء قد تغير عليهم فيما مضى ، ثم تغير تغيرا عظيما فيما تلا !.

والحق البين أن كتاب الدين لا يعني بهذا من حياة الناس ولا يتولاها بالبيان ، ولا يكفيهم متونه حتى يلتمسوه عنده ، ويعدوه مصدرا فيه .

واما ما اتجهت اليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه ، أو اعجازه أو صلاحيته للبقاء .. الخ ، فربما كان ضره أكثر من نفعه على أنه ان كان لا بد لأصحاب هذه النوايا ومن لف لفهم من أن يتجهوا اليه ، ليدافعوا مناقضة الدين للعلم ، فلعله يكفي في هذا ويفي ألا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نواميس الكون ونظم وجوده ، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة ، ومسايرة للعلم ، وخلاصا من النقد.

الوان التفسير :

يلون المفسر التفسير بفهمه لاسيما النص الأدبي سواء أكان التفسير نقليا مرويا أم كان عقليا اجتهاديا ويتجلى التأثير في اللون الثاني اكثر

مما يتجلى في الأول ، فالنحوي يلقي القرآن بأصول الصنعة الاعرابية ، وصنع أبو الحسن الاشعري المتكلم في كتابه « المختزن » ذلك فلم يترك آية تعلق بها بدعى الا أبطل تعلقه بها .

خطة التفسير :

منذ عصر مبكر جعل القوم يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سورة يقفون منها عند بعض الآية أو الآية او الجملة من الآي ، وما زالت تلك الخطة هي السائدة في التفسير .

منهج تجديد :

لكن الخولي يرى أن هذه الخطة فيها نظر ويفصل القول في ذلك من ص٣٠٢ الى ص٣١٧ ، ونقف على موجز ذلك في السطور القادمة .

وقد قال القدماء عن العلوم الاسلامية انها ثلاثة أقسام : علم نضج واحترق وهو النحو والأصول، وعلم نضج وما احترق وهو علم الفقه والحديث ، وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير

ويشير المؤلف الى رأي القدماء كممهد للتجديد الذي اتخذ شعاره فيه : « أول التجديد قتل القديم فهما » ، ولهذا يقول :

« ان التفسير اليوم — فيما أفهمه — هو : الدراسة الأدبية الصحيحة المنهج ، الكاملة المناحي ، المتسقة التوزيع ، والمقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف غير متأثر بأي اعتبار وراء ذلك ، وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر يقصد اليه ».

ولهذا يرى أن نفسر القرآن موضوعا موضوعا وأن تجمع آياته الخاصة بموضوع واحد جمعا احصائيا مستقصيا ويعرف ترتيبها الزمني ومناسباتها وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسر وتفهم، فيكون ذلك التفسير أهدى الى المعنى وأوثق في تحديده .

وعلى هذا الأساس — يرى — الخطة المثلى للتفسير الأدبي للقرآن الكريم في نوعين هما :

أ — دراسة ما حول القرآن .

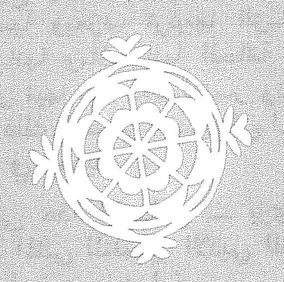
ب — دراسة في القرآن .

أما دراسة ما حول القرآن فمنها دراسة خاصة قريبة الى القرآن بمعرفة ما حوله طيلة فترة نزوله ثم جمعه ، وقراءاته ، وهو ما عرف اصطلاحيا باسم علوم القرآن ، وقد كتب حوله الكثيرون من المسلمين وغيرهم ، من ذلك ما كتبه «نولدكه» في كتابه تاريخ القرآن .

وأما الدراسة العامة حول القرآن فهي ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش وفيها جمع ، وفيها كتب وفيها قرىء وحفظ .

بعد ذلك نصل الى دراسة القرآن نفسه بالبدء بالنظر في المفردات ، ثم بعد المفردات ننظر في المركبات، ويدعو الى التفسير النفسي امتدادا لدعوته الى الأدب وعلم النفس .

يقول : « وليس الذي نبغيه من هذا المنهج مستحيلا ولا بعيد التحقيق فقد شعر اسلافنا بجملته ، وقاموا ببعضه للقرآن ، ثم قام المحدثون به كله » ؟



قصــة إسـلاميـة

الأستاذ : عبد اللطيف فايد

أكثر من عشر سنوات مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكــة يدعو أهلها الى التوحيد ونبذ الشرك بالله ، فبين ديارهم أول بيت وضع للناس اقام قواعده ابراهيم ابو الأنبياء وابنه اسماعيل ، وهو البيــت الذي يعظمونه ويحجون اليــه ، لكنهم استمروا في رفضهم الدعوة الاسلامية ، وامعنوا فــي ايذائه ، وانزال العذاب بكل من آمن به وصدق برسالته ..

ولجا رءوس الكفر في مكه الى استخدام منكر الأفعال في ايذائه والسخرية منه وبخاصة بعد ان مات عمه ابو طالب ومن بعده زوجه خديجة ، وكانا له عونا ودرعا يحتمي به من اذى مشركي مكــة .

وفكر النبي في مكان آخر ياوي اليه وينتصر باهله ... ويدعوهم الى دين الله عسى ان يجد عندهم اجابة ترضي بها نفسه ويطمئن خاطره ثم ينطلق الى الرحاب الواسعة للبشر يبلغهم دين الله ، ويدعوهم الى الايمان به ...

وهداه تفكيره الى ((الطائف)) فهي مدينة لها في بلاد العرب ذكر وتاريخ .. فيها من سادة العرب واشدائهم من لو آمنوا لاعتزت بهم الدعوة وانتصرت على كل المكابرين والمعانديــن .

واذا كانت طبيعة البادية في مكة قد جعلت اهلها جفاة الطباع غلاظ الاكباد



لم تهذب افئدتهم مدنية بخلت بها عليهم ارض البيداء والصحراء والطبيعة القفرة ، فان املا يداعب خاطر النبي ان هو ذهب الى « الطائف » فهي فوق علو شأنها بين بلاد العرب قد حبتها الطبيعة الارض الخصبة وعيون الماء العذبة ، وتحلقت الحدائق دورها ، وارتفعت سامقات النخيل حولها .. جنة خضراء فوق الربا العالية وسط الصحراء ، لا تكف اشجارها عن العطاء بالثمار صيفا وشتاء ، وعيونها الكثيرة تجري بالماء رقراقا عذبا يروي الشجر والناس ... وورودها وزهورها تنشر في الارجاء عبقا تستريح له الصدور والنفوس ويخفف الهم عن القلوب المكلومة .. ومنازلها التي تعتلي الربا المرتفعة عن الأرض تحمل الهواء يداعب اشجارها بالليل وبالنهار — فيسمع لها حفيف يؤلف مع أصوات جريان الماء في الجداول انغاما عذبة شجية ..

ولقد اشتهر عن اهل « الطائف » صواب الراي ، واعتدال المنطق وتقليب الامور لاختيار احسنها ، ولا بد ان تكون هذه الطبيعة الساحرة قد عكست آثارها على نفوس اهلها فجافتهم غلظة الاكباد وقسوة النفوس وهذبت طباعهم، على العكس من اهل مكة الذين حرموا نعمة الماء المتدفق والظل الظليل ..

خمسون ميلا قطعها النبي ماشيا على قدميه من مكة الـى الطائف ...

وحيدا لا يشعر احد برحلته حتى لا يسبقه مشركو مكة فيوعزون الى أهلها ان يرفضوه وينكروا دعوتــه ..

وفي ديار ثلاثة من اشراف الطائف الذين يملكون ناصية الأمر فيها نزل النبي يدعوهم الى الدين الحق والى عبادة الله الواحد الاحد .. يصبح الصباح ويمسي المساء وهو يقرأ عليهم القرآن ويبين لهم طريق الهداية ويبشرهم بالجنة عسى ان يجد منهم استجابة ..

واستمر هكذا عشرة ايام كاملة ، وليس في ردودهم عليه ما يعطي اشارة الى أن الطبيعة الجميلة في بلدهم قد عكست آثارها على موقفهم منه .. فالأقوال غليظة ، والطباع عنيفة وحادة ، وقسوة الألفاظ تدفع الى ترك ديارهم ..

لقد كان سادة « الطائف » يخافون قريشا في مكة .. هناك الكعبة البيت الحرام تعتز بها قريش وتجمع من حولها العرب .. وهنا في الطائف اقام كبـار القوم بيتا لصنمهم الأكبر « اللات » ينافسون به البيت العتيق ويدعون العرب للحج اليه كما يحجون الى الكعبة ، والتقرب الى اللات كما يتقربون الى الأصنام التي اقامتها قريش من حول الكعبة .. وكل من الفريقين في مكة والطائف لا شأن له بالفريق الآخر لا يحرض على بيته ولا على أصنامه ..

ولقد خشي سادة الطائف ان هم حكموا رجاحة العقل فيهم ونظرة الحكمة عندهم أن تتألب عليهم قريش وتنشب الحرب بينهما ، فلم يكتفوا برفض دعــوة محمد وانما أغلظوا لــه القول والعمــل ..

وحتى لا تشمت قريش بالنبي وصحابته الذين آمنوا به طلب النبي الــى سادة الطائــف أن يكتموا بينهم رحلته اليهم ولا ينقلوا أنباءها الى مكة ..

ولكن القوم ادركوا ما يحدثه الكتمان من حنق في نفوس قريش ، فأمعنوا في ايذاء النبي .. سلطوا عليه سفاءهم وغلمانهم يتعقبونه وهو خارج من ديارهم بعد عشرة أيام سوداء ... ووقف له السفهاء والغلمان صفين على الطريــق يوجهون اليه مقذع الألفاظ يجرحون بها نفسيته ويقذفونه بالحجارة على كل جسمه حتى سال الدم من قدميه الشريفتين من كثرة ما رمي عليهما الأشرار من احجار ..

وكما يئس النبي من أهل مكة يئس من أهل الطائف ، وتمكن الألم في نفسه من قومه الذين آذوه وأخرجوه ولم تجد معهم الأيام والليالي طوال سنوات تزيد على العشرة يدعوهم فلا يستجيبون ..

وتحت ظل شجرة هي آخر ما يدع الخارج من الطائف جلس النبي وقد رفع وجهه الى السماء وانطلق لسانه بشكاته الى ربه من سوء حاله ونكران قومه دعــوتــه :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على النــاس ، يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ أم الى عدو ملكته أمري ؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن

عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لـك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بـك) .

قريب من الشجرة التي استظل بها النبي وقف اثنان من رءوس الكفر في الطائف يستمعان شكاته الى ربه هما « عتبة بن ربيعة » وأخوه « شيبة » ..

وعلى الرغم من تمكن الشرك في نفسيهما ونكرانهما لرسالة محمد فقد رق قلباهما لحاله ، لقد ادركته اساءتهما ضمن الذين اغلظوا لـه طوال عشرة ايام اقامها بينهم في الطائف ، ولكنهما الآن يدركان مدى قسوة الاساءة التي لحقت به، وانها غليظة موجعة ، وفوق طاقة الانسان العادي .. وتحركت بالرحمة منهما الجوانـح :

لا بد انه الآن قد جفت أمعاؤه من الجوع وييس حلقه من الظما ، فدفعا اليه غلاما لهما اسمه « عداس » يحمل عنقودا من العنب ..

الى النبي صلوات الله وسلامه عليه جلس « عداس » وكان نصرانيا على غير دين سادته من « بني ربيعة » .. ووضع « عداس » عنقود العنب في طبق أمام النبي ، ونظر اليه « عداس » في عطف واشفاق ودعاه أن ياكل ..

ومد النبي يده الى العنب يرطب حلقه الجاف باول حبة منه ، وقـال : (باسم الله) ، ثم اكل ..

ودهش « عداس » لما سمع اسم الله .. ونظر في وجه النبي ، ثم قال : « والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد » ... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ومن أهل أي البلاد أنت يا « عداس » ، وما دينك) ؟

قال : « نصراني » ، وانا رجل من اهل « نينوى » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرية الرجل الصالح « يونس بن متى ») فازدادت دهشة عداس وحدثته نفسه : من يكون الرجل .. لقد خرجت من «نينوى» وما فيهـا عشرة يعرفون شيئا عن « متى » وهذا رجل أمي من أمة كلها أميين ويعرف «متى» ثم قال للنبي : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ ..

فقال النبي : (ذاك اخي ، كان نبيا وأنا نبي) .

فاكب عداس على الرسول يقبل رأسه ويديه وقدميه ، وسيداه « عتبة وشيبة » يريانه ويقول احدهما للآخر : لقد أفسد محمد غلامنا .. فلما جاءهما قالا لـه : ويلك يا عداس ! مالك تقبل راس هذا الرجل ويديـه وقدميـه .. وانطلقت الحقيقة لأول مرة في الطائف على لسان الغلام النصراني وصـفعت كلماته وجه سادته وهو يقول : والله ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقـد اخبرني بأمر ما يعلمه الا نبي ....

الفتاوى

للشيخ عطيه صقر

من لم تبلغه الدعوة

السؤال : (أ) ما حكم الذي ينشأ في مجتمع كافر ولم تبلغه الدعوة الاسلامية ، ولم يسمع عن شيء اسمه الاسلام ، او بلغه الاسلام ولكن بصورة مشوهة ثم مات ولم يسلم ؟

(ب) ما حكم الذي يعيش في مجتمع مسلم ، ولكنه لا يعمل بالاسلام ، او يعمل بخلاف ما يريده الاسلام من الاعتقادات ، وذلك عن جهل ولم يجد من يعرفه الاسلام الصحيح ، وما حكم ارثه ؟

علي قاسم سعيد ـ الطائف بالسعودية

الجواب : لقد تحدث العلماء عمن لم تبلغهم الدعوة وعن الذين لم يدركوا نبيا سابقا أو لاحقا وهم أهل الفترة ، وأطنب في بيان حكمهم كثيرون من العلماء كإمام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى والمنخول والرازي في المحصول والباقلاني في التقريب وغيرهم .

وتناول حكمهم رجال الفقه والأصول والكلام ، بناء على القاعدة الاساسية في الحسن والقبح هل هما عقليان أم شرعيان . كما تحدثوا عن المؤاخذة وعدمها هل هي في الدنيا فقط أم في الدنيا والآخرة الى آخر ما تحدثوا فيه . ومما استشهدوا به قوله تعالى :**(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** الاسراء/١٥ أي أن الله لا يهلك أمة بعذاب الا بعد الرسالة اليهم ، كما قال الجمهور ، وقالت فرقة : هذا عام في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : **(كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا)** الملك/٨ و ٩ . وورد في أهل الفترة أحاديث في أنهم موقوفون الى أن يمتحنوا يوم القيامة ، والصحيح من هذه الأحاديث ثلاثة .

ان الذي لم تبلغه الدعوة في عصرنا هذا أمثال سكان الكهوف والأدغال والجزر النائية ، الذين لا يعرفون وسائل الاتصال بالعالم من حولهم ، وهم قلة في هذا الزمان الذي كثرت فيه وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرها ، وكثرت الرحلات وتنافس الاستعمار في استغلال مناطق الأرض .

ومن سمع بأن هناك رسولا جاء بدين اسمه الاسلام وجب عليه أن يبحث عنه ان استطاع ، فان لم يسمع أو سمع ولم يستطع البحث كان معذورا ، كما قال العلماء .

وقد اشترط العلماء في لزوم الدعوة لمن بلغتهم أن تبلغهم صحيحة غير مشوهة ، فاذا وصلت مشوهة كانوا معذورين في عدم الايمان بها . وقد نص على ذلك الامام

الغزالي في كتابه « فيصل التفرقة » ، فبعد أن ذكر أن أكثر النصارى من الروم والترك في زمانه ناجون لعدم بلوغ الدعوة اليهم . قال : بل أقول : حتى الذين بلغتهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مشوهة ، فعلمهم أهلوهم منذ الصبا أن كذابا مدلسا اسمه محمد ادعى النبوة كذبا فهؤلاءي عندي كالصنف الأول ، أي ناجون . وأما سائر الأمم الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بالتواتر ظهوره وصفاته ومعجزاته الخارقة ، وعلى رأسها القرآن ، وأعرضوا عنه ولم ينظروا فيما جاء فيه فهم كفار . اهـ ملخصا .

وعلى هذا نقول : ان من لم تبلغه الدعوة أصلا ، أو بلغته مشوهة ، أو بلغته صحيحة ولم يقصر في البحث والتحري فهو معذور ، أي يرجى له عدم الخلود في النار .

أما المسلم الذي يعيش بين المسلمين ولا يعمل بالاسلام لجهله فله حالتان :

الأولى جهله بالعقيدة كوحدانية الله والبعث ، أو جهله بما يعلم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والصوم وحرمة القتل والخمر . وهذا لا يعذر في جهله ، فلو ترك شيئا مما وجب عليه أو ارتكب محرما فان كان منكرا جاحدا فهو كافر ، وان كان غير منكر ولكنه متكاسل مثلا فهو غير كافر ، بل مؤمن عاص .

ومن حكم بكفره انقطع التوارث بينه وبين غيره من المسلمين اذا مات على ذلك ، أما العاصي فان تاب ترجى له المغفرة ، وان مات ولم يتب فأمره مفوض الى ربه : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ النساء/٤٨

أما من قصر في غير ما علم من الدين بالضرورة لجهله به ، وذلك كالمسائل الفرعية في الفقه وبخاصة الدقيقة منها فهو معذور ، وعليه ان يسعى ليتعلم .

والحاصل أن الجهل نوعان : جهل لا يعذر به المسلم الذي نشأ في مجتمع مسلم ، وجهل يعذر به ، الأول كالجهل بالأركان الاساسية للدين ، والثاني كالجهل بالفروع التي تكون محلا لاختلاف الآراء . ومنكر الأمور الأساسية كافر ، والمقصر فيها دون انكار مؤمن عاص ، ومنكر الأمور الثانية أو المقصر فيها معذور . والله أعلم .

الزواج بالحامل من الزنى

السؤال : لو حملت فتاة من الزنى هل يمكن اصلاح الخطأ بزواج الزاني منها ؟ الا يعتبر المولود ولد زنى ؟ وهل له حقوق في الميراث وغيره ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : العقد على الحامل من الزنى فيه قولان للعلماء ، أحدهما بطلانه ، وعليه أحمد ومالك وجمهور الفقهاء ، وثانيهما الصحة ، وعليه الشافعي وأبو حنيفة ، وفي رواية عنه لا يصح العقد حتى تضع الحمل ، وفي رواية أخرى يجوز العقد ولكن لا يجوز وطؤها حتى تضع حملها .

ومن حجة القائلين بالبطلان حديث : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توطأ المسبية الحامل حتى تضع ، مع أن حملها مملوك له ، فالحامل من

الزنى أولى ألا توطأ حتى تضع .

والذين قالوا بالجواز قالوا : ان النهي في الحديث عن وطء المسبية ، أما العقد على الحرة فلا دليل على حرمته .

واذا جاز العقد على الحامل من الزنى من غير الزاني عند بعض الفقهاء فان جوازه اذا كان الحمل منه أولى ، فان الماء ماؤه قبل العقد وبعده . وأنا أختار هذا الرأي سترا للجريمة وصيانة للأعراض من الفضيحة .

أما الولد فقد قال جمهور الفقهاء بعدم جواز نسبته للزاني لحديث : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وبالتالي لا يكون بينهما توارث ولا حقوق أخرى . لكن اسحاق بن راهويه والحسن البصري وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار قالوا : ان الولد وان كان من زنى يجوز نسبته الى الزاني ، لأنه من مائه ، كما ألحق ولد الملاعنة بها، فهو لاحق لأمه حتما لأنه مولود منها ، وقالوا : إن النسبة تكون بالاستلحاق . وقد وضح ابن القيم هذا الرأي وأطال في الاحتجاج له وقال يجوز الانتساب على هذا الرأي ، أما الميراث فيجوز أن يتخلف عن الانتساب . راجع زاد المعاد فيذلك وراجع مجلةالوعي عدد شوال ١٣٩٠ وعدد صفر ١٣٩٣هـ والله أعلم .

نقل الدم وتحريم الزواج

السؤال : هل يعتبر نقل الدم كالرضاع في تحريم الزواج ، مع العلم بان الدم له تأثير كبير في تكوين الخلايا لا يقل عن تأثير اللبن ، وهل يكون هناك تحريم اذا لم يعرف شخص المتبرع ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : لم يكن نقل الدم معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والسلف ، ولم يتحدث عنه الفقهاء الأولون ، بل هو أمر من مستحدثات الطب .

والتحريم والتحليل بوجه عام حق لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والمبلغ عن الله والمفوض منه بقوله سبحانه: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر/٧ .

ومعرفة الأحكام الشرعية تكون عن طريق النص في الكتاب أو السنة أو عن طريق الاجماع الصحيح أو القياس بشروطه التي وضعها العلماء .

والمحرمات من النساء مذكور أكثرهن في سورة النساء في آيات متتالية ، وقد جاء في الآية رقم ٢٤ قوله تعالى : **(وأحل لكم ما وراء ذلكم)** ، وبهذا يكون غير المذكورات في الآيات السابقة على هذه الآية حلالا ، الا ما ورد في آيات أخرى أو أحاديث ثابتة . ولم يأت في آية ولا في حديث ما ينص صراحة على حكم نقل الدم .

ومن هنا لا يكون نقل الدم سببا من الأسباب الموجبة للتحريم .

هذا ، وقد عزز بعض الكاتبين هذه النتيجة بأن الأصل في الأشياء هو الحل

حتى يأتي دليل التحريم ، لكن هذا ليس محل اتفاق فان بعض الفقهاء قالوا : ان الأصل في الأبضاع هو الحرمة حتى يأتي دليل الحل . غير أن هناك وجهة نظر تقول : اذا لم يكن هناك نص على حكم نقل الدم في باب المصاهرة فلماذا لا يقاس على الرضاع ، بجامع أن لكل من اللبن والدم تأثيرا في تكوين الخلايا ونموها ؟ وبهذا يكون نقل الدم محرما للزواج مع مراعاة عدد الوجبات والسن كما هو الشأن في الرضاع ، غير أنه قيل : ان هذا قياس مع الفارق ، لأن الدم ليس مغذيا بأصله كاللبن بل هو ناقل للغذاء ويستعمل استعمال الدواء ، ولأن صورة الرضاع وما توحي به غير موجودة في نقل الدم ولئن كان هذا القول غير مسلم على اطلاقه فان ظاهر النص وقواعد العلماء في الاستنباط يرجح معها القول بعدم اعتبار نقل الدم محرما للمصاهرة ، وهذا كله فيما لو علم شخص المتبرع بالدم أما اذا لم يعلم فلا تكون حرمة ، كما لو كان الدم مخلوطا بغيره ، ومثل هذا قيل في اللبن المخلوط بغيره في البنوك التي أنشئت حديثا للبن . فيقاس عليها بنوك الدم أيضا ، والله أعلم .

ياجوج وماجوج

السؤال : قرأت ان ياجوج وماجوج خلقا من نطفة آدم التي امتزجت بالتراب ، كما قرأت عنهم امورا غريبة . والمرجو توضيح الحقيقة حتى لا تختلط بالخيال .

جمال الدين علي فرحات ــ الوادي الجديد ــ ج.م.ع

الجواب : معرفة الحقيقة في هذه الأمور لا تكون الا عن طريق صحيح من القرآن والسنة ، وكونهما من نطفة آدم المخلوطة بالتراب قول حكاه النووي في شرح مسلم عن بعض الناس ، وهو قول غريب لا دليل عليه من نقل أو عقل ، ولا يجوز الاعتماد على ما يحكيه بعض أهل الكتاب من هذه الغرائب .

ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم كما ورد في الصحيحين ، وجاء فيهما أن الله يطلب من آدم أن يبعث بعث النار ، ويقول : إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج .

وجاء في الصحيحين حديث : « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . وذكر مسلم حديث خروجهم في آخر الزمان وأن عيسى يدعو عليهم فيرسل الله عليهم النغف ــ وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم ــ ثم يرسل الطير لتأكل جثثهم ....

وجاءت أحاديث موقوفة عن أشكالهم وإفسادهم عند الخروج لا يعتمد على كثير منها ، والخلاصة أنهم من خلق آدم ، وكانوا موجودين أيام ذي القرنين ، وسيخرجون آخر الزمان ، وهذا القدر كاف في معرفتهم ، وما وراء ذلك لا داعي اليه ، ولا يضر الجهل به ، والاهتمام بغير ذلك مما يفيد واقع المسلمين الآن اولي ، والله أعلم .





اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الحسن البصري

فتح العراق واسر ابيه وامه : بعد موقعة القادسية بعث عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص ان يضرب قيروانة بالكوفة ويبعث عتبة بن غزوان المازني الى أرض الهند ــ يعني الابلة وما جاورها ــ فسار عتبة الى حيث أمر فنزل الخريبة ثم الأجانة فخرج اليه أهل الابلة فقاتلهم فانهزموا تاركين مدينتهم فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وكان ذلك في رجب سنة ١٤ هـ ، فسمع مرزبان المذار بسقوط الأبلة فخرج لملاقاة عتبة فقاتله عتبة فانهزم أصحابه وقبض على المرزبان فقتله ، كما خرج اليه مرزبان ميسان فقاتله وقتل المرزبان وانهزم أصحابه فدخل ميسان ثم فتح ابرقباذ وعاد بعدها الى الخريبة بعد أن أرسل الأسرى والسبايا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابو الحسن واهل بيته من بين الأسرى .

ابوه مولى من ؟ : لقد اختلف فيمن كان مولى ابيه بعد ان سبى من ميسان واقتيد للمدينة ، فيذهب ابن خلكان وأبو المحاسن الى أن أباه كان مولى زيد بن ثابت الانصاري أما صاحب أخبار القضاة فقد أورد ثلاث روايات : الأولى أن أباه مولى أبي اليسر الانصاري، والثانية عن ابن‌سعد صاحب الطبقات برواية صاحب الأخبار أنه قال : « يقال من سبى ميسان وقع الى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته » . والثالثة : عن محمد بن سعد أيضا أنه قال : أي الحسن : « كان أبواي لرجل من بني النجار فتزوج امراة من بني سلمة فساقهما اليها من مهرها فأعتقتهما » الا أن البلاذري يقول : « انها جميلة امرأة أنس بن مالك » .

اسم ابيه : وكذا اختلف في اسم ابيه فعند الطبري « حبيب » أما صاحب أخبار القضاة فقال : « فيروز » أما ابن سعد والمسعودي وابن قتيبة وابن المرتضى فقد قطعوا ان اسم أبيه « يسار » الا أن البلاذري يقول : « كان اسم يسار فيروز ، وهذا اقرب الى الصواب لأن ميسان منطقة فارسية وبعد ان سبى ابدل اسمه في المدينة الى يسار كما أبدل اسم سلمان الفارسي وغيره » .

دين أبيه قبل اسلامه : انفرد الطبري في ذكر دين أبيه فقال : « انه كان نصرانيا » وهذا احتمال كبير انه كان كذلك لانتشار المسيحية في مناطق جنوب العراق بعد اطلاق يد القساوسة المسيحيين للتبشير وبناء الأديرة والكنائس .

امه : اسمها ومولاتها : اسمها خيرة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جده رباح بن عبد الرحمن ، وكانت مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وولدت الحسن وهي لا تزال على خدمتها وقد حدثت عن عائشة وكانت تعلم القرآن في آخر المسجد ، وابوه في اول المسجد .

ولادتـــــه : اجمع جل أصحاب التراجم والتواريخ على انه ولد سنة ٢١ هـ وأنه ولد على الرق ، الا انه صار مولى لزيد بن ثابت ، أما عن مكان مولده فقد ذكر انه ولد بالمدينة ، ونشأ فيها حتى الشباب ، وقيل ولد في الربذة وذلك بعيد وان الأول اصـح .

نشـــأتــه : لقد نشأ حيث ولد بالمدينة وكان ابوه مولى الأنصار وهو مولى لزيد ابن ثابت الانصاري حين كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حلية الأولياء وغيرها عن أبي جميلة الأعرابي :

« كان الحسن ابنا لجارية ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبعثت ام سلمة جاريتها في حاجتها فبكى الحسن بكاء شديداً فرقت عليه ام سلمة رضي الله عنها فأخذته فوضعته في حجرها فالقمته ثديها فدر عليه فشرب منه فكان يقال أن المبلغ الذي بلغــه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذي شربه من ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل ان أم سلمة أخرجته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا لــه فقال : « اللهم فقهــه في الدين وحببه الى الناس » . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ــ حنكه : أي مضغ التمر حتى صار مايعا فوضعه في فمه ليصــل شيء الــى جوفـــه .

بقى في المدينة وأدرك الكثير من الصحابة وروى عنهم وقد قال : « والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف » وقد اختلف في عدد من أدرك مـــن الصحابة أهل بدر أو غيرهم .

نشأ في المدينة حيث الزهد والايمان والتقوى فكانت مدرسته الأولى التي ارتشف منها ما أعطى بعد ذلك للناس . وقال عنه عروة بن الزبير : « لو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وســلم وهو رجل لاحتاجوا الــى رأيـــه » .

مغادرته المدينة واشتراكه بالغزو : غادر المدينة غازيا مع جيوش المسلمين وهو لم يبلغ الحلم سنة ٣٦ هـ وسكن البصرة في ولاية عبد الله بن عباس عليها حتى سنة ٤٢هـ عندما استعمل عبدالله بن عامر أمير البصرة من قبل معاوية عبدالرحمن ابن سمرة بن جندب على سجستان فخرج ومعه الحسن والمهلب وقطري بـن الفجاءة الشاعر الخارجي ففتح عبد الرحمن زاران وخشك والرخج وزابلستان واعمالها وكابــل وذلك سنة ٤٣ هـ .

بقى الحسن مع عبد آلرحمن حتى عزله عن سجستان سنة ٤٦ هـ وولى بعده الربيع بن زياد الحارثي من قبل زياد ابن أبيه فأصبح الحسن كاتبا للربيع حتى وفاة الأخير سنة ٥٣هـ . عندها قفــل راجعا الــى العــراق ساكنا البصرة حتــى وفاتـــه .

للاستاذ ناهي مباهي العلي



اعداد : عبد الحميد رياض

حول شخصية خولة بنت الأزور

نشرتم في مجلة الوعي الاسلامي بعض الفصول من المسرحية الاسلامية « خولة بنت الأزور » من تاليف الدكتور أحمد شوقي الفنجري .. كما قام تلفزيون الكويت باخراج هذه المسرحية في حلقات تمثيلية .. وقد قرأت تعليقا في احدى الصحف على هذه القصة بأن شخصية خولة بنت الأزور هي شخصية خيالية وليست من أبطال المسلمين .. فارجو بيان مدى صحة هذا الرأي ..؟

مصطفى عبد الرزاق — الكويت

وقد أحلنا السؤال الى مؤلف المسرحية « الدكتور أحمد شوقي الفنجري » فقـال :

بسم الله الرحمن الرحيـم :

— لقد كان مرجعي الرئيسي في المسرحية هو كتاب : « فتوح الشام ومصـر » للامام أبي عبد الله بن عمر الواقدي ١٣٠هـ .. وفيما نعلم أن هذا الكتاب هـو المرجع الرئيسي الوحيد عن هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي التي تم فيها فتح الشام ومصر .. وجميع رواة التاريخ الذين كتبوا عن هذه الغزوات قد نقلـوا عن الواقدي روايته .. وقد أشار اليه البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » ثمانين مرة .. ولا يعتبر الواقدي مرجعا في التاريخ فحسب بل هو أيضا مرجع فـي السيرة النبوية وفي علم الحديث .. فقد اعتمد روايته ابن هشام في كتابه عـن السيرة واعتمدها أيضا رواة الحديث جميعا .. وأشار الى روايته الامام الذهبي في كتابه سيرة أعلام النبلاء . وابن كثير في البداية والنهاية وابن خلدون في كتابه المبتـدأ والخبـر .

وهكذا فان اي تشكيك في صدق الواقدي معناه التشكيك في التاريخ الاسلامي كله .. بل وأيضا في الكثير من كتب السيرة النبوية وكتب الحديث .. وهذا أمر لا يقبله ولا يجرؤ عليه اي مسلم مخلص لدينـه .

— وشقيق خولة هو الصحابي الجليل والقائد الاسلامي الشهيد ضرار بن الأزور زعيم بني حمير .. وقد أسلم هو وأخته خولة وجميع قبيلتهم بني حمير في عـام الوفود . وقد روى الواقدي عنه أنه عندما بايع رسول الله وقف ينشد :

هجرت القداح وعزف القيان ... وخمـرا أعللهـا وانتهـالا
بكرّي المجبـر في غمـرة ... وجهدي على المشركين القتـالا

فهش له رسول الله وقال له : ربح البيع يا ضرار ..

وعندما وقفت نساء حمير يبايعن التفت الرسول الى أبي بكر الصديق وقال : (يا أبا بكر : اذا أقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل أولادها فأبشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين) .

وقد كان لضرار بن الأزور دور كبير في حروب الردة وفي فتوح الشام تحت قيادة خالد بن الوليد .

— وعلى كل حال .. فهناك شخصيات كثيرة في التاريخ الاسلامي لا علاقة لها باللغة والتشريع .. ولا تعتبر تصرفاتها ذات دلالة تشريعية كما لا تعتبر أخطاؤها حجة على الاسلام .. ولهذا لم يهتم كتاب الاسلام الأوائل بتاريخهم وتفاصيل حياتهم اذ كان جل اهتمامهم بالأحداث ذات الصبغة التشريعية . ولكن هؤلاء الأشخاص ومنهم ضرار وأخته خولة قد لعبوا دورا بطوليا في نصرة الاسلام ونشر تعاليمه . ومثل هؤلاء لا يجوز اغفال تاريخهم .. أو محاولة طمس ذكرهم ويكفي أن يكون في جهادهم وماضيهم المثل الطيب والقدوة الحسنة لأولادنا وبناتنا .. وأجيالنا الناشئة .. وقد كان ذلك هو الدافع الرئيسي لي الى تأليف مسرحية « خولة بنت الأزور » .

اقتراحات :

يقترح الاستاذ الصاوي محمد هندي من جمهورية مصر العربية تشكيل الحروف في الآيات القرآنية حتى لا يضل القارىء في نطقها .

استحداث باب جديد في المجلة للأحاديث النبوية الصحيحة .

تخصيص باب للصحابة ، وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

تخصيص باب في المجلة أيضا لاجابة القراء على أسئلتهم من أئمة الاسلام في عصرهم الحديث .

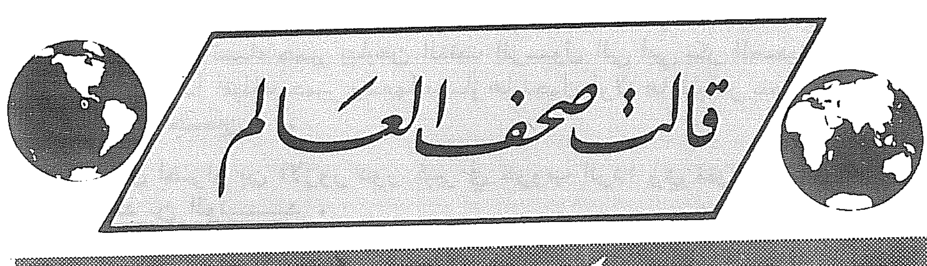
نقول للأخ الأستاذ الصاوي : نشكركم على حسن متابعتكم للمجلة ، وبالنسبة لمقترحاتكم تقرر الآتي :

تشكيل الحروف في الآيات القرآنية اقتراح جيد ، وسيكون موضع الدراسة ان شاء الله وسنعمل على تنفيذه ما أمكن ذلك .

وبالنسبة لاستحداث باب للأحاديث النبوية الصحيحة فالمجلة قد أصدرت بابا من هذا النوع من أول عدد محرم .

وبالنسبة للاقتراح الخاص بالصحابة فالمجلة تقدم في كل عدد شخصية اسلامية تحت باب (أعلام الاسلام) وهو باب يأخذ في الاعتبار في المركز الأول الصحابة وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

وبالنسبة لباب خاص بالأسئلة فالمجلة أيضا تقدم باب الفتاوى ، ويرد أحد العلماء الأجلاء المتخصصين على أسئلة القراء فيه .



كلام .. لا يصدقه العقل !

نشرت جريده (الأخبار) القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٧٦/١٢/١٠ تحت هذا العنوان مقالا ينتقد فيه كاتبه بعض المقررات التي تدرس لطلبة الأزهر الشريف .. دون أن يحاول علماء الأزهر ورجاله تنقيتها من الافتراءات والخيالات والضلالات .. والخطورة أن يأتي ذلك في كتب التوحيد ..
وقال كاتب المقال :

واني أعرض على المسئولين المسلمين انموذجا حيا من ذلك العلم الممزوج بالخيال ، والذي يضلل ويشكك ، ويوقع الانسان في حيرة وتمزق بدلا من الاطمئنان الى عقيدة يسكن اليها الفؤاد ويبش لها القلب .

ذلك في كتاب قررته ادارة الأزهر على طلاب الثانوية الأزهرية ، اسمه « حاشية الباجوري على الجوهرة » وهو كتاب التوحيد ، أي العقيدة الاسلامية، ومعنى أنه يقرر على المرحلة الثانوية ، أنه يمد الطالب بالمادة الأساسية التي تظل معه طول حياته ، أي تكون أصلا لعلمه واعتقاده أولا ، ثم أصلا لدعوته فيما بعد الى الاسلام .

والأمر الى هنا خطير غاية الخطورة ولا بد أن يكون ذلك الكتاب مستنبطا بصدق من الكتاب والسنة نبعي الاسلام . لكن الأمر غير ذلك على وجه الحقيقة فما في هذه الصنوف الداخلة في تركيب الكتاب من المنامات والرؤى والحكايات والقصص والخيالات والشطحات ما يمت في قليل أو كثير الى القرآن والسنة ، اللهم الا المسائل القليلة التي لا يختلف عليها ، فمثلا تجد في ذلك الكتاب في باب الافتتاحية يقول الباجوري رحمه الله : « قوله محمد » .. (قال ابن العربي نقلا عن بعضهم أن لله تعالى الف اسم ، وللنبي عليه أفضل الصلاة والسلام كذلك ، وهي توقيفية باتفاق وأما أسماؤه تعالى فيها خلاف والراجح أنها

توقيفية). فمن أين أتى الكاتب بذلك العلم المبين ؟. وكيف يتيقن من أن أسماء النبي الألف توقيفية ، ثم يتشكك في أسماء رب العزة !!

ويضرب الكاتب مثالا آخر فيقول : « وتجده يقول : وقد سأل ابليس ادريس هل يقدر المولى أن يدخل الدنيا في قشرة البندقة فنخسه في عينه بالابرة ففقأها ».

ويروي الكاتب : « أن موسى عليه السلام بعد مناجاة المولى عز وجل لبس البرقع على وجهه سترا له لأن وجهه أشرق بالنور فما رآه أحد الا عمى » .
ويقول في موضع آخر : « وحكى أن ابن الشجري كان يقرر في درسه قوله تعالى : **(كل يوم هو في شأن)** فسأله سائل وقال له ما شأن ربك الآن ؟ فأطرق رأسه وقام متحيرا ، فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال له صلى الله عليه وسلم : السائل لك الخضر . . فاذا أتاك في غد وسألك فقل له: شئون يبديها ولا يبتديها ، يرفع أقواما ويخفض آخرين ، فلما أصبح أتاه وسأله فأجابه بما ذكر فقال له : صل على من علمك ومشى مسرعا » .

الى غير ذلك من الأمثلة التي أوردها الكاتب نقلا عن كتاب « حاشية الباجوري على الجوهرة » .

والوعي الاسلامي : تهيب بعلمائنا الأجلاء في جامعة الأزهر وغيرها من سائر الجامعات وبرجال الفكر الاسلامي في كل مكان ، أن يعيدوا النظر فيما بين أيدي المسلمين من كتب ، لا سيما كتب التفسير والتوحيد ، والتصوف ، والمواعظ والقصص ، وأن ينقوها من الجهالة التي زحفت عليها ومن الشوائب التي علقت بها إما عن غفلة وجهل أو عن سوء نية وقصد بغية الاساءة الى الاسلام ، وتعكير منابعه الصافية ، فان من الحجب الكثيفة التي تحجب عن الناس نور الاسلام ، وتحول بينهم وبين اعتناق مبادئه ، ما يقرأونه في الكتب التي تتحدث عنه من خرافات وأوهام لا يصدقها عقل ، ويأبى اقل الناس ذكاء أن تنسب اليه فضلا عن نسبتها الى الاسلام الذي يستقي علومه ومعارفه من الكتاب والسنة وهما كفلق الصبح صدقا ويقينا واقترانا بالحق والمنطق !

اننا في عصر يجاهر فيه بعض الناس بالتمرد على مقررات الدين والتشكك في قضاياه وكثير منهم لا يتقبلون الحق الا بصعوبة بالغة وجهد كبير تعززه الأدلة العقلية والنقلية ، فكيف لو قدمنا لهؤلاء وأولئك مزاعم وأباطيل تذوب بمجرد النظر اليها وتتداعى من أول لمسة ، وتتوارى خزيا اذا واجهها شعاع من البصيرة ؟

ان الاسلام زاخر بالحقائق ، مليء باليقين ، فما لنا وللظنون والترهات ؟! أخشى أن يكون مثلنا كمثل من يغوص في قاع البحار فتلمس كفاه أكداسا من اللؤلؤ والمرجان ولكنه يأبى الا أن يخرج بقطع من الصخور وحفنات من الطين والرمل !

نريد أن نكشف الغطاء عن التراث الاسلامي الصحيح ، وأن نعرض هذا الدين عرضا يتفق وجلاله وجماله ويومئذ نرى الناس يدخلون في دين الله أفواجا.

الحارث بن هشام

كان عدوا للاسلام ، شهر في وجه الدعوة الجديدة وحامليها سيف الضلال والكفر ، كان عنيدا كأخيه . وخاض المعركة الى جانب جحافل الظلام ليقضي على حاملي مشاعل النور والهداية ، فقتل أخوه وفر هو هاربا . كان ذلك في غزوة بدر . ثم عاود الكرة مـرة أخرى في غزوة أحـد .

ولكن مالنا نراه يشهر اسلامه ، ويمسي علما من اعلام الاسلام ، وصحابيا فاضلا ، ثم يرحل باهله وماله من مكة الى الشام ليجاهد في سبيل الله ؟! ماذا غير داخلك يا حارث ؟ اليس هو الايمان، والاشراق الالهي، غمر فؤادك ، واحتوى كيانك فكنت المجاهد في سبيل الله الى آخر رمق في حياتك ؟!

اســمه : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

امــه : أسماء بنت مخربة ابن جندل .

زوجــه : فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . فخالد بن الوليد ابن عمه ، وابو جهل — عمرو بن هشام — اخوه .

ولــده : عبد الرحمن .. لم يترك غيره .. وقد زوجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ناجية بنت عتبة بن سهل ، وقال : زوجوا الشريدة بالشريد عسى الله أن ينشر منهما ولدا كثــيرا .

قبل اسلامه : كان حربا على الرسالة والرسول ، وقف في طريق الهداية ، ووضع العراقيل ، وأقام المتاريس ليعيق تقدمها ، وليوقف زحف الضياء على قلوب عطشى الى النور والهداية .. فشارك في غزوة بدر الى جانب صناديد قريش .. ينفخ فيهم الشيطان بانهم الأقوى والأكثر عددا وعدة ، وما هي الا جولة ويستريحون من الفئة المؤمنة التي قالت : ربنا الله . ولكن الهزيمة حاقت بالباطل وأهله ، وفر الحارث هاربا من ميدان المعركة ، فعيره حسان بن ثابت — شاعر الاسلام — بفراره فقال :—

ان كنت كاذبة بما حدثتني   فنجوت مني منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل دونهم   ونجا برأس طمرة ولجام

فأجابه الحارث معتذرا عن فراره ومبررا له :

الله يعلم ما تركت قتالهم   حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم   في مازن والخيل لم تتبدد
وعلمت أني أن اقاتل واحدا   أقتل ولا يبكي عدوى مشهدي
ففررت عنهم والاحبة فيهم   طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

وتمضي الأيام بالحارث فيشارك في غزوة أحد .. ويبقى على شركه الى أن تعود الفئة المؤمنة الى مكة فاتحة ، ناشرة راية الاسلام على بيت الله الحرام ، وعلى جبال مكة ووديانها وشعابها .

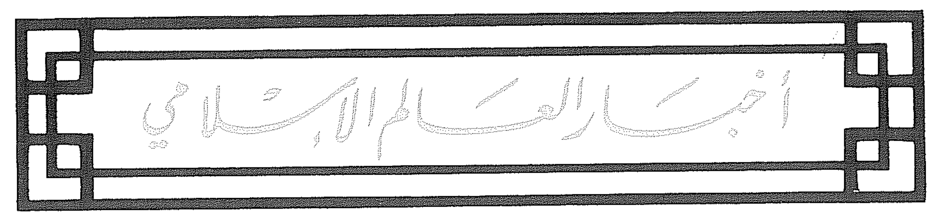
اسلامه : غمر النور فؤاده ، واحتواه من كل جانب ، فنطق بالشهادتين معلنا اسلامه عام الفتح عن اعتناق ويقين . وحسن اسلامه ، فكان من فضلاء الصحابة . وكانت له مكانته المرموقة في الاسلام كما كانت له في الجاهلية ، فقد انتهت اليه سيادة بني مخزوم .

جهاده في سبيل الله : انتقل الحارث الى دائرة النور ، وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة حنين ، وأعطاه الرسول من الغنائم مائة من الابل .. حيث كان من المؤلفة قلوبهم ، كما كان سخيا كريما جوادا ، ثم حسن اسلامه ، وكان الصحابي الفاضل .

فما كاد أبو بكر رضي الله عنه يستنفر المسلمين الى الدفاع عن الاسلام ، والوقوف في وجه الروم ، حتى قدم مع من قدم الى المدينة ، وأتاهم أبو بكر فرحب بهم، وسلم عليهم ، ثم توجهوا الى الشام .

وكان أهل مكة يبكون فراق الحارث ، وقد خرج بأهله وماله فقال لهم : انها النقلة الى الله وما كنت لأوثر عليكم أحدا ، ثم قال : يا أيها الناس اني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن انفسكم ، ولا اختيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر فخرجت فيه رجال من قريش ، والله ما كانوا من ذوي أسنانها ، ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة ذهبا أنفقناها في سبيل الله ، ما ادركنا يوما من أيامهم ، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة ، فاتقى الله امرؤ فعل .

وفي الشام شهد « فحلا » و « اجنادين » ، وكان سيفا مصلتا على رقاب المعتدين . وكان من قبل يفر من المعركة ، فاذا به الآن يظل مرابطا على الثغور الاسلامية يذود عنها حتى ينتقل الى جوار ربه في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ رضي الله عنه



اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بذكرى الهجرة النبوية من مكة الى المدينة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم .

والوعي الاسلامي : ترجو للمسلمين عودة حميدة الى دينهم وان تنفعهم الذكريات والمناسبات الاسلامية .. فتغير من واقعهم المؤلم .

● أقامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى الهجرة النبوية فى مسجد السوق الكبير .. وقد تكلم فى الحفل الاستاذ جاسم يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ثم تتابع الخطباء والوعاظ فالقوا كلمات تتناسب وجلال الذكرى على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام .

● شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاعلام في اعداد برامج وانشطة اذاعية وتلفزيونية .. من خلال المساجد والمدارس وعلى مدى اسبوع كامل احياء لذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

● أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الكبير لاحياء ذكرى الهجرة النبوية .. وكان محاضرنا هو الدكتور يوسف القرضاوي .. واختار لمحاضرته عنوان الهجرة الى أين ؟ .. وأبان المحاضر عن اسرار فى الهجرة ومعان سامية يجب الا نغفلها فى حياتنا ، وعرج المحاضر على واقع المسلمين .. وناشد الجميع الهجرة داخليا .. ودعاهم الى التخلص من شوائب جاهلية .. تسربت الى مجتمعاتنا الاسلامية لنعود الى اسلامنا النقي الصافى .

● زار القاهرة وفد قضائي كويتي برئاسة وزير العدل عبد الله المفرج وأجرى الوفد اتصالاته بكبار المسئولين فى مصر ورجال الازهر والقضاء فى اطار المشاورات والمباحثات القضائية بين البلدين . ونأمل ان يوفق الله العرب والمسلمين الى العمل بشرع الله ومنهج الاسلام فى جميع شئونهم واحكامهم وقضاياهم .

● تحدث وزير الاسكان عن مشروع بناء ١٣ الف وحدة سكنية يستفيد منها أكثر من ٦٠ الف شخص : فقال : ان هذا المشروع يعتبر من اضخم المشاريع السكانية التى عرفها الشرق الاوسط . وسوف يتم تنفيذ المشروع فى المنطقة الواقعة بين « الجهراء والصليبية » ، وذلك من اجل اسكان المواطنين القاطنين بالعشيش .

● تبرعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمبلغ (٣٠٠٠) دينار كويتي للمركز الاسلامي الثقافي بروما / ايطاليا . و (١٠ر٠٠٠) دينار كويتي للجمعية الاسلامية فى سدني/استراليا .. و / (١٥٠٠) دينار كويتي للكلية الاسلامية فى بلدة ايثى ريفر / كينيا .

● أقرت الحكومة الكويتيه تعديل قانون الايجارات وتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر لمنع تجاوزات قد وقعت من بعض الملاك ..

السعودية :

● بلغ مجموع حجاج بيت الله الحرام (٧١٩٫٠٤٠) عام ١٣٩٦ هـ . كان عدد حجاج البلاد العربية فقط هو (٣٣٦٫٧٤٣) ما عدا السعودية . وبلغ عدد حجاج الدول الاسيوية غير العربية : (٢٨٤٫٥٦٢) . وعدد الحجاج القادمين من دول افريقية غير العربية (٩٤٣٨٠) . اما الحجاج القادمون من اوروبا وامريكا فبلغ عددهم (٣٣٥٥) .

● قدمت المملكة العربية السعودية شيكا بمبلغ خمسة ملايين دولار للحكومة اللبنانية لمساعدتها على اجتياز محنتها ، وامكانية ممارسة نشاطها من جديد .

● تبرع مواطن سعودي بمبلغ ١٦ الف جنيه مصري لمساعدة الطلاب المكفوفين فى جامعة الازهر وخمسة الاف جنيه تتكرر سنويا لمساعدة الطلاب المهتدين الى الاسلام ، كما تبرع اخر بمبلغ ٢٥٠ جنيها للغرض ذاته . وقد أصدر وزير الاوقاف فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي قرارا بتأليف لجنة لتلقي التبرعات وتنفيذ المشروعات .

القاهرة :

● وقع حادث مؤسف لباخرة حجاج مصرية .. حيث اشتعلت بها النيران واغرقتها .. وقد مات عدد كبير من ركابها ، كما اصيب اخرون ، ونجا من كتب الله لهم السلامة .. وتعددت التفسيرات لاسباب حريق السفينة .. وعما اصاب الركاب من ذعر .. وقرأنا ما قاله قبطان الباخرة وما قاله الناجون من الركاب .. وايا كانت الاسباب : فيجب على السلطات المختصة ان تعمل كلما وسعها لخدمة حجاج بيت الله .. وان تتأكد من سلامة الوسائل التي تعدها من اجل تنقلات الحجاج وسفرهم .. وان تعرف ان للانسان كرامة .. ولارواح الناس حرمة . كما يجب ان تحدد المسئولية وعلى من يقع وزر الحادث .. رحم الله الراحلين الى جوار ربهم ..

● اعلن وزير التعليم ان الوزارة تنوي اعادة النظر فى مناهج التربية الدينية بالمدارس ، وانه تم تعيين مستشار وخبير وموجهين ومدرسين اوائل على مستوى الوزارة والمحافظات لمتابعة تطبيق برامج التربية الدينية وتقييمها. كما اكد أن الوزارة سوف تعني باقامة الشعائر الدينية داخل المدرسة وتنظيم المسابقات بين الطلاب ودعم اجهزه وسائل الاعلام المدرسية كالاذاعة والصحافة .

● اشتركت وفود ٢٦ دولة عربية اسلامية فى حفل وضع حجر الاساس لمشروع المركز الاسلامي فى غينيا بيساو ويقام المركز بمدينة — جتبو — .

ابو ظبي :

● زار وفد من المسلمين الزنوج بالولايات المتحدة الامريكية برئاسة الزعيم الزنجي والي محمد دولة الامارات العربية بدعوة من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك فى نطاق زيارة الوفد لعدد من الدول العربية .

● وقعت دولة الامارات العربية المتحدة اتفاقية مع احدى الشركات العالمية لبناء مستشفى جديد يتكلف ٦٠ مليون دولار ، ويضم المستشفى وحدة للعلاج بالذرة .

فلسطين المحتلة :

● قام فريق من النساء العربيات برجم سيارات العدو الاسرائيلي بالحجارة اثناء مرورها بشارع رئيسي فى مدينة غزة ، وذلك احتجاجا على سوء معاملة سلطات العدو لاقربائهن المضربين عن الطعام في أحد السجون .

● تعددت الآراء ، وتشعبت الحلول من اجل استرداد حقوق سليبة ، وقالوا : دولة فلسطينية فى غزة والضفة الغربية . وقالوا : معاهدة سلام فى جنيف مع مغتصب الارض ، ومنتهك الحرمات والمقدسات الاسلامية . والمصير الى اين ؟ وماذا بعد ، وماذا يخبىء الزمن لهذه القضية العادلة التي طال عليها الامد ؟ .. والى أين ستنتهي حلقات المسلسل الرهيب : هزيمة ١٩٦٧ العار — نصر ٧٣ المحدود — ضرب المقاومة الفلسطينية فى لبنان — دولة فلسطينية هزيلة على بعض تراب فلسطين — مؤتمر جنيف للسلام . ثم الى أين ؟.. الله وحده يعلم .

السودان :

● احتفلت السودان بالذكرى الحادية والعشرين لاستقلالها .. والقى الرئيس النميري كلمة اشاد فيها بدور الكويت ودعمها المالي للسودان من اجل تحقيق التنمية الاقتصادية فى البلاد .

باكستان :

● وقع رئيس وزراء الباكستان على — ميثاق الفلاحين — والذي ينص على ان جميع اراضي الدولة الصالحة للزراعة والتى لا تستغل حاليا ستوزع بالمجان على المزارعين الباكستانيين وسوف يستفيد من هذا القانون عدة ملايين من المزارعين .

ليبيا :

● بحثت وزارةالخزانة ومصرف ليبيا المركزي انشاء مصرف جديد يسمى — المصرف الاسلامي — وسيقوم المصرف الاسلامي بتمويل المشروعات التى يقوم بها الاشخاص عن طريق المشاركة وبالتالي سيكون التعامل بالمشاركة فى الربح والخسارة معا . وقد فرغت وزارة الخزانة ومصرف ليبيا من اعدادقانونالمصرف الاسلامي ونظامه الاساسي .

تركيا

● عقد بتركيا اجتماع في الفترة الواقعة بين ١٢ و ٣٠ من ديسمبر ١٩٧٦م . واشتركت فيه ١٤ دولة اسلامية في لجنة تنظيم تلاوة القرآن الكريم ، وقد مثل الكويت ومجلة الوعي الاسلامي فضيلةالشيخ محمد الحسيني شعلان . وستخصص المجلة موضوعا تستعرض فيه وقائع الاجتماع في عددها القادم .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٧	يناير ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٢٠	١٢ ٤	١ ٢٧	٦ ٤٤	٩ ٤١	٩ ٢١	٥ ٢٠	٦ ٤٢	١١ ٥٩	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٣٦
جمعة	٢	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
سبت	٣	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢ ٠٠	٥٧	١٧	٣٨
أحد	٤	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
اثنين	٥	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
ثلاثاء	٦	٢٥	١ ٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٣ ٠٠	٢٠	٤٠
اربعاء	٧	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
خميس	٨	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
جمعة	٩	٢٨	٥٦	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	١	٢٢	٤٢
سبت	١٠	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	٢	٢٣	٤٣
أحد	١١	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
اثنين	١٢	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	٢٠	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
ثلاثاء	١٣	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
أربعاء	١٤	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
خميس	١٥	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
جمعة	١٦	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
سبت	١٧	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
احد	١٨	٦	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
اثنين	١٩	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
ثلاثاء	٢٠	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
أربعاء	٢١	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
خميس	[illegible]	١٠	٣٨	١٢ ٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
جمعة	٢٣	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
سبت	٢٤	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
احد	٢٥	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
اثنين	٢٦	١٤	٣٢	٥٢	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
ثلاثاء	٢٧	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
أربعاء	٢٨	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
خميس	٢٩	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
جمعة	٣٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧

مطابع دار السياسة